روايات  عالمية

الأصابع المرتعشة

THE FRIGHTENED FINGERS

٥٠ مليما

روايات عالمية

العدد رقم ٢٩٥

روايات عالمية

الأصابع المرتعدة

للكاتب الروائى

سبنسر دين

تعريب

حسن محمد أحمد

- ١ -

ابطأت « الكاديلاك » من سرعتها حين تراقصت أنوارها الأمامية على علامة المرور التى ترمز للمنحنى القريب ولمعت اللوحة المطلاة بالمينا وسطعت ثقوبها الفوسفورية ببريق يخطف الابصار . ولكن ما أن بدأت السيارة تنحرف حذاء الحاجز الحجرى الأبيض الذى اقيم فوق هوة المصرف الجانبى العميق حتى خرج من الظلام المدلهم الدامس شبح اسود ظهر على حين غرة فى ضوء السيارة المبهر كقذيفة قاتلة .

وضغط السائق على فرامل سيارته فى عنف محاولا الانحراف عن طريق الشبح . وهو يسب ساخطا .

وصرخت الفتاة القابعة بجواره وقد تملكها الرعب وانكمشت وهي ترفع يديها لتحمى وجهها ، ولكن الطير الضخم استمر فى اندفاعه الجنونى وقد اعشاه النور حتى اصطدم جناحه العريض القوى بحاجز الهواء الأمامى صدمة عنيفة ثم اختفى ليهوى فى الظلام .

وغمغمت الفتاة وهي تلتقط انفاسها !

ـ وى ! ماهذا ؟ .

واجابها السائق وهو ينساب بسيارته حذاء المنحنى !

ـ صقر من آكلة الجيف .

ـ اف .

وكان فى صوتها شعور الاشمئزاز ...

وبدا وجهها فى الضوء الجافت المنبعث من لوحة مفاتيح السيارة الداخلية جميلا فاتنا يمتلىء حيوية وشبابا .

واستطردت تقول :

ـ ظننته سيحطم الزجاج امام وجهى ، أكثير مثل هذه الطيور الجارحة هنا ؟.

فاجابها رفيقها دون اكتراث :

ـ كثيرة جدا ، تعد بالمئات ، فى الواقع انها تطعم مما يلقيه زارعوا المنطقة من النفايات ، وخاصة جثث الدجاجات النافقة .. وباقى الجيف الميتة .

وكان الرجل نحيل الوجه معقوف الأنف ، فى عينيه نظرات باردة تقطر سما .

وراحت الفتاة تنظر عبر الرجل الى صفوف اكواخ الفلاحين المتناثرة بعيدا فى المزارع المظلمة ، وشعرت فجاة بالوحشة فى تلك المجاهل البعيدة عن المدنية والعمران ، حتى المتاجر ومحطات البترول كانت مظلمة ، ونائمة الا الدجاج والطيور والصقور الجارحة ، فهى التى تبقى ـ أغلب الظن ـ طيلة الليل ساهرة مفتوحة العينين .

وغمغمت الفتاة تقول فى قلق :

ـ انها تبعث الرعدة فى جسمى ، بل ان الرحلة كلها تبعث الخوف فى قلبى ، كم بقيت لنا حتى نصل الى ذلك المكان اللعين ؟ .

ولم يبد على رفيقها الغضب وهو يقول فى هدوء :

ـ اربعة ، او خمسة اميال ، ولكنى لا اسمى قصر فريهوفن مكانا لعينا ، وربما كان فى الصيف اكثر جمالا ، ومع ذلك فهو من اجمل القصور التى اقيمت على الشاطىء .

ـ انك تتحدث مثل ذلك « السمسار » الذى استاجرناه ، وهو يعرض علينا صورته الفوتوغرافية ويقرا لنا ماكتبته عنه صحيفة





« المدينة والريف » . ولست أدرى ! ما الذى يدفعنا الى الاقامة فيه ونحن فى ابرد ايام الشتاء . هذا كل مافى الأمر .

وخفف السائق من سرعته حينما وصلت السيارة الى مفترق الطرق ، والعلامة التى تشير بسهم الى « هولى هاربر »

ـ وأرجو الا يتكرر منك ذلك الخطأ الجسيم الذى وقعت فيه وقت أن كنا فى قصر « وينسلير » .. لقد أوشكت أن تفسدى علينا الأمر كله ، لولا أن تلك الفتاة اليالفة كانت من الغباء بحيث لم تلق بالا ، وجازت حيلتنا عليها .

ـ وكيف كنت اعرف انها ولدت فى مقاطعة « لونج آيلاند » نفسها مسقط راس آل « وينسلير » .

ـ انا معك فى انها كانت مفاجأة غير متوقعة لم نعمل لها حسابا ومع ذلك فما كان أحرى بك أن تمسكى لسانك فلا تذكــرى ذلك العذر السخيف لتبرورى به جهلك ، فتقولى لها .. انك لم تقيمى فى تلك المنطقة الا وقتا قصير ، على حين ان المفروض انك ابنــة الأسرة التى امتلـكت القصر منذ أن فقد « بيتر ستوفيسانت » ساقه .

وكشفت انوار السيارة مشارف القصر ، السياج الطويل المحيط بالحديقة الواسعة ، والبوابة الحجرية الكبيرة التى تحميها اشجار السرو العالية من كل جانب ، وتزينه شجيرات متسلقة من الورود الحمراء البرية .. ثم الممشى العريض المرصوف المؤدى للداخل .

وغمغمت الفتاة فى يأس :

ـ اذن ، فانا الملومة دائما كلما وقع خطأ !.

واجابها رفيقها فى حدة :

ـ لا .. انه خطئى كما هو خطؤك .. ولكنى لن اسمح بتكرار ذلك مرة اخرى .

وأوقف السيارة أمام الباب ثم اطفا الانوار ..

ومضت الفتاة تحملق فى هيكل البناء الكبير الذى ارتفع شامخا فى الظلام ونوافذه المغلقة والسكون والصمت الذى يغلفه ويسود المكان جميعه ، وغمغمت تقول فى ضيق :

ـ مادام هذا البيت قد أغلق فى اكتوبر الماضى فلابد انه قد سكنته الفيران الضخمة .

ومد الرجل يده واخرج مصباحه الكهربى من الحقيبة الداخلية وهو يقول :

ـ لم أر شيئا منها حين كنت هنا آخر مرة .

ولم تتمالك نفسها من قشعريرة تسرى فى عروقها وهى تقول .

ـ ربما كانت الفيران لاتخيفك لكنها تبعث الفزع فى قلبى .. وايضا لا شك فى أن العناكب تمرح هنا بكثرة ، وكم أمقت العناكب واخافها !.

وربت الرجل على ذراعها وهو يقول فى صوت ناعم :

ـ انها لن تؤذيك ، وسأحميك منها .

ـ ولكن ، لماذا يجب على أن ادخل ؟.

ـ لأنه ضرورى وهام جدا بالنسبة لنجاح خطتنا ؟ هبى أن احدهم سألك كم مترا من السجاد احتاج اليه ذلك الدرج الدائرى الذى يؤدى للطابق العلوى ؟ وأى الألوان تحبينها ؟ وهل هو يناسب طلاء الجدران ؟ أو ماذا فعلت فى المطبخ الكبير الذى يجاور الكراج فى الطابق السفلى ؟ يجب أن تشاهدى كل شىء على الطبيعة حتى تعرفى ما تتحدثين عنه .

وتنهدت الفتاة وهى تنكمش فى صدر رفيقها وقالت ضارعة :

ـ لست ادرى ! لماذا يكاد الفزع يقتلنى !.

وقبلها الرجل قبلة خاطفة وهو يقول :

ـ اعصابك ثائرة ، ولكن لن تلبث حتى تهدأ .

ودفعها امامه في رفق الى الشرفة الامامية .

وكان لوقع حذائها على الشرفة الرخامية رنين يتردد صداه الرهيب بين الارجاء ، وهي تقف بجانبه ترتعد فرقا وعيناها تدوران فيما حولها فزعا على حين كان رفيقها يعالج قفل الباب .

وبغتة انطلق نحوها شبح من بين الظلال يحوم حولها بجناحيه فصرخت وهي تنحنى للامام .

وصوب الرجل مصباحه الكهربى لاعلى وهو يقول :

ـ ما الاخفاش ، لقد اخافه ظهورك أكثر مما اخافك .

وما كاد الباب الامامى يفتح حتى أسرعت الفتاة داخلة فى الردهة الواسعة ، وهي تلهث فى عنف .

وتبعها رفيقها الى الداخل .

وراح يسدد مصباحه هنا وهناك ، وسقطت دائرة الضوء على اللوحات الزيتية المعلقة على الجدران والمغطاة بالقماش والمقاعد والارائك فوقها المفارش البيضاء لتحميها من الغبار ، وساعة حائط اثرية ، ثم وجه ممتقع حوله شعر كث اسود وعينين متسعتين تحملقان فى خوف ، هو وجهها الذى انعكس من مرآة ضخمة تتوسط الجدار .

واسترعى نظرها شيء آخر يلمع من خلفها فى دائرة الضوء الاصفر الذى ينبعث من المصباح فى يد رفيقها ، فاستدارت بسرعة واذا بمسدس مصوب الى قلبها .

- ٢ -

ان مبنى مؤسسة « اميليت » يعد بحق من أضخم المبانى الشامخة التى تشرف على الميدان الخامس ، وكأنه تمثال بوذا يتطلع من عليائه فى غطرسة وكبرياء الى ماحوله من مخلوقات دونه فى الأهمية والمقام ، وفى الواقع ـ كانت وجهته الرخامية السمراء ونوافذه التى تتلألأ منها مئات الثريات الساطعة والتى تطل على الميدان الكبير تبعث الكثير من الرهبة والاحترام ، لا فى المتاجر والمؤسسات المجاورة فحسب بل فى نفوس ملايين البشر ممن يمرون فى طريقهم الى مختلف الشوارع الجانبية .

انه المزار الذى يحج اليه الثراة واصحاب الملايين من الجنسين ليجدوا فيه ماينشدونه من أحدث المبتكرات العالمية فى الأزياء .. ابتداء من القبعــة حتى الحـذاء ، واغلى أنواع المجوهرات واثمن ما تحلم به من ألوان الحرائر والدمقس والسندس ، وأندر الطنافس والسجاجيد الواردة اليه رأسا من أصفهان .

فاذا دلفت اليه ، بهرتك فخامته وروعته وحسن تنسيقه الذى يخلب اللب ويأسر القلب ، وانت تجول بين مئات الفاتنات يتحركن فى خفة ، خلية من النحل مكيفة الهواء .. لكن بلا طنين ! بل فى نظام تام وكأنك فى قصر أحد الاباطرة ! .

انه بايجاز المكان الذى ترتاح اليه نفسك وتهدأ به أعصابك .. فلا تملك الا أن تفرغ كل مافى جيبك قبل أن تغادره آسفا لأنك لم تعد تجد فى حافظتك ماتشترى به المزيد .

ومع ذلك فلم تكن تبدو اية غطرسة أو كبرياء على محيا ذلك الرجل الوسيم الطويل ذى الشعر الذى دب فيه المشيب قبل الأوان فقد كان فى مقتبل شبابه الذى كان يجلس خلف مكتبه البلوطى الأنيق فى غرفته الصغيرة بالطابق العلوى ـ بل كان يبدو ساهما مستغرقا فى التفكير وهو يطرق بقلمه الأبنوس على وراقة مكتبه

فى شرود ، ويعبث من حين لآخر بشاربه الفضى الأنيق ، وهو يرمق الجليد المتساقط من خلف زجاج النافذة فى عبوس .

كان يحدث نفسه بأن اليوم هو أسوأ فترة مرت بحياته .. مع أنها ـ ويا للعجب ـ توافق الذكرى الخامسة لشغله منصب مدير أمن المؤسسة ، وكان الأحرى به أن يحتفل به بصدر منشرح ، لكن قلبه مثقل بالهموم ، كما لو كانت هى الذكرى الخامسة لوفاته ! .

سوف ينتهى به الأمر لأن يودع خلال هذا الاسبوع ذلك المنصب الخطير ، ويبحث له عن عمل آخر .. أو يقضى بقية أيامه يقضم اظفاره حسرة وكمدا ! .

ولن ينقذه من ذلك الا معجزة من السماء .. أو تسوق له المقادير من يكشف له غموض حادث رينسلر ويضع يده على الفاعل أو الفعلة والمسروقات .

وكانت أمامه ورقة مطبوعة ، حفظ مافيها عن ظهر قلب مع كثرة ماقرأها .

« دون ـ سوف يجتمع مجلس الادارة غدا فى الثالثة ليبحث فى تلك السرقة الخطيرة . ولقد وعدت زملائى بانك ستتلو عليهم تقريرا يهدىء من روعهم ويوضح لهم كل ظروف الحادث ، وأرجو الا نضطر لمواجهة الأمر الواقع ، فنعفيك من مهمة البحث ونكلف غيرك اياه .. بوب » .

وما كان بوسعه أن يلوم بوب ستولز المدير العام للمؤسسة على خطابه الذى صيغ فى لهجة « الانذار » فمهما كانت صداقتهما وطيدة فان مسئولية المدير أمام مجلس الادارة .. أقوى وأكثر أهمية من علاقته بمدير الأمن .

وحين ينجح قلة من « الخطافين » فى الاستيلاء على بضائع قيمتها لاتقل عن ستين الف دولار دون أن يخلفوا وراءهم أى أثر أو حتى يكشف مخلوق من الموظفين كيف تمت الخدعة .. فالحق مع مجلس الادارة المسئول لدى المساهمين حين يغضب ويثور

ويطالب « رجال الامن » ـ الذين يتقاضون من المؤسسة مرتبات ضخمة مغرية ليحفظوا اموالهم ـ باسترداد تلك البضائع التى اختفت كانما طارت فى الهواء ! .

وانه .. حتى وهو جالس فى مكتبه .. ليعلم الكثير عن تلك التعليقات التى لابد قد تناثرت فى مكتب المدير العام .

« لاريب في ان الشاب « كادى» قد أصاب نجاحا ملحوظا فى ضبط صغار اللصوص والنشالين الذين يرتادون المتجر .. أما هذا الحادث الضخم فهو أكبر منه بكل تأكيد ويحسن بنا أن نكل البحث فيه الى من هو اكثر دربة وخبرة » .

« ان ما نحتاج اليه هو راس مفكر ويد من حديد وقلب جسور لايهاب احدا ، وكم من مرة قال كادى : انه يعتمد فى تحرياته على صغار اللصوص الذين يعاملهم بالهوينى والحسنى بل يشفق على اكثرهم من التشريد والحبس ، فى الوقت الذى ينبغى فيه أن يعصرهم ويعذبهم حتى يستخلص منهم كل نتيجة مرجوة وهذه الطرق والأساليب قد ثبت فشلها تماما ونحن أمام عصابة من كبار المجرمين المحترفين ».

وهو لا يعتب عليهم ما يقولونه من وراء ظهره ، فربما كان معهم بعض الحق ، فلقد مرت ثلاثة أيام منذ حدثت تلك السرقة ولم يعثر على خيط واحد او قبس ضئيل من نور يهديه ، وكل ما استطاع ان يذكره فى تقريره هو اعتقاده بأن موظفا أو أكثر من عمال المؤسسة لهم أيد خفية لعبت فى الحادث واشتركت حتما فى رسم الخطة الماكرة ، ولكن كل ذلك لايعدو مجرد الحدس او الظن ؛ فهو لايسمن ولا يغنى من جوع !.

واضاء المصباح الأحمر المثبت فى صندوق الاستقبال الداخلى
ـ هل من جديد يا آنسة كيلى ؟.
واجابته سكرتيرته :
ـ انهم يحتجزون لك لصة فى الطابق الثالث ـ قسم ملابس السيدات الجاهزة .

ـ سأذهب اليهم حالاً .

وطالما وردت المكالمة عن طريق سكرتيرته ، فلا بد ان البائعة التي قبضت على المتهمة تظن في نفسها الحذق والذكاء ووضعت الامر في يد مدير الأمن مباشرة دون الاتصال برئيس القسم أو عمل الاجراءات الروتينية من تسجيل البلاغ ، وفي الحقيقة كان « دون كادي » قد رصد عيونا كثيرة بثها في مختلف الأقسام ليكشف تلك اليد الدخيلة التي تعبث بأموال الشركة .

وشدما كان يمقت تلك الوسيلة التي تجعل الموظفين يرتابون في زملائهم فيراقب نصفهم النصف الآخر في حذر وبطريقة غير ملحوظة فهو يعتقد في قرارة ضميره ان جميع الموظفين والموظفات تتمثل فيهم الأمانة والاخلاص والولاء نحو المؤسسة ، ولكن ماحيلته وهو يؤمن ـ في الوقت نفسه ـ بأن من بينهم خائنا فقد ضميره وباع نفسه للشيطان ؟ .

وفي قسم ملابس السيدات الجاهزة ، رأى فتاة في العشرين من عمرها تقف في ارتباك وخوف في أحد الأركان بجوار المصعد في حراسة بائعة في الثلاثين من عمرها ذات عينين سمراوين .

قالت له :

ـ ضبطتها تسرق أحد الأثواب الحريرية المعلقة فوق المشجب من فئة الثمانية والتسعين دولارا .. وكانت تحشره تحت معطفها الواسع .

ودون يعرف جميع الحيل التي يتبعها ذلك النوع من العملاء بجميع أنواعها ..

وكان أول مايجب عليه عمله هو ابعادها عن المكان قبل ان يلتف حولها الزبائن الفضوليون .

وسأل العاملة :

ـ ما اسمك ؟ .

وارتفع صوتها كأنما تسترعى الانظار لنفسها !

ـ أنا رقم ٤٠٩ السيدة الفيث يامستر كادي . ولم يكن معي اي احد من رجال الامن ، انى لأعجب كيف يختفون كأنما ابتلعتهم الارض كلما اشتدت الحاجة اليهم .. انى ..
واسكتها كادى باشارة وقال :

ـ لقد أحسنت بالاتصال بي يامسز الفيث . فنحن نكره الفضائح العلنية في متجرنا ، بالاضافة الى انه من العسير في اغلب الأوقات اثبات الاتهام .
ـ ولكنى ضبطتها بنفسى .

ـ اجل ، اجل ، ولكنك لم تضبطى شريكاتها ، فالفتاة لابد انه كان يرافقها اثنتان او ثلاث .. احداهن تقف خلفها لتسترها عن الابصار ، والثانية تشغلك فى تظاهرها بالشراء وتقليب الأصناف ولو فتحت عينيك أكثر لاستطعت بمعونة زميلاتك ضبط الباقيات قبل أن يهربن ويلذن بالفرار ..

ثم اومأ للفتاة ، وانتحى بها جانبا مكانا قصيا من الطابق خاليا من الناس .
وقالت الفتاة فى وجوم :
ـ انا لم اسرق شيئا .. لن تستطيع اثبات اى شىء ضدى !.
واعترف دون قائلا :

ـ ربما كان ذلك حقا ، ولكنى استطيع ان ابحث عن سوابقك، ولا شك لدى فى انها ليست المرة الأولى التى ترتكبين فيها مثل هذا الحادث ، ولو انى لم اصادفك فى هذا المكان من قبل .. من اين انت ؟.
ـ تكساس .
ـ كنت اعتقد انهم ينجبون لصوصا اكبر منك واكثر خطورة فى تكساس .. اما طرازك فلا !.

واقتادها الى المصعد .. .. ثم الى غرفته التى كتب على بابها الزجاجى :
« مدير امن المؤسسة » .
وقال لها :

ـ ان مايحيرني ان أرى لصة في مثل جمالك !.

ونظرت اليه بعينيها الزرقاوين الواسعتين وقالت :

ـ هل تحاول « جر » رجلي أو ماذا ؟ انك اول شرطي خاص أراه مهذبا في معاملته ، لعلك تنصب لي فخا من رقتك حتى اعترف لك ، ولكني لن اعترف .. تستطيع ان تطلب الشرطة لايداعي السجن ومع ذلك فلن أتسبب في توريط غيري .. هل رأيت ؟.

ـ ان « اميلت » لا تحب توريط اى انسان . وفي الوقت نفسه لاتحب ان يسعى احد في توريطنا .

واغلقت الفتاة فمها ، وانتظرت مايفعله بها في استسلام .

ـ لو انني سلمتك للشرطة ، فلن تفلتي من أيديهم حتى ينبشوا ماضيك ، وسوابقك هي التي ستؤيد اتهامنا . وحينما تقضين مدة العقوبة هنا ، سوف يرحلونك الى مكان آخر ليعرضوك في قضايا اخرى .. وبعد سلسلة طويلة من المحاكم والتحقيق ترحلين الى مقرك الاصلي ايا كان ، ولا أستطيع ان أتصور كل هذا الجمال يذوى في زنزانة تقضين فيها زهرة عمرك وشبابك !.

وارتعدت شفتها السفلى .

ـ لو اني أطلقت سراحك فهل تعدينني بكلمة شرف .. كلمة رجل لآخر .. هل تفهمين ؟ هل تعدينني بالا تعودى لاميلت مرة اخرى ؟.

ـ نعم .. اقسم لك .

وراحت تبكي في سكون ..

ـ لعلك تتساءلين : اي احمق انا حتى أصدقك ؟ حسنا ؟ ربما كنت احمل قلبا عاطفيا رقيقا وهي نقطة ضعف لا املك منها فكاكا ؟ وعلى اية حال اشعر بانني لا أرغب في ان اتسبب في تعقيد الامور بالنسبة لك اكثر من ذلك ، فقد تعودين الى صوابك ويفتح لك باب التوبة .

وشرقت بريقها وهي تنتحب وقالت :

ـ حتى لو كنت ـ بهذا الحديث ـ تنصب لى فخا ، فهو من أجمل الفخاخ واوقعها فى نفسى ! .

ـ كلا ، ليس هذا شركا أنصبه لك طالما حافظت على وعدك لى ، واكبر ظنى انهم سيوجهون لى اللوم على اطلاق سراحك وقد ضبطت متلبسة بسرقة مال المؤسسة ، ولكن ذلك شأنى على اية حال ، فاذا عدت الينا مرة أخرى وضبطت تعاودين السرقة فكيف يكون موقفى عندئذ ؟ ولا أحسبك ترضين أن اقف أمام رؤسائى موقف الغرير الأحمق الذى لايستحق أن يشغل منصب الحارس العام ومدير الامن .. ايه ؟.

وابتلعت الفتاة دموعها وظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت :

ـ أيها السيد ، انك لأنبل شرطى وقعت عليه عيناى .

ومد يده اليها وهو يقول :

ـ تحياتى الى « تكساس » .

واشرق وجهها فى هذه المرة ارتياحا وقالت :

ـ يخيل الى انك اقمت هناك بنفسك .. برغم انى لا اشتم فى لهجتك مايؤكد لى ذلك .

فضحك وقال :

ـ انى أمريكى لحماودما ، ولكنى مازلت أحن لأيامى التى قضيتها بين رعاة البقر هناك . وداعا ..

وعاد الى مكتبه .

كم ود لو يتمنى أن ينتهى حادث « رينسلرى » بتلك البساطة .

لكنه .. كان يشعر من أعماق قلبه بان ذلك الحادث يحمل بين طياته مئات الأصابع المدمرة من الديناميت وانه لابد ملاق فيه وبسببه أشق المتاعب .

- ٣ -

ودق جرس تليفون مكتبه .

ـ نعم ؟

ـ دون ؟ انا سيب معى لصة فى قسم المجوهرات .. من النوع الذى يهوى السرقة .

ـ تولى انت امرها ياسيب .

ولم يشا ان يكون خشنا مع سيب فورد ؟ فهى من ارق وانشط اعوانه فى الطابق الأول واجملهن ايضا . وقلما يرتاب أحد فى فتاة حمراء الشعر ذات عينين زرقاوين بريئتين . وقوام رشيق فاتن ؟ ويحسبها شرطية ذكية ! سيب لاتبلغ عن اى حادث الا اذا كانت واثقة من نفسها وبعد أن تجمع أطراف كل الادلة بين يديها .

فاذا ابلغت ضبطها « لصة من الهواة » تسرق شيئا من المجوهرات فلابد انها متيقنة مما تقول ومع ذلك قال لها :

ـ انى مشغول لاذنى ياسيب ، استعيدى منها المسروقات وحذريها العودة ..

ولكن سيب كانت ثائرة !

ـ أنصت الى يادون ، الأمر ليس بهذه البساطة ؟ هذه الفتاة كانت تعلم بمراقبتى لها ،ومع ذلك استمرت فى الاختلاس دون أن تأبه لمراقبتى لها .

ـ مريضة بالسرقة ؟ . حسنا ، لخذى منها اقرارا ودعيها تذهب .

ـ انت لم ترها يادون ! انها اما واقعة تحت تأثير مخدر قوى ؟ او شلت المفاجاة والرعب تفكيرها ؟ فهى تصر على ان تكدس حقيبة يدها بكل ماتستطيعه امام عينى وبعد أن ضبطتها .

وميس كادى !

ـ حلى من الزبرجد المقلد تباع بسعر اربعة دولارات ، دبابيس مذهبة بالقشرة بسعر ثلاثة دولارات في الوقت الذي يشغل باله سرقة مقدارها ستون الف دولار من الطنافس الاصفهانية المستوردة واللوحات الأثرية والسجاجيد الايرانية الثمينة والثريات الكريستال الضخمة ..

وتنهد ثم قال :

ـ حسنا ، الى بها !.

لصة أخرى من عشرات يقعن في أيدي حارسات الأمن كل يوم ويراهن في مكتبه ويلقي عليهن عشرات المواعظ اذا رأى الأمر يحتاج الى نصيحة وفرصة للتوبة ، وتقرير واتصال تليفوني بعربة الشرطة لتحمل من لاتفلح معه الكلمة الطيبة والموعظة ، وهو وحده الذي يقرر كل حالة على حسب ظروفها .

واغلب هؤلاء من صغار الهواة البائسين . فتيات لم يبلغن الحلم يختلسن أشياء تافهة تراودهن في أحلامهن ولا يملكن ثمنها ، وفتيان مراهقون يشعرون بالغبطة النفسية عندما يقلدون « أرسين لوبين » ويختالون غرورا حين يفلحون في الهرب بمدية مذهبة في فرصة تكون البائعة تنظر في جهة أخرى ..

ولكن السرقات الهامة الخطيرة .. لا تتم ابدا بوساطة مثل تلك الاصابع المرتعدة .

وقد يكون من بين كل خمسة ، أحد المحترفين .. يضع خطة للاستيلاء على بعض جوارب من النيلون ، أو يختلس علبة سجائر فضية من « الفترينة » ثم يمضي في سبيله بخطوات طبيعية هادئة ويختفي وسط زحام العملاء على طريقة « اخطف ثم اهرب » .

واضيء النور الاحمر في جهاز الاستقبال الداخلي .

ـ الآنسة فورد يامستر كادي .

ـ أدخليها .

ودخلت سيب تدفع أمامها غادة رشيقة شقراء ذات عينين خضراوين واسعتين لايبدو فيهما أي جزع أو خوف ، وكانت ترتدي

معطفا قصيرا من الفراء الابيض الثمن يبدو كما لو كان مبيعا من « أمبلت » وثوبا انيقا من الصوف الأسمر يبرز فتنة قوامها ، وحذاء أحمر من ذوات الكعب العالي والطراز الذي يقاوم الثلوج أما حقيبة يدها فقد كانت من جلد النعام ومن أحدث طراز ظهر في الأسواق .

ووضعت سيب ست قطع من الحلى التي ترشقها السيدات في شعورهن وفوق ثيابهن الخارجية وضعتها أمام كادي على مكتبه وقالت :

ـ كانت تخفي هذه الأشياء في جسمها حينما قمت بتفتيشها في غرفة الحجز يامستر كادي .

ورمق كادي الحلى متعجبا ، لم تكن قيمتها تزيد في مجموعها على عشرين دولارا ، أي أقل مما تدفعه فتاة في مثل اناقتها لتناول ساندوتش من اللحم مع كوب من الشاي في مطعم كبير ! . كذلك نوع الحلى المسروقة يجعلها في صف الهاويات ، فمحترفات السرقة قلما يهتممن بمثل هذه الأشياء حيث لا يجدن لها سوقا .

ـ ما اسمك أيتها السيدة الصغيرة ؟

فأجابته في اقتضاب :

ـ ويلو .. بتى ويلو .

فكتب اسمها فوق البطاقة المخصصة لذلك ، وهو يتعجب من صفاقتها الظاهرة .. لو كانت من الهواة لترددت طويلا قبل أن تذكر اسمها .. فهن يتضرعن ويتوسلن خوف الفضيحة والعار وحتى لا تعلم اسرتها وأصدقاؤها بزلتها البغيضة .

ـ اتقيمين مع عائلتك ؟

ـ ليست لي عائلة ، اعيش وحدي .

ـ اين ؟

ـ بنسيون ٨٤٠ في الشارع الستين الغربي .

وكتب العنوان وهو يعلم تماما ان الرقم لم يصل الى ثمانمائة في ذلك الشارع اطلاقا .

ـ متزوجة ؟.
ـ لا ..
ـ ومن اقرب الناس اليك ؟.
ـ عمى وخالتى فى مكان ما فى الغرب ، لا ادرى تمـــاما اين ولـيمـــان ؟.

وعندئذ هتفت سيبب تقول فى صبر نافد :

ـ لاتظهر عليك اية رغبة فى مساعدتنا .. ايه ؟.
ولكن الفتاة لم تجب .
واشار دون بيده :
ـ اجلسى يا آنسة .. « ثم نظر الى البطاقة » ؟. يا آنسة ويلسون .

وحرك مقعده بحيث يكون بجوارها .. بيد انها اساءت فهمه فابعدت حقيبة يدها عنه كما لو كانت تخاف ان ياخذها ..

ونظر دون الى سيبب .. فرفعت له حاجبيها كانها تعجب لـه اذ يسمح للفتاة بان تضحك عليه وتستغفله ..
وسال الفتاة فى هدوء :
ـ اهذا كل ما سرقته ؟ .
واجابته فى هدوء ايضا :
ـ اجـــل .
ـ الا تخفين اشياء اخرى فى حقيبة يدك ؟.
ـ لاشيء .
ومد يده وهو يقول :
ـ يحسن أن نريها .
ولكنها تشبثت بحقيبتها وقالت :
ـ لا .. لن افعل .
ولمستها سيبب من فوق كتفها وهى تقول :

ـ من حقنا ان نفتشك .. وانت ترين ان السيد كادى انما يحاول مساعدتك ، ولو سلمناك للشرطة .. فسوف ينتزعون منك الحقيبة على اية حال ..



فصاحت الفتاة في حدة :

ـ لا أبالي ... اطلبوا الشرطة ، ودعوهم يأخذوني .

وقال دون :

ـ ربما فعلنا ذلك بعد قليل ، ولكني آمل أن تلزمي جانب العقل فتوفري علينا وعليك المتاعب .

وتناول الحقيبة من يدها في رقة ... وهو يستطرد قائلا :

ـ من الصعب أن أصدق انك من ذلك الطراز الذي تسره الاقامة في الحبس !.

وعادت الفتاة تقول في اصرار :

ـ لا يهمني .. اذا شئت أن تبعث بي الى الحبس فافعل ، فقط اترك حقيبتي ولا تعبث بها .

وفتح دون الحقيبة وافرغ محتوياتها فوق وراقة مكتبه : كيس جلدي للنقود ، ملقط ، ولاعة ، مشط ، طلاء للشفاه ، سجائر ، مفاتيح في سلسلة فضية ، ثقاب ، علبة ذهبية صغيرة لطوابع البريد ، دبابيس للشعر ، ورقة من الشفاف مطوية !.

وفض دون الورقة وفوجيء برسم كروكي لأحد المنازل ... منزل كبير أو قصر ريفي على الأرجح من الردهة الفسيحة التي تتوسطه والتي تفتح عليها مجموعة من الغرف المربعة على كلا الجانبين . والجزء الخلفي به المطابخ ومخازن المؤونة ، وكان مكتوبا في الفراغ الذي يتوسط الغرف مجموعة من الالوان المختلفة :

« أصفر غامق ــ ازرق فاتح ، أخضر ، بنفسجي ، بني ، أحمر عقيقي .. فضي ، لون الشكولاته » .

وسألها :

ـ هل تصممين الديكور لبعض الناس يا آنسة ؟ .

وأجابته في عجلة :

ـ لقد نقلتها من مجلة قديمة ، هذا ليس الا رسما تخطيطيا لبيت هناك في مكان ما في الغرب .. فرجينيا على ما أظن فقد

فكرت انى ربما استطعت فى يوم ما ان امتلك بيتا لنفسى .. فآمر بطلاء جدرانه على ذلك النسق .
فقاطعها دون قائلا :
ـ لن يتاح لك ذلك طالما تحملين هذا الراس العنيد يا آنسة .
وطوى الورقة ثم القاها اليها ، ومضى يفحص كيس النقود .
كان يحتوى على ثلاث ورقات من فئة عشرة الدولارات ، وورقة من فئة الخمسة ، وورقتين من فئة الدولار . ولكن الجيب الآخر كان خاليا من البطاقات برغم ما بدا عليه من سابقة استعمال .
ورمقها فى اهتمام متزايد وسألها :
ـ أراك تحملين نقودا تكفيك لشراء تلك الحلى ، فلماذا سرقتها ؟
وشمخت الفتاة بأنفها فى تحد واجابته :
ـ كل ما فى الأمر انى أعتقدت فى استطاعتى الافلات بها .. وليست هذه بالمرة الأولى التى احصل فيها من متجركم على اشياء دون ان ادفع ثمنها ، اما فى هذه المرة «وهزت كتفيها» فقد كانت عيونكم مفتوحة فوقعت بين أيديكم ، ولست آسفة على ذلك فالجريمة تستحق العقاب الذى اتقبله بكل رضاء وسرور ! .
وقوست سيب حاجبيها غير مصدقة ، فما سبق لها أن سمعت « نشالة متجر » تعترف بجريمتها بتلك البساطة .. لقد شاهدت مئات غيرها كن يبكين ، كن يكذبن ، كن ينفين التهمة ، اما هذه الفتاة ! ..
ورمقها دون .. فى قنوط وقال :
ـ هذا من سوء حظك يا آنسة ، وما دامت الآنسة فورد قد خيبت رجاءك هذه المرة ومنيت بالفشل فى الحصول على المسروقات والهرب بها بسبب يقظتها فلا اجد داعيا لابقائك هنا ، واراني مضطرا لأن اخلى سبيلك اذا انت وعدتنى وعدا صادقا الا تحاولى ذلك مرة اخرى .
ووثبت الفتاة واقفة كأنما قد لسعتها عقرب وصاحت :

- كلا ، لن املك بشيء .. فما الذى ستفعله بى اذن ؟ »
وتنهد دون ..
- اذن فمن رايك ان استدعى الشرطة لتقديمك للمحاكمة ؟ »
- اجل ، ذلك هو رايى »
وكان فى صوتها رنة ارتياح لم تخف على دون ، ولمعت عيناها غبطة وسرورا ! »

- ٤ -

عامان قضاهما دون كادى فى جامعة كولومبيا لدراسة علم النفس ، ولكن للاسف لم يخرج منها بشيء سوى نظريات متضاربة عن الشعور واللاشعور ، والطرق التى يعمل بها العقل البشرى واجزاء المخ .. وتكرر معه الشيء نفسه فى كلية ضباط الشرطة حتى القليل الذى حفظه عن ظهر قلب ليحصل على شهاداته النهائية . قد بخر من ذاكرته فى أثناء عمله تحت أشعة الشمس الحارقة فى « خليج لنجاين » ولم يدع قط انه فهم تلك المادة المعقدة ، بل كان يسخر ممن يزعم له انه فهم أو تعمق فى نفوس الناس ! .

وتلك الاساليب التى يتبعها مع المشبوهين . ليست الا حصيلة تجاربه الشخصية وذكرياته عن سلوكه الذاتى حين كان بعد صبيا ، عندما كان يضطر للوقوف فى موقف الشهادة أو الاتهام لامر ما أمام والديه ، وانه ليذكر فى أعماقه كيف كان يحاول جاهدا الافلات من الاسئلة وتحاشى صدور أى شيء منه قد يثبت اتهامه أو ينم عن اشتراكه فيه حتى ينجو من العقاب أو اللوم ». وما اكثر ما كان يكسب وجهه كساء حجريا من الجهل والغباء حتى يؤكد براءته وبعده عن الجريمة ! »

والانسانة الوحيدة التي كانت تخترق بنظراتها النفاذة أعماقه وتكشف سريرته هي جدته لأبيه ، عجوز شمطاء ممن يؤمن باصطياد الذباب بالورق اللصاق ، واحدة واحدة ، في عصر المبيدات الذرية ! وكلما رأته يصمد أمام أدلة الاتهام وينكر بشدة ما هو منسوب اليه .. تغمز له بطرفها الخفي اشارة الاعجاب . وبدل أن تشجع الآخرين على المضي في استجوابه حتى ينضب خياله من الأقاصيص الكاذبة تعبر له عن تصديقها وتقف في صفه كأنه قديس ! . وبطبيعة الحال .. لم يكن ليخفى عليه انها فاهمة ، ويسير عليها أن تصل لكل ما تريد أن تعرفه ، وهو يزيد كثيرا عما كان يحاول أن يخفيه بلا حاجة لأن تصمه بالكذب أو تقتل فيه كرامته وانسانيته ! .

وخلال عمله في المخابرات الحربية لم يكن به حاجة لتطبيق آراء جدته .. وعمله مقتصر علي محو بعض الكلمات من خطابات الضباط والجنود في الجبهة . قد تفيد الأعداء لو وقعت في أيديهم ، أما الآن وهو على رأس جهاز الأمن في « أميلت » فانه يجد نفسه في اشد الحاجة اليها حقا ، فتلك الفترينات الزجاجية التي تغص بها طوابق المؤسسة ، تحمل معروضات يسيل لها لعاب كل من يشاهدها ، كما يحدث للطفل الجائع حين يقف أمام الوجهة الزجاجية لبعض محال الحلوى والفطائر ! .

وبالرغم من أنه لم يصارح « بوب ستولز » صديقه والمدير العام للمؤسسة بذلك ، فهو يؤمن بما يشعر به ضعاف النفوس من اغراء شديد نحو اقتناص كل ما تقع عليه أيديهم .. وما يحدث لهم من خوف وتأنيب للضمير وتعرض للفضيحة التي قد تهدم كيان عائلات كريمة من أساسها ، ومن ثم تراه يميل للعفو والتسامح في اغلب الحالات التي تعرض عليه ، طالما تقنعه ضميره بانه الحل السليم .

وبالنسبة لهذا الطراز من اللصوص .. لا يعدو أن يكون الامر نوعا من المقامرة تحتمل الربح والخسارة .

وبطبيعة الحال لم يكن في وسع « دون » السماح لهم بالانصراف بالمسروقات التي غامروا في الحصول عليها ، وفي اغلب

الأحايين يأخذ منهم أو منهن وعدا بأن يحذرهم بأوخم العواقب « لو عادوا » ويتركهم ينصرفون .

أما من تتكرر منهم « العودة » وكذلك محترفو الاجرام . فلا سبيل الى الرحمة أو التسامح معهم . فالقانون هو القانون .

بيد أن هذه الفتاة حيرته حقا ، فهي لا تبدو في دهاء المحترفات واعترافهن بالفضل والمعروف حين اعطاها فرصة الافلات من العقاب ولا في ذلة الهاويات الضارمات المتوسلات ! .

قال لها :

ـ قبل أن نتخذ معا قرارا مؤلما لكلينا . يحسن بي أن أجعلك تفهمين امرين : اولهما انى لا الومك على اخفاء شخصيتك عنا .. فكلهن حين يقعن في مثل مأزقك يفعلن ذلك . وهو أمر بديهى ،ولكن يجب ان تدركى انهم لن يأخذوا الامر هنا ببساطة .. اقصد مركز الشرطة ، ولن يتركوا حجرا الا قلبوه ليعرفوا كل شيء عنك .. فما قولك ؟ .

وغمغمت الفتاة تقول :

ـ ليس عندي ما أخفيه ..

ـ ربما .. ولكنهم لن يصدقوك حتى يتيقنوا ذلك بأنفسهم . سوف يهتمون بالبحث عن سوابقك واتهاماتك في متاجر أخرى أو ربما في جرائم أسوأ من ذلك كالقتل مثلا .

وجمدت الفتاة ، وامتقع وجهها ، واغمضت عينيها وهى تلهث بشدة .

واستطرد دون يقول في هدوء :

ـ انا لا اقصد انك ترتكبين مثل هذه الجريمة . فلست من الطراز الذى يفعل ذلك . وفي الواقع ان الجريمة ـ فى نظرى ـ هو ذلك الذى تفعلينه معى ومع الآنسة فورد الآن .. أعنى من الوجهة الادبية مفهوم الكلمة ـ فانت تضعيننا امام الامر الواقع

فى حين اننا ـ كما ترين ـ نحاول مساعدتك . ولن نشـــعر ابدا براحة الضمير اذ نرسلك للسجن لمجرد انك تريدين دخوله وتتعمدين ان تكشفى نفسك لنا متلبسة حتى نسهله لك . ومع ذلك فلسنا انبياء حتى نقرأ الغيب .. او نفهم ما يجول بنفسك .. فهل لك أن تساعدينا ؟. هل يهددك احد بالأذى ؟.

واتسعت عينا الفتاة بغتة وهتفت بلا شعور ..

ـ اجل .. اجل .. تلك هي مصيبتى !.

واختلست الفتاة نظرة قلقة نحو سيبل . ثم مالت على مكتب دون وهى تهمس فى ذعر وتضغط على الحروف :

ـ لا استطيع ان أوضح لك كل شيء .. ولكن .. هنـــاك فى الطابق الأول رجل يريد قتلى .. لقد رايته يتبعنى ويدخل خلفى من باب الميدان الخامس ! .

ورفعت سيبل حاجبيها وقالت :

ـ أما كان أيسر لك لو ابلغت الشرطة عنه .. بدل أن نبـــلغهم ذلك بأنفسنا ؟.

وخفضت الفتاة بصرها وغمغمت فى ارتباك :

ـ لا ابالي لقد ذكرت لكما الحقيقة حينما قررت أنى أعيش وحيدة .. وأنا كذلك فعلا ، وان كنت اقيم مع ذلك الرجل منـــذ فترة من الوقت على اية حال .

كانت تتحدث بسرعة .. كأنما تريد ان تذكر كل ما تستطيعه حتى تبعث فى نفسيهما الايمان بصدق ما تقول ..

ـ وبالأمس فقط .. بالليل .. وقعت على شيء .. شيء مروع جدا . وقد علم بأنى عرفت . وبعد ذلك . تشاجرنا . فتركتـــه ـ أو حاولت ان اتركه ـ وعند ذاك جن جنونه . وفى ثورته قال انه سيذبحنى .. (وانتابتها قشعريرة شديدة) .. اذا لم أعـــد اليه .. ولكنى .. لا استطيع . لا أستطيع . لا أستطيع .

واتكأت بمرفقيها على المكتب ودفنت وجهها بين يديهـــا .. ومضت تنتحب وجسمها يهتز فى عنف .

وقال دون :

ـ نستطيع أن نبعث معك احد رجالنا .. لمرافقتك وتوصيلك سالمة الى بيتك .

فرفعت وجهها وقالت :

ـ ليس لى بيت .. الآن . لقد اخبرتكما بانى كنت أقيم معه، بعد ان تركت أسرتى .. وعاديت آخر أصدقائى ومعارفى من اجله ثم انا لا أملك فلســـــا ـ اللهم الا تلك الدولارات التى احملها ـ وحتى لو كنت املك ثروة قارون .. فهى عديمة الفائدة لى .. لأنه سيتبعنى ويقتلنى حتى لو كنت فى آخر أقطار الدنيا !.

وكان من الواضح أن دموع الفتاة .. صادقة .

ـ اذن .. من اجل هذا تعمدت أن تضبطى متلبسة بالسرقة حتى يزجوا بك فى السجن مدة كافية لتهدىء من ثورته ؟ .

وأومأت برأسها وهى تجهش بدموعها ..

والقت سيبل يدها على ذراع الفتاة وقالت لها :

ـ يخيل الى انك تبالغين فى تصور امور لن تحدث يا عزيزتى . وربما كان ذلك الرجل .. يحبك . ويغار عليك . أو ربما يغرمنك ما جرح كبرياءه ..

ـ لا .. لا .. انه يخشانى .. الآن .. يخاف منى بسبب ما عرفته . وفى ظنى انى لو امضيت فترة فى السجن .. يعود الى عقله ويدرك انى لا افكر فى الوشاية به .. وعندئذ قد يوافق على اعطائى حريتى ..

وقال دون فى رقة :

ـ يبدو انك فى مازق خطير فعلا . وفى استطاعتك أن تعتمدى علينا . ومن جانبنا سوف نبذل اقصى جهدنا . بيد اننا فى الوقت نفسه لا يمكننا ان نزج بهذه المؤسسة فى متاعب شخصية لا ناقة لنا فيها ولا جمل .. اسمعى .. ما قولك لو انا هبطت الى ذلك الرجل وتبادلت معه بعض الحديث .

وتوقف دون عن الكلام وهب واقفا .. فلقد ترنحت الفتاة فجأة . ثم سقطت مفشيا عليها على الأرض ووجهها مدفون فى السجادة . دون حراك .

وركعت سيبل بجانبها .. وجست نبضات قلبها واختبرت حدقتى عينيها وقالت :

ـ حالة اغماء لاشك فيها .. وليس فى الأمر خداع أوتمثيل !.

وضغط دون على مفتاح جهاز « الدكتافون » وقال :

ـ ابعثى واحدة من الممرضات الى مكتبى .. حالا يا آنسة كيلى .

وقلبت سيبل الفتاة على ظهرها .. ورفعت قدميها حتى تذهب الدماء الى راسها وهى تقول :

ـ هل تعلم .. انى فى اول الامر لم اهضم قصتها عن ذلك العاشق الغيور الذى يهدد بقتلها ؟ . أما الآن ...

وقاطعها دون :

ـ ثمة أكثر من سبب يدفعنا للاهتمام بهذه الفتاة يا سيب ! . ولا أعنى أبدا أن من بينها تلك المشكلة العاطفية .

وأشار الى الورقة الشفافة الزرقاء التى عليها الرسم الهندسى ثم استطرد يقول :

ـ لقد قرر (شارلى بورتى) فى التحقيق انه لاحظ ان الفتاة التى كانت تنتحل شخصية (هيستر رينسلر) ، كانت تحمل رسما تفصيليا لغرف القصر وحجراته .. تستعين به وهى تختار بنفسها الأثاثات والمفروشات التى تطلبها . كذلك قررت الآنسة (واردى) انها دهشت حين تبينت ان صاحبة القصر لا تكاد تعرف الكثير عنه ..

وضاقت عينا سيبل وقالت :

ـ آه .. انى أرى .. أعنى انى لست فاهمة .. هل تقصد .. هل تقصد ان هذه الفتاة واحدة من تلك العصابة ؟ .

ـ يجب الا نجعلها تغيب عن بصرنا .. فانا لا نحب ان نلتقطها جثة هامدة من قاع نهر هدسون أو من أى مكان مهجور يا سيتب ! .. ان حياتها تعنى الكثير بالنسبة لنا جميعا حتى توصلنا الى مفتاح قضية رينسلر ..

واستمرت تدلك يدى الفتاة .. وهى تقول :

ـ الآن .. يجب علينا ان نخفيها فى مكان امين حتى نكشف عن شخصيتها ونعرف من هم أصدقاؤها .. ومدى ما تعرفه ..وغير ذلك مما هو بالغ الأهمية ..

ـ نستطيع ان نخرجها من أحد ابواب الموظفين الخلفية .. ونودعها فى غرفة نستاجرها لها فى احد الفنادق .. وأيضا يجب ان يظل بجوارها من يرعاها طول الوقت ..

واومات سيبل براسها .. وغمزت بعينيها وقالت باسمة ..

ـ لعلك لا تقصد شقتى ؟ ايه ؟.

ـ ما كنت لاطلب منك ذلك بصفة رسمية يا سيتب .. فلربما اصابك ضرر او حاق بك خطر ..

ـ هلا كففت عن ذلك الهراء ؟ وهل ترانى اتخلى عنك ونحن على أبواب كشف كبير ونصر عظيم ؟ انى مستعدة يا سيدى !

وبدات جفون الفتاة تختلج .. وقال دون :

ـ انى لاعجب .. هل ترى فى الامر جريمة اخرى اخطر من مجرد السرقة أو النصب حتى نرى الفتاة وقد تملكها ذلك الفزع ؟

وانبعث صوت السكرتيرة خلال الدكتافون :

ـ الممرضة يا مستر كادى .

- ٥ -

قطب دون حاجبيه وهو ينظر الى النتيجة الكهربية المجاورة لجهاز الارسال الداخلى ..

الاثنين ١٤ من يناير ..

١١٫٤٢ صباحا .

لقد مضت نحو ثلاثة ارباع الساعة منذ انطلقت سيبل مع الفتاة الشقراء .. والمسافة بين الميدان الخامس وشارع هوراسيو لا تستغرق ذهابا وايابا أكثر من عشرين دقيقة باية سيارة اجرة . وحتى اذا لم تتح لهما السيارة المناسبة . فلا تحتاج سيبل الكل ذلك الوقت لتعبر الميدان الى حيث يوجد الترام الارضى فى الميدان السابع ثم تركبه الى الثامن .. والى بيتها ثم تعود من ثم فى نصف ساعة !.

وضغط على المفتاح وقال لسكرتيرته :

ـ حاولى الاتصال برقم الآنسة فورد مرة أخرى ..

ومن المستحيل الا تكون (سيب) قد وصلت شقتها الآن .. فما السبب يا ترى ؟ هل عدلت الشقراء فجأة عن مرافقتها الى مكان أمين تختفى فيه عن ابصار غريمها الى حين ؟. وهل بذلت سيب جهدا فى اقناعها ولم تشأ أن تتركها قبل أن تعرف كل شيء عنها .. أو كيف تصرفت معها ؟ ثم .. لم ترفض الشقراء .. وهى التى لجأت تطلب الحماية .. أو لعلها وجدت أن خطر تعرضها للاستجواب أكثر من الخطر الذى تخشاه من ذلك الوحش الذى يهدد بقتلها ؟.

كذلك يحتمل أن يكونا قد توقفا فى مكان ما لتناول طعام الغداء . ومع ذلك .. ان سيبل من الفطنة وبعد النظر بحيث تتصل به ليعرف .

ومضى يلوم نفسه على اهماله . كان ينبغى عليه أن يرافقهما. ولكن كان ذلك شبه مستحيل . فموعده مع مارتى لونج كان فى غاية الأهمية .. وهو سائق سيارة النقل التى قامت بنقل الأثاث المسروق . ومع ذلك .. فقد تأخر اللعين عن موعده نصف ساعة كاملة ..

وليس امامه سوى الصبر .. فقد يكون السائق معذورا فى تأخيره وهو يقود سيارة ضخمة وسط اشارات المرور ومئات السيارات .. وخاصة انه قادم من فرع مدينة جرينوتش مباشرة للمركز الرئيسى فى العاصمة .

ولقد حاول كادى ان يستجوبه بطريق التليفون .. توفيرا للوقت .. بيد انه لم يستطع الحصول منه على معلومات مفيدة.. وليس افضل من المقابلة الشخصية عله يستخلص منه شيئا هاما فهو ـ الشخص الوحيد ـ تقريبا الذى شاهد أفراد العصابة التى ارتكبت حادث « رينسلر » .. بخلاف الغادة الحسناء التى حضرت بنفسها للمؤسسة وزعمت أنها ابنة ذلك المليونير الكبير.. وأمرت بالبضاعة التى بلغ ثمنها اربعين الف دولار .

ـ تليفونها لا يجيب يا مستر كادى . ومازلت أحاول الاتصال بها ..

ـ استمرى فى طلبها يا آنسة كيلى .

ـ هناك من يطلبك على الخط الثانى .

ـ صلينى به ..

ـ دون ؟ أنا بريس . ضبطت الآن أحد حاملى « المرايا » يمارس هوايته ..

ـ اكتبى عندك اسمه وعنوانه يا بريس .. وهدديه بالعقاب الشديد لو عاد لذلك مرة أخرى . انت تعرفين كيفية التصرف مع هذا النوع .. فأنا غارق هنا لأذنى ..

وزفر من أعماقه فى ضيق شديد ..

كأنما لا يجد عملا سوى التفرغ لتلك الطائفة من الشبان الرقعاء العابثين الذين اعتادوا استخدام مرآة عاكسة صغيرة

يختلسون بها النظر الى سيقان الفتيات العاملات حين يصعدن فوق السلالم الخشبية المتحركة لاحضار البضائع من فوق الأرفف ! . هواية قذرة تدل على سوء الخلق والانحلال .. وعقابها الزاجر السريع .. علقة ساخنة لمن يضبط متلبسا حتى لا يعود لذلك المكان مرة اخرى .

ومضى يعيد قراءة التقرير الذى كتبه عن لغز رينسلر . ليرفعه ليوب ستولز المدير العام .

فى صباح الثلاثاء ١٩٥٤/٨/١ قام مدير قسم السجاد بالمؤسسة ببيع ست قطع كبيرة من الطنافس الشرقية ، ومجموعة من السجاجيد والمشايات التى هى أقل قيمة لسيدة انتحلت شخصية « هيستر رينسلر » من جلين جلوف . وأمرت بارسالها للقصر بالعنوان المذكور . وبعد ذلك وقبل ظهر اليوم نفسه اشترت السيدة المذكورة ايضا بضعة أثواب كاملة من الحرير الدمشقى المستورد والمخمل الثمين وسجادتين للزينة — من مجموعة فورين الاثرية — وفى هذه المرة كانت تتعامل مع مدير قسم الاقمشة والحرائر وبعد ان انتقت الألوان المناسبة .. أمرت بارسالها جميعا الى العنوان نفسه سالف الذكر « جلين جلوف » .

وبلغت قيمة هذه المبيعات — بالاضافة الى بعض الثريات والآنية الكريستال والتحف المذهبة التى تعلق على الجدران — ٤١٫٢٨٨ دولارا » وقد روجعت خطابات الضمان بمعرفة مدير الحسابات ولم يتطرق اى ريب لأن السيد اريك رينسلر من أصحاب الملايين وبلغت قيمة مشترياته من محالنا خلال العام الماضى حوالى ستة عشر الف دولار .

وكانت الآنسة رينسلر المزعومة تحمل احدى نحاسات الضمان الصادرة من مؤسستنا وعليها الرقم المميز لحساب السيدة اريك رينسلر ، كذلك كان معها صورة شمسية لبعض حجرات القصر ورسوم هندسية لملحقاته — وحدث فى اثناء مناقشتها مع مدير قسم السجاد ان اتصلت تليفونيا — وفى حضوره ومساعده —

بضاحية جلين جلوف وسألت شخصاً ـ يبدو انه ابوها ـ عن الحد الأقصى للمبلغ الذى سيسمح باعتماده لعملية الشراء ..

وفى ظل كل تلك الملابسات .. أجرى المختصون ارسال كل ما طلبته فى سيارة نقل ضخمة تابعة للمؤسسة رقم ٣٤ قيـــادة السائق مارتن لونج ـ الى جلين جلوف حوالى الظهر من الاربعاء ١٩٥٤/١١/٤ ـ حيث تم تسلمها بالايصال اللازم .

وبالنظر الى تلك الظروف فمن العسير ان نحدد من منموظفينا الاداريين هو المسئول عما حدث .

ومع ذلك .. فقد اكدت التحقيقات التى تمت حتى تاريخـه الحقائق الآتية :

أولا : تبين أن أحدا من آل رينسلر ومن بينهم الابنة .. لا تقيم فى هذه البلاد منذ عيد الميلاد المنصرم .

ثانيا : ان قصر جلين جلوف خال ومغلق .

ثالثا : ان لحام أنابيب القرية الذى فى عهدته مفاتيح القصر منذ رحيل الحارس لزيارة أهله فى فلوريدا ، يؤكد أن ذرة واحدة من تلك المبيعات لم تدخل القصر البتة .

ومازلنا نعمل للكشف عن غموض الحادث .. من جميعالوجوه المحتملة .

***

جميع الوجوه حقا !!.

وكم وجها يمكنك اماطة اللثام عنها . فى أربع وعشرين ساعة فقط ..

واضىء النور الأحمر فى جهاز الاستقبال . وقالت السكرتيرة :

ـ لقد افلحت فى الاتصال بالرقم يا مستر كادى .

ـ احقا ؟.

ـ أعتقد ذلك يا سيدى .. سمعت الخط ينفتح ولكن لم يجبنى أحد فقلت « الآنسة فورد ؟ » وعندئذ وضع الطرف الاخر السماعة

ـ حسنا .. سوف تتصل بك حتما بعد قليل .

ولكنه لم يقو على الانتظار اكثر من دقيقة .. فهب واقفا واختطف معطفه وارتداه في عجلة ثم قبعتـه من فوق المشجب ، وانطلق من مكتبه عابسا ..

ـ ساغيب نصف ساعة يا آنسة كيلي .. واذا جاء مارتي لونج فلينتظرني حتى اعود .

واومأت سكرتيرته براسها في هدوء ..

ـ واذا اتصلت الآنسة فورد ؟.

ـ قولي لها اني في طريقي اليها ..

وهبط بمصعد الموظفين . ولوح بيده لتوني حارس الباب . ثم أشعل سيجارة .

وما اثقل ما مرت عليه الثواني كانها شهور .. والسيارة الأجرة تزحف خلف حركة المرور والاشارات الضوئية كالسلحفاة .. وهو لا يستطيع الاستقرار في مقعده . كأنه يجلس فوق موقد مشتعل واخذ يطمئن نفسه بأنه لا يمكن ان يحدث مكروه للفتاتين . فكيف يتسنى لأى انسان أن يحدس ما استقر عليه رأى سيبل في اصطحاب الشقراء الى شقتها بشارع هوراسيو .. ثم انهما خرجتا خلسه من باب الموظفين الذى يفتح على الشارع الجانبى .

وباه ! ربما كان ثمة خلل في تليفون سيبل . أو لعل السكرتيرة اخطأت في ضرب الرقم الصحيح ، وبداهة بما ان الطرف الثانى لا يعرف فتاة باسم (الآنسة فورد) لم يكلف نفسه عناء الرد . فوضع السماع دون أن يجيب .

بيد انه جفف العرق المتصبب من جبهته مرارا وتكرارا . الى ان وقفت به السيارة أخيرا أمام البيت الأبيض الكبير ..

وانطلق الى اللافتة التى تحمل ارقام الشقق . ثم ضغط على الزرار رقم « ٤ ـ د » ولكنه لم يسمع الأزير الذى يدل على أن الباب غير مغلق من الخارج .. ومعنى ذلك انه ليس في الشقة أحد . وكرر المحاولة بنفس النتيجة .

وكان فى أسفل اللافتة المذكورة لوحة نحاسية كتب عليها « ملاحظ العمارة » وبجوارها زرار صغير . فضغط عليه ولم يرفع اصبعه حتى انفتح الباب المجاور ، وأطلت من فرجته سيدة بدينة ترتدى « روبا » طويلا بنفسجى اللون ، وعلى رأسها فوطة حمام .. وكان واضحا انها قصيرة النظر اذ راحت « تبربش » فيه وهى تقول :

ـ زوجى غير موجود .. ربما عاد فى الرابعة .

وأجابها دون :

ـ لا أستطيع الانتظار .. فانا اريد الصعود الى الشقة رقم « ٤ ـ د » .. الآنسة التى تقطن فيها تعمل معى .. واعتقد انها مريضة جدا . (ثم أخرج بطاقته وقربها من عينيها) !

وهتفت السيدة البدينة تقول :

ـ أوه .. معذرة .. لم اكن اعلم انك من رجال الشرطة .. وارجو الا يكون قد حدث شيء .

ـ ارجو ذلك .

وأحضرت مجموعة من المفاتيح اختارت منها مفتاحا وهى تقول :

ـ هذا هو .. هل ستعيده الى ؟ .

ـ طبعا .. بكل تأكيد ..

ـ لعلها ليست مريضة جدا .. او حدث لها سوء .

ـ سوف أخبرك .

وانطلق الى المصعد . وعند باب الشقة « ٤ ـ د » تريث قليلا وانصت لعله يسمع اية حركة .. ثم طرق الباب .

واخيرا .. دس المفتاح فى القفل ثم دخل وهو ينادى «سيب» .

وكان جو الشقة حارا ، والستائر مسدلة على النوافذ المغلقة فبدت كئيبة مظلمة .. برغم ان الوقت كان ظهرا ..

واخترق غرفة الجلوس الى قاعة الطعام الصغيرة .. وهو يشم رائحة نفاذة تملأ المكان .. اكبر الظن انه رائحة العطر الذى

تستعمله سيبل .. ولو انه ليس متأكدا .. ولكن أين هي ؟ لا اثر لها في الشقة !.

غرفة النوم خالية .. وكذلك المغسل والحمام .

واوشك أن يغادر الشقة . وهو يحدث نفسه بأن الفتاتين لم تحضرا الى هنا بكل تأكيد .. وربما توقفتا في أحد المحال لتناول الطعام .. لولا انه لاحظ بقعة ماء صغيرة كأنها قطعة ثلج وطئتها قدم بجوار السجادة الصغير الموضوعة على باب دورة المياه الصغيرة الملحقة بالصالة .. والذي كان مغلقا . وانحنى فوقها .. ووجد فتاتا من الثلج مازالت باقية .. مما يدل على انه لم يمض وقت طويل عليها ..

وفتح باب الدورة .. وخيل اليه ان ثمة كومة من الملابس على الارض يعلوها معطف من الفراء .. ولكن عينيه ما لبثتا أن وقعتا على طرف فردة حذاء ذات كعب عال حمراء اللون تبرز من اسفل المعطف .. ثم اكتشف الجثة !.

- ٦ -

- لله ما اشد حماقتك وغرورك يا كادي !. تقامر في بساطة وغباء بحياة انسانة كانت منذ ساعة فقط ملء العين تتدفق حيوية ونشاطا .. ولكن .. هل كان في وسعك ان تخترق حجب الغيب وتتوقع ما ليس في الحسبان .. أو تحدس بأن مسدس غريمك كان محشوا واصبعه على الزناد متأهبا للانطلاق ؟.

ومع ذلك فقد كنت تعلم يقينا أن الفتاة كانت ترتعد خوفا وفرقا وتتوقع الموت . وكان لك من خبرتك وتجاربك ما يجعلك تعرف انها صادقة التعبير .. لا زيف في حركاتها ولا رياء ، وانها لم تكن تخادعك او تمثل عليك دورا .. كذلك كنت موقنا بانها ليست من الطراز الذي يتخيل اشباحا لا حقيقة لها .. فماذا فعلت أنت

الشرطي الذكي ؟ جعلتها تطمئن الي قوتك وقدرتك على حمايتها ؟ فلما وثقت بك وسلمت قيادها اليك .. وكانت النتيجة .. انلاقت حتفها في بساطة وكأنها دجاجة !.

وكشر عن انيابة .. وهو ساخط ناقم على نفسه . واضاء النور ثم ركع على ركبتيه بجوار الجثة ..

كان المعطف الفرو القصير ملقى فوق راسها .. كأنما كره القاتل ان يشاهد وجه ضحيته بعد ان فارقت الحياة .. وكان ثمة خيط احمر رفيع متجمد كأنه من السلوفان يصل ما بين ثقب قطره نحو بوصة في الجدارية اليسرى من الراس ، ويمتد على الوجنة اليسرى حتى ينتهي أسفل الذقن .. وظن كادى انها الاصابة الوحيدة .. ولكنه ما لبث أن تبين جرحين آخرين احدهما فوق الأذن اليسرى والآخر في الرأس من الخلف .

وكان السلاح ملقى عند ركبتيها .. مسدس صغير أسود من النوع الكوبي مقبضه من العاج .. لوثته الدماء ..

وكانت راحة يدها اليمنى مرفوعة بجوار وجهها وقد بسطت اصابعها كأنها تتفادى بها الطلقة المميتة في جانب رأسها الأيسر ، ولمس كادى معصمها .. وكان باردا ولكن الأصابع لم يسر اليها التيبس بعد .. وربما أفاد ذلك الطبيب الشرعي في تحديد وقت الوفاة .. فليس من اختصاص مدير أمن المؤسسة أن يقرر ذلك .

ـ تك !.
واستدار بسرعة وهو يصطدم بحرف الباب .

يا للسماء ! . لقد سمع صوت اغلاق الباب الخارجي .. وكان قد تركه مفتوحا !.

ووثب اليه في ثلاث خطوات واسعة .. ثم فتحه . ولكن الردهة كانت خالية .. وباب المصعد يغلق في تلك اللحظة .. وبدأ المصعد في الهبوط .. في الوقت الذى طار اليه كادى وضغط على زراره في جنون .

ولكن المصعد استمر في الهبوط . فانطلق الى الدرج يقفز درجاته مثنى وثلاث . ان في وسعه أن يسبق المصعد في وصوله الى الطابق الارضي .

وفوجيء بكومة من صناديق زجاجات الجعة على السلم فاصطدم بها وأطارها يمينا ويسارا محدثا ضجة مدوية ، وعندئذ خرجت له عجوز عجفاء من الشقة « ٣ ـ أ » كما يخرج « عفريت العلبة » وهي تولول على ما تحطم من زجاجاتها .. واعترضت طريقه وقد وضعت يديها في خصرها .. وتقول له : « انظر ماذا فعلت بزجاجاتي » .

واقتضى الامر ثواني أغلى من اللآليء .. حتى يعتذر لها في عجلة .. ويفلت منها ثم يستأنف قفزه الدرجات هابطا .. وكانت العجوز تصرخ خلفه حانقة :

ـ لم أر مثل جنونك ايها الشاب .. حتى تندفع هكذا كالصاروخ . وكأن النار قد شبت في البناء ! .

ووجد المصعد خاويا على عروشه .. حين وصل الطابق الأرضي وهو يلهث في عنف . وكان الفناء خاليا .. فانطلق كالسهم الى الشارع .

وكان ثمة شابان يقفان على بعد عشرين مترا للشرق يتناقشان في امر ما بحدة وغضب ، وقد غطى الثلج المتساقط ملابسهما من راسيهما حتى اخمص قدميهما .. اما في الجهة الأخرى فقد لمح دون على بعد .. ومن خلال الثلوج ، شبح رجل يجري ويختفي في المنحنى .

وما كان في وسعه أن يميز في الشبح سوى معطفه الأصفر المصنوع من وبر الجمل وقفازين صفراوين . وبالرغم من انه لم يكن هناك أي دليل على أنه الرجل الذي ارتكب الحادث،اسرع دون خلفه محاولا اللحاق به .

وفوجيء عندئذ بزوجة اللاحظ وهي تمسك به بباب العمارة وتسأله عن المفاتيح ..

وفي تلك اللحظة .. كان الشبح قد اختفى عن ناظريه ..
واصطنع دون ابتسامة وهو يقول لها :

ـ معذرة يا سيدتي .. كدت انساها معي ..

ـ هل كنت تسرع لاستدعاء طبيب ؟.

ـ لا .. انما كنت أريد اللحاق بذلك الرجل الذي خرج من هنا منذ لحظة ..

ـ حقا .. لقد سمعت شخصا يخرج مسرعا ولكنني لم أره .. أصديق هو للآنسة فورد ؟ أهي مريضة أو وقع لها سوء ؟.

ـ كلا .. انها لم تعد بعد .. وأعتقد أن ذلك الرجل أحد معارفها . لأني رأيته ببابها حينما وصلت اليه . وكان في نيتي أن أسأله عنها لكنه لم ينتظر حتى يتحدث معي .. وهذا يذكرني بأني تركت باب شقتها مفتوحا ويحسن بي أن أعود كأغلقه .

وحملقت فيه السيدة .. وقالت في ارتياب :

ـ نعم .. يحسن بك أن تفعل ذلك ... اواثق انت من أن الآنسة فورد بخير ؟.

ـ بقدر ما أعلم .. طبعا .. ولماذا يحدث لها أي شيء ؟.

لم يجد اى جدوى .. في ان يبلغها ما رآه .. فتنطلق لتملأ الدنيا ولولة وضجيجا .

وعاد أدراجه صاعدا .. لم يعد أمامه سوى الاتصال بالشرطة ويضع المشكلة برمتها بين أيديهم .

وربما لم يكن ذلك الحل صوابا ، أو يخدم قضيته .. لكنه أفضل شيء يفعله في مثل هذا الموقف . ولا شك في انهم سوف يحتجزونه باعتباره شاهدا هاما في القضية ، وكذلك سيبل . بعد أن يعثروا عليها .

وفي جميع الأحوال .. وحينما تبرز جميع الحقائق في الصفحات الأولى على الرأى العام .. تكون في ذلك نهايته المحتمة في علاقته بالشركة . فلن يقبل مجلس الادارة اسناد منصب هام

لرجل أساء التصرف وتسبب فى قتل سيدة كان من الممكن أن يضعها فى حماية الشرطة .. مهما كان حسن النية ! .

ومع ذلك .. فان سيبل هى اللغز الحائر فى القضية .. هل كانت فى الشقة فى اثناء الجريمة . أو خرجت لتشترى شيئا . ولما عادت فوجئت بالجثة .. فاستبد بها الرعب ولاذت بالفرار !

فمن غير المعقول ان تشترك فى مثل هذه الجريمة، وربما كانت هى الأخرى ضحية أخرى للقاتل .. ان كانت قد عرفته أوتستطيع التعرف عليه ! ومن المحتمل ـ اذا كان ذلك صحيحا ـ ان يكون قد اختطفها الى مكان ما وأجهز عليها حتى يضمن سلامته . هذا اذا كان قد فاجأ الفتاتين داخل الشقة .. أو قد يكون لحق بها فى الطريق وهى فى سبيلها لشراء ما تحتاج اليه واختطفها ثم قتلها للحصول على مفاتيح الشقة .. وعاد بعد ذلك حيث اجهز على الشقراء ..

لو حدث ذلك .. فالكارثة اعظم واجل خطرا ..

فهو وان كان لم يشعر من قبل بأى ميل أو حب تجاه سيبل، ولم تتعد العلاقة بينهما ، ما يكون عادة بين الرئيس ومرءوسه ، الا انه شعر بغصة فى حلقه حينما انتهى به تفكيره الى تلك النتيجة البغيضة ، ولن يرحمه تأنيب الضمير لو وقع لها سوء .. وخاصة هو الذى دفعها الى تلك المغامرة .. ولم تقبل أن تأوى الفتاة فى شقتها الا لرغبتها الصادقة فى مساعدته والوصول الى اللصوص الذين يسعى خلفهم لانقاذ ماء وجهه أمام مجلس الادارة ..

وما كاد يخرج من باب المصعد ، حتى سمع رنين التليفون يدوى داخل الشقة ، فأسرع اليه وما كاد يرفع المسماع الى اذنه .. حتى تسارعت دقات قلبه وكاد يثب فى مكانه سرورا . فقد سمع صوت سيبل ..

ـ «هالو» ..

واستطاع اخيرا أن يسيطر على أعصابه فسألها فى هدوء :

ـ اين انت ؟.

وبدا صوتها ضعيفا مترددا وهى تجيب :

ـ فى .. فى صيدلية يا دون . ولا استطيع أن اتكلم معك سوى ثوان قليلة ..

ـ ماذا ؟ . الا تنوين الحضور الى هنا ؟ ..

ـ لا .. لن استطيع يا دون .

وكان صوتها مختنقا . وكأنها على وشك البكاء . واردفت تقول فى صوت متهدج :

ـ لقد اتصلت بك . لاطلب منك .. أطلب منك الا تتخذ اى اجراء بشأن .. ما عثرت عليه فى دورة المياه ..

ـ يا الهى .! ولكن .. يا سيبث !..

ـ ثق بى يا دون . لا تفعل اى شيء. ولا تخبر مخلوقا بما رأيت والا عرضتنى لأمر فظيع جدا .. هل فهمت ؟ .

ـ آه .. اهناك من يقف بجوارك ؟.

وعندئذ انقطع الخط . وظل يحملق فى السماعة فترة من الوقت قبل ان يضعه مكانه ..

اجل .. انه فاهم .. فهى أسيرة رهينة تحت رحمة ذلك الوحش حتى يرغمه على التنحى وعدم اتخاذ اى اجراء .

كذلك .. هو يعلم ما ينبغى عليه عمله فى مثل تلك الظروف.. وكان صوتا حادا يدوى فى أذنيه .. ابتعد عن الشرطة كما تبتعد من الطاعون وحاول ان تتصل بطريقة سرية جدا وفى منتهى الحذر برجال المخابرات .. ثم قر هادئا ساكنا وانعم بقرض اظفارك وتقلب على جنبيك فوق الجمر الاحمر حتى تحدث معجزة .. ويتفتق فى القضية شعاع جديد .. او ينفجر رأسك !..

- ٧ -

وركع مرة اخرى بجوار الجثة .. مدركا ان ما يفعله هو على مسئوليته الخاصة ، وانه يعرض نفسه للاتهام او المؤاخذة الشديدة على الأقل . لو كان القاتل الذكى يعد له شركا . أو اتصل بالشرطة ليهاجموا الشقة ويجدوا بين يديه جثة الشقراء القتيلة ! .

ورفع (دون) الجثة من ابطيها ، ثم نزع عنها معطف الفـراء القصير .. وخلع السترة الصوفية من تحتها .. ثم بدأ يلبسـها المعطف مرة اخرى ..

وساوره شعور غريب ـ وجثة الشـقراء بين يديه .. كيف كانت سيبل معرضة ايضا لمثل ذلك المصير الرهيب . بل ما تزال معرضة لتكون الضحية التاليه للمجرم الأثيم . واضطر اخيرا الى الاقتناع بما تحتله سيب فى قلبه ، وانها بالنسبة اليه اكثر من أن تكون احدى مرءوسيه تجمـع بينهما رابطة العمـل أو مائدة الطعام .

وخلال المرات العدة التى تقابلا فيها ـ لم يتبادل معها اكثر من عبارات المزاح التى تخفف من قتامة الجو الكئيب الذى يحيـط ظروف العمل المرهق ، وكان من وداعة « دون » وسماحة نفسـه أن طلب من مرءوسيه رفع التكليف ومخاطبته باسمه مجـردا من اللقب ـ كما يفعل الزملاء والخلان الذين يجمعهم مكتب واحد .. ولكنه فى تلك اللحظة شعر بأنه يحبها حقا ، وبدأ يندم على اهمالها طيلة تلك المدة ـ وعلى الفرص الكثيرة التى فاتته ولم يصارحها بشعوره نحوها .

ومضى يفكر فى خطورة المأزق الذى أوقعها فيه . وان سلامتها لن تكون الا لفترة وجيزة وسيف ديموقليس معلق على عنقها ولابد أن يجهز عليها القاتل عاجلا أو آجلا ـ كما أجهز على الفتاة الشقراء بعد أن يستنفد أغراضه منها ـ سوف يقتلها ويخفى جثتها فى أى مكان لا تصل اليه عيون الشرطة ..



ومع ذلك فان القاتل لابد يدرك ان موقف السيد المطاع سيفلت من بين يديه ولن يستطيع الاستمرار في فرض ارهابه ونفوذه على دون ، لو علمت الشرطة عن طريقه بوجود جثة الشقراء في شقة سيبل .. فهم سيلقون القبض على دون بداهة .. وأصابع الاتهام جميعها تشير اليه .. بشهادة ساكنة الطابق الثالث الذى من المؤكد انها ستشهد بأنها راته يهبط الدرج مسرعا مذعورا وفى حالة ارتباك شديد .. بل ربما أبدت ترجيح ارتكابه الحادث لحنقها على تحطيم زجاجاتها . ولا تنسى قصة الرجل الذى طلب مفتاح الشقة ثم شرع في الهرب به زاعما انه يطرد انسانا لم يرد أحد ، بعد أن قضى في الشقة مع الجثة وقتا ملحوظا ولم ينبئها بشيء عنها .. بالاضافة الى عشرات البصمات التى تركتها أصابعه في الشقة ودورة المياه .. ثم ملابسه التى يحتمل أن يكون قد نالها بعض الدماء وهو يتأبط الجثة .. يخلع عنها ثيابا ويلبسها أخرى .

ثم .. واين شاهدة النفى التى تؤيد اقواله وتدعمها .. وهى رهينة بين يدى القاتل .. لا يعلم أحد سوى الله مصيرها ؟

اجل .. فى امكان ذلك القاتل أن يحكم الحلقة حول رقبة « دون » لو شاء ان يتخلص منه كما تخلص من الشقراء .. وفى طريقه للتخلص من سيبل !..

ولكن .. كان واضحا انه يفكر بطريقة أخرى .. فهو الذى ارغم سيب على الاتصال به حتى لا يخطر الشرطة بالحادث ، فمن غير المعقول أن يفعل هو ذلك اذن .

ويبدو انه عاد لمسرح الجريمة لينقل الجثة من مكانها ، فلما شاهد دون .. خشى أن تفسد خطته فهرب .. ثم كان ذلك الاتصال التليفونى .. ليبعد دون عن طريقه .

ودس السترة الصوفية القصيرة تحت معطفه الواسع الكبير بحيث لا يبدو منتفخا بقدر ما استطاع ، ثم غادر الشقة بعد أن أغلقها . وانطلق الى باب المصعد الذى فوجىء به صاعدا لأعلى ..

وتوقف المصعد في الطابق الرابع ، وتسارعت انفاس دون وهو يتوقع رؤية اثنين من ضباط الشرطة يبرزان منه . ولكنه شاهد رجلين يرتديان الثياب المدنية ، اكبر الظن انهما من سكان الشقق المجاورة في الطابق نفسه يخرجان من المصعد وهو يمر بحذائهما ويتجاوزهما داخلا . ولاحظ قبل ان يغلق باب المصعد انهما يرمقانه في حدة .. وكان أمرا طبيعيا أن ينظر سكان الطابق الذى لا يزيد عدد شققه على أربع .. في فضول الى وجه شخص غريب لم يسبق لهما ان شاهداه في طابقهم ..

لقد أضاف دون الى قائمة الاتهام «شاهدين» آخرين يستطيعان ان يميزاه من وسط الملايين !.

واضطر أن يسير على قدميه حتى شارع كريستوفر وهو يبحث عن سيارة أجرة . ووقف لحظات أمام صيدلية صغيرة على الناصية جملت واجهتها الزجاجية بالاعلانات ونماذج الأدوية الخاصة بنزلات البرد والسعال . وكانت ثمة لوحة بيضاء تشير الى وجود تليفون عمومى بالداخل . ولو أن سيب قد استخدمته، فثمة احتمال كبير ان يكون عمال الصيدلية قد شاهدوها ومعها ذلك الحارس اللعين الذى لم يتركها حتى وهى داخل مقصورة التليفون .

بيد انه كان يعلم ان مثل هذه التحريات كثيرا ما تؤدى الى اتساع نطاق البحث دون مبرر ، كذلك تضيع الوقت الثمين بلا جدوى .

ومرت به سيارة .. فأشار اليها ثم ركبها وتبادل مع قائدها حديثا خفيفا عن الطقس وتقلباته .. ولكنه كان يفكر في نقطة هامة كانت تشغل باله !

« كيف استطاع ذلك الشخص أن يقتفى أثر الفتاتين حتى شقة سيبل » أو بمعنى آخر .. « لماذا انتظر حتى وصلت الفتاتان الى شقة شارع هوراشيو ثم ارتكب جريمته قبل ان يختطف سيبل ؟»

ومن راى دون .. أن تدبير حادث الاختطاف في الطريق أيسر

كثيراً من أن يعرض القاتل نفسه لأن يراه أحد خارجاً من الشقة أو داخلا اليها أو برفقة أى الفتاتين .

وحينما وصل مكتبه .. وجد شابا قوى البنيان أصفر الشعر ملوح الوجه كأنه ايرلندى .. يجلس بجوار الآنسة كيلى .. التى قالت له وهى ترمق السترة الصوفية التى كان قد أخرجها من تحت معطفه ووضعها فوق ذراعه :

ـ أن مستر لونج ينتظرك منذ نصف ساعة يا مستر كادى .

ـ حسنا .. اسبقينى الى مكتبى يا مارتى وسوف ألحق بك

ثم أغلق الباب على السائق ـ وقال للسكرتيرة :

ـ اطلبى (لوماندل) يا آنسة كيلى .

ولوماندل هو أحد الشخصيات البارزة فى مؤسسة « اميلت » وحجة يرجع اليها عندما ترغب المؤسسة فى استحداث نماذج جديدة لثياب الصيف أو الشتاء ، فهو يتمتع بذوق رفيع وحاسة سادسة فيما ترغب فيه الجماهير المتقلبة فى كل موسم على حدة بل ان لديه أدق المعلومات عما تعرضه أكبر المحال والمتاجر فى القارة .. وما تنوى أن تجريه من تعديلات فى الموسم المقبل .. وكان صوته عميقا موسيقيا وهو يقول فى مرح :

ـ مرحبا أيها الفتى العجوز .. هل ضبطت احدى الفتيات اللاتى يستعملن المقص فى رفع الزرائر المصنوعة فى محلنا ؟.

ـ كلا . لا شىء من ذلك يا لو . انما أطلب منك تأدية خدمة خاصة لى .. سأرسل لك سترة من الصوف أريد معرفة صاحبتها

ـ هل بيعت هنا ؟.

ـ كلا .. ان عليها بطاقة من متجر « مور دميدو » . أتعرفه ؟

ـ بالتأكيد . محل صغير كانه قترينة احد الحواة فى شارع ماديسون .. يستورد البضائع الانجليزية فى القالب .

ـ انها قطعة من التويد الفاخر أنيقة المنظـــر .. فريدة فى نوعها .

ـ آه .

ـ حسبنا .. انها بيعت لشقراء جميلة ربما كان عمرها يتردد بين الرابعة والخامسة والعشرين .. والذى اريد أن اعرفه بطريقة سرية جدا .. هو اسمها واين تقيم .

ـ أهى رشيقة القوام ؟.

ـ أعتقد ذلك .

ـ ذلك يعقد الأمور قليلا .. لو أن بها عيبا لكان ذلك أسهل. ابعث لى بالسترة وسوف أرى ما أستطيع أن أصنعه .

ـ لا تخبر مخلوقا .

ـ اطمئن يا ولدى .. لن يعرفوا اننى من آميلت ..

وطلب من الآنسة كيلى ان تحمل السترة فورا الى الطـابق السادس . ثم ذهب الى مارتى لونج.

وكان السائق مضطربا ..

ـ لقد حاولت أن أصل فى الموعد يا مستر كادى .. ولــكن اشارات المرور ...

فقاطعه دون قائلا :

ـ أنا اقدر ذلك . هل فكرت فى حادث رينسلر ؟.

ـ أجل . فكرت فيه طويلا . والأمر الذى مازلت لا استـطيع تصديقه .. هو من أين حصلتم على المعلومات بأن القصر مهجور ولا يقطن به أحد وقد رأيت بعينى راسى صاحبــه ومن معه حين طلبت منه التوقيع على ايصال بالاستلام .

واشار دون الى قصاصة من صحيفة مثبتة فوق وراقة المكتب وهو يقول :

ـ هل تذكر ما نشرته الصحف صباح الجمعة عن سقوط احدى طائرات النقل التابعة لشركة الطيران البريطانية العالمية بالقــرب من القاهرة ؟.

ـ كثيرا ما تقع أمثال هذه الحوادث ..»
جلوف» .
انها هي التي ابتاعت كل تلك البضائع التي قمت بنقلها الى « جلين

ـ نعم . ولكن الذي يهمنا في هذا الحادث ، هو ان من بين من نجوا من الدمار والموت من ركاب تلك الطائرة .. كان السيد أويك رينسلر وزوجته وكريمتهما هستر .. الفتاة التي كان يظن

ويبدا الاضطراب على مارتن وغمغم يقول :

ـ أنا لم اقل ان لي سابقة معرفة بأصحاب القصر ، وكل من قابلني ثلاثة أشخاص اثنان منهم كان واضحا انهما من الخـــدم . احدهما كان يرتدي ثياب السائقين في القصور الراقية من قمـــة راسه حتى أطراف أصابع قدميه .

ـ هل تتعرف عليه لو عرض عليك ؟.

ـ اظن ذلك .. (وفكر برهة) .. في الحقيقة لست متيقنا من ذلك .. فكما تعلم .. لم اكن اتوقع اية خيانة او تدليس .

ـ وماذا بخصوص الرجل الثاني الذي كان يبدو كالخدم ؟ .

ـ بستاني .. لحماودما .. يرتدي ثياب العمل في الحدائق الزرقاء ، والحذاء المطاطي الطويل ومعطفا من فراء الغـنم على ما اذكر ولم أهتم بالنظر اليه .. أما الثالث .. ذو الوجه النحيـــل والذقن المدبب والأنف المقوس .. فهو الذي استطيع أن أميـــزه من بين الملايين .. ثلاثة فقط رأيتهم .. وكنت اعتقد ان ثمـــــة عشرات غيرهم داخل القصر ولـــكني لم اشاهدهم ..

ـ حدثني عنه يا مارتي .. أقصد .. صاحب الوجه النحيل .

ـ اولا .. لم اشك لحظة في انه « السيد » أو الزعيم . كان يقف طويل القامة مستندا على عصاه يعطي الأوامر وتنفذ باحترام السائق يسرع فيساعدني على انزال السجاجيد من السيارة ويحملها فوق كاهله الى الداخل ، والبستاني أيضا من خلفه يختص بالاشياء الثقيلة .. اما هو .. فكان يتطلع في عظمة وانفة أصحاب الملايين مرتديا معطفا .

ـ أصفر من وبر الجمل ؟.

ـ نعم يا سيدى .. ولكن كيف عرفت ؟.

وقبل أن يجيب .. كان النور الأحمر قد أضيء فى جهاز الاستقبال ، وسمع صوت سكرتيرته تقول :

ـ مستر هوراشيو يطلبك يا مستر كادى ..

ـ هوراشيو ؟ الى به ..

ثم رفع السماع ..

ورنت ضحكة ساخرة فى اذنه !

ـ كنت واثقا من انك لن تعرفنى لو ذكرت لها اسمى .. اما اذا ذكرت شارع هوراشيو فسوف تفهم فورا من انا .

وكان الصوت شديد النعومة وكأنه جلد ثعبان .

واجابه دون فى حرص :

ـ مرحبا ..

ـ لقد انتهينا من نقل مجموعة الثياب القديمة التى تبرعت بها لشروع الشتاء .. وكل شيء على ما يرام . فلا تقلق .. ولن تسمع عنها بعد ذلك أبدا ..

ـ احقا ؟.

ـ اجل .. ثق فيما اقول . كل ما نطلبه منك ان تحتفظ بهدوئك .. كل شيء على ما يرام .

ـ آه ..

ـ كل ما هو مطلوب منك الآن .. ان تراقب خطواتك بحذر .. اتدرك ما أعنيه ؟.

ـ ليس تماما .

ـ لا تحاول أن تبدو اذكى من اللازم يا مستر كادى . فكر فى كل خطوة تخطوها بما اخبرتك به الآنسة فورد .. وسنعاود الاتصال بك مرة أخرى .

وانقطع الصوت .

كان دون في حاجة لاستعادة هدوئه بعد تلك المكالمة المثيرة ، حتى تعود اليه قوة التفكير . قبل أن يستأنف مناقشته لمارتي لونج . فتظاهر بكتابة بعض الملحوظات في دفتر المذكرات أمامه حتى لا يلاحظ ذلك السائق شيئا .

ولقد كان واضحا .. أن القاتل شديد الثقة في نفسه من أن وضع ذنب «دون» بين شقي خشبة النجار ، ومادام قد أجرى نقل الجثة من شقة بيل ، فمن المؤكد انه كان هناك من يراقب انصراف دون من البيت .. والا ما تيسر نقلها بمثل تلك السرعة .

واصبح القاتل في وضع يسمح له بالضغط على مدير امن مؤسسة أميلت بوصفه شريكا في جريمة قتل .

ولكن .. ما الذى يقصده من ذلك التحذير ؟ .

راقب خطواتك ؟ فكر في كل خطوة تخطوها .. الى أى شيء ؟ الى استجواب مارتي لونج ؟ لم يضف بمعلوماته شيئا سوى أنه ربط زعيم العصابة في حادث سرقة رينسلر ، بالشخص الذى شاهده دون يجرى من البيت الذى تسكن فيه سيب ولم يستطع اللحاق به . لبعد المسافة وتعطيله من زوجة ملاحظ البناء .

كذلك لم يكن مارتي لونج هو السائق المسئول عن السيارة الثانية التى نقلت بضائع أخرى - سرقت بالطريقة نفسها - الى قصر دشلا في ضاحية سوفرن .. ومن ثم لا يستطيع معرفة ان كان صاحب الوجه الرقيع هو الذى كان يتزعم رفاقه هناك ايضا .

لا .. ولابد من ذلك التحذير يقصد به أمرا آخر يختلف تماما من ذلك النوع من البحث والتحرى .

راقب خطواتك .. والا تعرضت سيب لمزيد من التعذيب .. او ربما القتل .. ذلك ما قاله ذلك الوغد الساخر .. وهو بذلك يضع دون في موقف رجل الشرطة الذى ارتشى وارتشى من

اللصوص حتى امتلأ كرشـــه ؟ ولم يعد امامه الا ان يغمض عينيه عما يفعلونه في منطقة حراسته .

ـ مارتى !.

ـ نعم . يا سيدى ؟.

ـ هل تحدث معك صاحب الوجه الرقيع ؟.

ـ اجل .. فى اثناء ما كان يوقع على الايصال . ذلك الحديث المعتاد عن امله فى الا يكون النقل قد تسبب فى افساد السجاجيد ويحذرنى بأنه سيقلب الدنيا رأسا على عقب .. لو اكتشف فيهـا عيبا .

ـ وكيف كان صوته ؟.

ـ حسنا يا سيدى .. من العسير أن أعبر عما اريد ان اقوله ولـكنه كان صوتا ناعما ممطوط الحروف عميق النبرات مثلمـا اعتدناه من أصحاب الملايين الذين يزنون كلماتهم بميزان الذهب.. هل تفهم ما أعنيه ؟.

ـ اظن ذلك .

ـ وهذا ما بعثنى على الاعتقاد بأنه الرجل الكبير .. أو ابنه . ولم يكن ثمة ما يحملنى على الارتياب اطلاقا فى الأمر .. وخاصة كانت تلك السيارة الاخرى تقف معنا وتسلم بدورها مجموعة من الاكلمة والبسط ..

ـ اكانت هناك سيارة أخرى ؟ من اى متجر ؟.

ـ اذكر انى لمحت على جدرانها اعلانا عن معرض للسجاجيد الاثرية بناحية شلسيا .. ولا اذكر العنوان بالضبط .

وراح دون يبحث فى دليل التليفون الذى يضم عدة صفحات عن « شلسيا » ولكنه لم يوفق الى أى « معرض للسجاد » هنـاك وبعد أن تبادل مع مارتى بعض الاسئلة الاخرى قليلة الاهمية ، وامتدح صدق معونته ، صافحه مودعا وهو يطلب منه الا يذكر لاحد ما دار بينهما من حديث .

ودخلت الآنسة كيلى تقول !

ـ يريد مستر برسل أن يعرف ان كنت مرتبطا لتناول الغداء مع أحد يا مستر كادى .

وكان بوده أن ينفرد بنفسه تلك الظهيرة ، ولكنه عدل عن ذلك ولم يجد مانعا من تناول الغداء مع برسل .. الذى يحتل منصبا كبيرا في المؤسسة .. ويقع عليه بعض اللوم في حوادث السرقة المذكورة ، بوصفه المسئول عن ادارة الحسابات التى تجرى بضمان المصارف .. وربما وجد لديه بعض المعلومات أو الشائعات التى تفيده في تحرياته .

ـ اخبريه انى سأذهب اليه في مكتبه بعد ثوان .

سوف يذهبان الى مطعم «الديك الأبيض» لأن صول برسل قد اعتاد أن يتناول غداءه هناك ستة أيام فى الاسبوع ولايتغير أبدا نوع طعامه الذى يتكون دائما من شراب المارتينى والبيض باللحم . والقهوة .. والآيس كريم . والشىء الوحيد الذى يتغير هو لون الآيس كريم .

ولم يكن دون يشعر برغبة أو شهية للطعام .. وهو يتخيل القاتل وحيدا مع سيبل لا يقدم لها سوى الخبز والماء ـ ان كان كريما ـ فكل مرتكبى جرائم الخطف لا يقدمون خلاف ذلك لضحاياهم ، حتى لا يتعرضوا لافتضاح مرهم بشراء طعام فاخر أو شطائر غالية الثمن .. وحتى لا يتصاعد من المكان أثر رائحة قلى او شواء قد تبعث على الريبة فى مرهم .. أو ربما لم يكلف القاتل نفسه عناء اطعامها على الاطلاق مادام ينتوى الحاقها بالفتاة الشقراء .

ـ سوف أعود بعد ساعة يا مس كيلى .
ـ هل ستتصل الآنسة فورد مرة أخرى ؟
ـ لو حدث ذلك . اقطعى كل الخطوط واكتبى رسالتها حرفيا وحاولى ان تعرفى من أين تتحدث .

وكانت غرفة مدير الحسابات فى الردهة السفلى اجمل واكثر اناقة من غرفة دون ، وكانت له سكرتيرة ذات شعر اشيب ترتدى عوينات زجاجية .. تخفى نظراتها الباردة التى طالما اعتقد دون

انها قناع يستر عقلا ذكيا جبارا تحمله تلك المراة بين كتفيها ..
واومأت له برأسها .. فدفع دون الباب الزجاجي ودلف الى معقل مدير الحسابات ..

وكان صول برسل رجلا متوسط العمر ، يبدو على الدوام غارقا في عملياته الحسابية التي لا تنتهي أبدا ، ويرتدي ثيابا قاتمة اللون شأن موظفي المصارف التقليديين ، وربطة عنق غالية الثمن هادئة اللون . وله عينان مستديرتان كعيني بومة يحملق بهما من خلف عويناته ذات الاطار العاجي السميك .. ينظر نظرات قلقة حائرة الى محدثه كأنما تستعجل انهاء الحديث ليعود الى انهماكه في دفاتره وأوراقه المصرفية .

ولاحظ دون ان الرجل في حالة نفسية سيئة . فسأله :
ـ ماذا جرى يا صول ؟ .

ـ وهل يسر ان يرى المرء كل تلك المصائب وهي تترى ؟ ولكن هيا بنا الى الطعام .
وحين كانا في المصعد اردف يقول :

ـ ما رايك لو غيرنا المكان . وذهبنا الى مطعم آخر اليوم ؟..
لقد عافت نفسي قراءة تلك القائمة التي لا تتغير ..

ويرمقه دون في دهشة وهو يقول :
ـ يبدو أن الحوادث قد اثرت على اعصابك ..

ـ ولم لا ؟ . كل انسان يفعل ذلك عندما يجد نفسه مهددا بالفصل والتشريد بعد خدمة طويلة مستمرة لمدة واحد وعشرين عاما في المؤسسة نفسها .. هيا .. نجرب مطعم « العجوز هيدلبرج » .. اتوافق ؟
ـ بالتأكيد ..

وعندما دلفا من الباب وقابلتهما رائحة الكرنب المسلوق والبطاطس المحمرة على الطريقة الالمانية وبخار حساء الضفادع والجعة قال صول :
ـ لعلهم يكونون اكثر اهتماما بسرعة اجابة طلباتنا .

واستقبلتهم فتاة متوسطة البدانة منتفخة الأوداج ترتدى ثوب الفلاحات السويسريات . وتناولت معطفيهما .

وتمهل دون برهة متظاهرا بأنه يسوى سترته وهو يرمق فى دهشة صف المعاطف المعلقة فوق المشجب الطويل خلف الفتاة . فقد استرعى نظره معطف اصفر من وبر الجمل برزت من أحد جيوبه أطراف قفاز جلدى اصفر فاقع اللون .

ومن الحماقة بلا ريب الافتراض بأنه ليس فى هذه المدينـــة الكبيرة من يرتدى معطفا وبريا أصفر سوى « السيد هوراشيو » ولولا ماذكره السائق مارتى وهو يصف «الزعيم» بأنه كان يرتدى معطفا يمثل تلك الأوصاف ، لما تنبه دون الى ذلك .. كذلك كان ثمة احتمال كبير فى أن حالة دون النفسية وهو دائم التفكير فى ذلك الوحش الذى يرتهن تحت رحمته سيبل فى مكان ما وربمـــا كان يسومها فيه سوء العذاب .. ربما كان لذلك أثر كبير فى اتجاه ذهن دون الى ذلك المعطف المعلق فوق متسجب عليه عشرات المعاطف

ومع ذلك .. فقد ظل دون يفحص وجوه جميع الجالسين على الموائد .. ولم تقع عيناه على مدى البصر .. على أى رجل يستطيع ان يميزه بوجه نحيل رفيع على خلاف العادة مثلما استرعى نظر مارتى .

وكان أمرا مضحكا ، ان يستطيع القاتل ان يعرف ما اتجه اليه راى الصديقين نحو تناول الغداء فى هـــذا المطعم حتى يسبقهما اليه .. اللهم الا اذا كان ثمة اتفاق سابق بينه وبين صول .

وبدأ دون يستعيد فى ذاكرته .. ما سبق أن قرره بينه وبين نفسه من ان ثمة شركاء للعصابة تعمل من داخل المؤسسة فهـــل يا ترى .. صول احدهم ؟ . واضطر دون أخيرا الى أن ينحى ذلك الخاطر عن تفكيره .. فليس من مصلحة القاتل أن يكشف نفسه فى مكان عام .. بهذه الطريقة الساذجة .

وفى الوقت نفسه لم يملك الا أن يصيخ السمع فيما يتناثر من ضوضاء الحديث حوله .. لعله يميز صوت « صـــاحبنا » الذى سمعه فى التليفون ..

- ٩ -

مضى صول يحملق من خلال عويناته في قائمة الطعام وهو يغمغم في ضيق :

ـ يبدو ان مؤسستنا وحدها هي التي نكبت بهذه الحوادث . فلم يصل لعلمي حتى الآن ان العصابة قد شرفت أية شركة اخرى بزيارتها .. وكأن اللعنة لم تحل الا علينا .

واجابه دون وهو يطلب الأصناف التي اختارها من الخادم..

ـ ذلك يؤكد نظريتي من وجود أيد في الداخل تتحـــرك في الخفاء ..

ـ اتشتبه في أن يكون سائق السيارة شريكا للعصابة ؟ .

ـ كلا . لأن سائقين مختلفين قاما بنقل الأشياء الى سـوفرن وجلين جلوف. ولابد أن مدبري الحوادث ليسوا من الحماقة بحيث يضاعفون عدد الشركاء دون داع،كذلك الخطر عليهم يتضاعف كلما أضيف اليهم شريك جديد .

ـ وما خطتك في اقتفاء اثر المسروقات ؟.

ـ سوف يستحيل عليهم التصرف فيها بالطرق العادية . فمئات الصحف وعشرات الألوف من النشرات التجارية قـد اغرقت كل شبر في السوق تحمل أوصاف السجاجيد الأثرية ، ولن يجـرؤ اى متجر على شرائها ، وحتى لو فكر أي مدير لاحدى المؤسسات في اخفائها ، فلن يأمن على سره من ان يكشفه أحد موظفيـه ممن يتعرفون على المسروقات من أوصافها فيبـادر الى ابلاغ الشرطة للحصول على المكافأة الضخمة التي رصدناها لكل من يدلي بمعلومات ذات قيمة تفيد التحقيق .

وكان في داخل دون صوت يدوي ويصرخ :

« لماذا انا هنا بحق الشياطين .. اضيع الوقت في هـذا الهراء والسخف .. في الوقت الذي ينبغي أن أكون في الخارج لفعل اى شيء من اجل سيبل ؟. »

وما الذى يدعوك ايها الابله الى الاطمئنان والثقة بحسن نواياهم .. والى انهم لن يقتلوها ويمزقوها اربا اربا .. وانت جالس تنظر الى الأمور فى بساطة ويسر .. متبعا نصيحة هوراشيو ؟..

وكان رأسه يدور كدوامة تبحث عن قرار .. فى حين كان رفيقه يقول :

ـ اذن .. لا يبقى أمامهم سوى شيء واحد .. صالات المزايدات ..

ـ لقد نشرنا مئات العيون لمراقبة جميع صالات المزايدات من مدينة اتلانتيك حتى ساحل فلوريدا .

ـ أوه .. هل فكرت فى هذا الاحتمال أيضا ؟.

ورمق صول رفيقه فى تقدير واعجاب .. ثم أردف يقول :

ـ او ربما حبسوا تلك المسروقات عن العيون ثم يعرضونها فى الصيف القادم على المصايف والمدن الساحلية .

ـ كلا لن يطيقوا الانتظار أربعة أو خمسة شهور حتى يحل الصيف وهم فى حاجة للانفاق والصرف. كذلك سوف يخشون أن يستجد ما يعرض امر مخازنهم للاكتشاف أو يعرض بين أفرادهم نزاع خلال هذه الفترة أو يقع أحد أفرادها فى قبضة الشرطة فيطلق لسانه ويكشف اللعبة . كلا . لابد انهم قد وضعوا كل ذلك فى حسبانهم .. ثم لا تنس ان المسروقات تحوى قطعا ثمينة نادرة لا تصلح للعرض لمساومة المزايدين ، فمن يرغبها قليل ويعد على الاصابع .. وهم الهواة أصحاب الثروات الطائلة الذين يقدرونها ويدفعون الثمن اللائق بها ..

واضطر صول الى الاعتراف بذلك فأومأ برأسه فى حزن .. ثم قال :

ـ هذا صحيح .. ما رأيك لو نقلوها بطريق الجو الى أوربا أو امريكا الجنوبية .. بعيدا عن الانظار ؟.

ـ هذا مجرد احتمال .. ولكنهم يعرضون نفسهم لرجال الجمارك . الا اذا حاولوا تهريبها بوسائل اخرى طبعا .. ولا اظننا بصدد مهربين .. بل لصوص محترفين ..

وكان بوده لو استطاع أن يقول :

ـ لا .. بل قتلة سفاكون .. يخطفون ويقتلـــون في جرأة واستهتار .

ـ ومارلت أؤكد اننا نقاوم عصابة قوية التنظيم .. لها شركاء أذكياء داخل آميلت ..

ـ لعلك لا تظن ان منهم من يعمل داخل ادارة الحسابات ؟ الان هؤلاء الموظفين يعرفون كبار العملاء ؟ أواه يا دون . ان أى فراش صغير فى آميلت أمضى ثلاث سنوات فقط فى عمله ليستطيع أن يحرر لك قائمة بعشرين منهم على الأقل ..

ـ انماكنت أفكر فى نحاسة الضمان التى كانت تحملها الابنة المزيفة ..

ـ ربما كانت متقنة التقليد . وفى هذه الحالة .. يتســـع نطاق البحث وتتعقد الامور حتى نصل الى معرفة الذى زودهم بالرقم الحسابى الصحيح والعلامه المميزة للمؤسسة . بحيث بدا الأمر طبيعيا وجازت على المختصين انفسهم فلم يرتابوا فيها .

ـ حقا . لقد سار كل شيء فى خطه المرسوم . ولولا ماقرأناه عن حادث سقوط طائرة رينسلر .. لما شككنا فى اى شيء ..

وقال صول :

ـ وماذا كانت النتيجة ؟. اصبح كل منا يوجس خيفـــة من زميله في العمـــل ويراقبه بطرف عينه .. الرؤساء يرتابون فى المرءوسين والمرءوسون يرتابون فى الرؤســـاء .. وضاعت الثقة بين الجميع .. عبر عن ذلك كما شئت .. ولكن الأعصاب كلهــــا مشدودة ومتوترة فى كل ارجاء المؤسسة ..

ـ ان صداقتى بالمدير العام قد توترت فعلا وتهدد بالانفصام على اية حال ..

كأنما كان لذلك اهمية .. وسيف ديموقليس يهدد بقطع رقبة سيبل فى لحظة وطرفة عين ! . وكأنما أى شيء فى الدنيا يعادل نجاة الفتاة وسلامتها من الخطر العظيم المحدق بها .

وعمعم صول فى اسى :

ـ انت مازلت في زهرة عمرك وشبابك .. وبمفردك لم تتزوج او تنجب اولادا بعد . وفي وسعك أن تحصل على وظيفة أخرى بعد ساعة واحدة من مغادرتك ابواب آميلت دون شديد عناء ، أما أنا فلقد جاوزت مرحلة الشـبـاب ، ولى ولدان يرهقنى التفكـــير فيهما .. ولن يمكننى العثور على عمل في وقت قصير ، وخاصة حين تحوم حولك الظلال والشبهات ..

وهز صول راسه للساقى .. حينما ساله ان كان يطلب بعض الحلوى . . فقال له دون :

ـ الا تتناول شيئا من المثلجات ؟ يجب الا تسقط بمثل تلك السهولة صريعا للهموم والأشجان ..

« هل يشـــعر هو شـخصيا بأية لذة لأى نوع من الحلوى والمثلجات » ؟ ..

ـ وهل تضمن انهم لن يعاودوا الكرة يا دون ؟ لو تكـــررت تلك الحوادث .. فقل علينا السلام !.

ـ ربما نكون قد افلحنا في ارهابهم يا صول .. بتلك الرقابة القاسية المشددة على اعوانهم في الداخل .. مما جعلهم يفكرون طويلا قبل الاقدام على ضربة جديدة .. أو يعدلون خططهم .

وعاد الساقى يحمل باقي الحساب .. وفي أثناء وضعه الطبق الذى يحمل النقود فوق المائدة ارتطم مرفقه بصحيفة مسائية كانت موضوعة بجانب مرفق الرجل الذى كان يتناول طعامه على المائدة المجاورة . فسقطت الصحيفة على الأرض .

وتجمد الدم في عروق دون حينما لمحت عيناه الحـــــروف السوداء العريضة في صدر الصحيفة :

« العثور على جثة فتاة »

ومد يده في عجلة ليلتقط الصحيفة ، ولكن الساقى كان اسرع منه .. اذ انحنى واخذ الصحيفة واعادها الى العميل معتذرا وكان تحت العنوان الكبير عبارة «التفصيلات في الصحيفة الثالثة » .. ولـكن .. كان ذلك كل شيء .

وشعر دون برغبة حادة في ان يطلب من الرجل ان يعيـــره

الصحيفة لبضع ثوان .. بيد انه عدل عن ذلك فى آخر لحظة ..
وكان صول لا يزال ينوح قائلا :
ـ تصور كيف يكون حالى حين أدور على الشركات التمس منهم عملا ..
ـ تشجع يا صاح .. ولا تجعل قلبك نهبا للمخاوف والافكار المظلمة ..
ـ ماذا لو اتبعت أنت هذه النصيحة .. يا كادى ؟ .
ـ عليك أن تفتح عينيك .. واذا ارتبت فى اى شىء .. اتصل بى فورا وستجدنى بجانبك .
واشرق وجه صول ارتياحا وقال :
ـ اشكرك .. ولن تعلم مقدار ما أشعر به من خجل اذ احملك همومى ، وأنت نفسك مثقل بها فعلا يا صديقى . الا تعود معى الى المؤسسة ؟.
وتبسم له دون وهو يغمز بعينيه ويقول :
ـ بل عندى موعد .. الى اللقاء.
وشد ما تمنى لو نبتت له جناحان حتى يطير الى أقرب كشك للصحف .. وأين ذلك .. على ناصية الشارع الثانى والاربعين ؟
ومضى يوسع الخطا ـ فى حركة اشبه بالعدو .. وهو نهب للأفكار السود .. من البلاهة بلا ريب أن يفترض انه من بين بضعة ملايين أنثى تغص بهن المدينة .. لم تقتل حديثا سوى هذه الفتاة « بيتى ويلر » أو كيفما كان اسمها .. وأن جثتها هى التى عثر عليها .. وتحتل صدر تلك الصحيفة المسائية .

بل أكثر بلاهة واشــد حماقة أن يخطر ببــاله .. أن تلك الكلمات الأربع التى تبرز بسوادها البغيض فى صــدر الصحيفة البيضاء .. انما تشير الى سيبل فورد . أواه .. هذا غير معقول ياربى .. أما قال ذلك الرجل انه يضمن سلامتها ؛ لو أن دون لزم الحذر وراقب خطواته .. أليس كذلك ؟.
كانت تلك المســافة القصيرة التى قطعها الى ناصية الشارع الثانى والاربعين والتى لم تزد على بنــاء عمارتين ؛ أطول مسافة قطعها فى حياته كلها ! وحينما ألقى بقطعة النقود فوق كومة الصحف



كانت يداه ترتعدان بشدة وكأنه يدمن الهروين .. ولم تتعاط «مزاجه» ثلاثة أيام كاملة ..

وفى عنف .. نشر الصحيفة .. على الصفحة الثالثة فى لهفة شديدة .. وعيناه تلتهمان المقال ..

ـ استطاع رجال الشرطة ان يزيلوا الغموض الذى اكتنف شخصية الفتاة الصغيرة التى عثر على جثتها فى ساعة مبكرة من صباح اليوم قتيلة فى غرفة «الفسيل» باحد مسارح برودواى ، وتبين انها المدعوة جوندولين مكتاف . فى الثالثة عشرة من عمرها.

ـ هل يمانع السيد فى ان يتنحى جانبا من الطوار . حتى يسمح لغيره بشراء صحيفة ؟.

وتنهد دون فى عمق .. وهو يكاد يحتضن بائع الصحف الذى كان يخاطبه :

ـ كلا .. وفى الواقع .. سوف اسمح لك بأن تبيع هذه الصحيفة مرة أخرى .. فقد دفعت ثمن النبأ الذى كنت ابحث عنه .

ـ ١٠ ـ

ومضى فى طريقه يؤنب نفسه . لم كل هذا الفزع ؟ . من الغباء أن يترك اعصابه تهتز لمجرد رؤية اى معطف وبرى اصفر .. او لدى قراءته بضعة حروف كبيرة سوداء . لسوف ينتهى به الأمر حتما الى ارتكاب اى عمل خاطىء قد يدفع القاتل الى التعجيل بنهاية سيبل ..

وما عليه الا ان يمضى فى حياته المعتادة يمارس عمله وكأن شيئا ما لم يحدث .. ولا بأس من ان يفتح عينيه جيدا ويتحين الفرصة المناسبة للعمل الجدى الفورى السليم ..

ولقد خطرت بباله فكرة تقديم استقالته حتى يغدو حراً طليقا من قيود الوظيفة فتتسع امامه آفاق البحث عن سيبل ، بيد أنه ما لبث أن نحى ذلك الخاطر عنه .. فمثل تلك الخطوة قد تهدم آمال القاتل وخططه وربما أثارته وعجلت بنهاية سيبل .. فالشيء الذي لا يتمناه أبدا هو أن يجد أمامه في منصب مدير الأمن رجلا آخر خلاف دون . لا يستطيع أن يمسكه من المكان الذي يوجعه ، أو يرفع السوط في وجهه .

وحينما دلف من الباب الكبير الذي يفتح على الميدان الخامس وجد نفسه ينظر بحركة لا ارادية - وبحكم العادة - الى الجناح الثالث في الجهة الجنوبية . حيث اعتاد أن يرى سيبل في أغلب الأحايين منكبـــة على فحص « فترينة المجوهرات » كأنها احدى العميلات في سبيلها للشراء .. وعيناها في نفس الوقت تدوران بين الطوابير الزاحفة بين أرجاء المتجر .. ولكن ســيبل لم تكن مكانها بطبيعة الحال .. ومح بدلها « أليس ستيرن » ترفع حاجبيها اليه .. كأنما تدعوه .. فانطلق اليها في هدوء .

- زوج من النشالين .. كانا هنا منذ نصف ساعة يا مستر كادي .. لقد أفسدت عليهما محاولتين . قبل أن يكتشفا و جودي ويلوذا بالفرار الى الطابق الثـــاني . وكان بودي أن اتعقبهما الى أعلى ولكنني بمفردي هنا بدون سيبل ، وليس في وسعي أن أترك هذه الفترينات هنا بلا رعاية .

- ما عليك من بأس يا آل ..

وهو يدرك ان الواجب في مثل هذه الاحوال هو مطاردة اللصين حتى يخرجا من المؤسسة نهائيا .. بدل أن يتسكعا في كل الطوابق ويمارسا مهنتهما الرذيلة بين مئات الفترينات الزجاجية .. انهما - أغلب الظن - فتى وفتاة .. صديقان أو خطيبان .. أو ربما زوجان .. الزوجة تمسك علبة المجوهرات أو تعبث في مشجب أربطة الرقبة .. ثم تسقط قطعة بين قدميها خلسة من البائعة ، وبعد لحظات ينحنى الزوج ويلتقطها ثم يدسها في حقيبة يد الزوجة الموضوعة على الارض « كنت اعتقد انها سقطت من زوجتي » ! .

مثل هذا « الزوج » قد نفلت أحيانا ومعه مسروقات بمائة دولار في ساعة واحدة من العمل .. قبل الظهر .

ـ لعلهما حدثان ..

ـ نعم .. في السادسة عشرة من عمريهما تقريبا .. لو ان صبب هنا لتعقبتهما حتى باب الخروج .. متى ستعود يا مستر كادي ؟ .

ـ من الصعب أن أحدد يا آل « ولم يتح لها الفرصة لأسئلة أخرى » وأرى أن تتصلي ببريس تليفونيا .. وصـــفي لها ذلك « الزوج » لاحتمال ان يكون عندها في الطابق الثاني .

وانطلق الى المصعد الخاص . ورفعت الآنسة كيلي رأسها من الخطاب الذي كانت تكتبه على الآلة أمامها .. وقالت

ـ اتصلت بك الآنسة مندل . وكذا سكرتيرة مستر ستولز كانت تريد أن تعرف متى نتوقع عودتك .

ـ اطلبي « لو » على الخط يا آنسة كيلي

كان يريد أن يعرف ما اسفرت عنه تحريات صديقه الاخصائي . وسرعان ما سمع صوته على التليفون

ـ صادفنا بعض الحظ .. في التحري عن صاحبة تلك السترة يا دون ..

ـ يكفيني هذا البعض .. هات ما عندك .

ـ لقد ابتاعتها منذ عشرة أيام فقط .. ولم يجدوا أية صعوبة في تذكرها .. انها « استيل بروجر » ؟ .

ـ لعلك لا تمزح .. استيل بروجر ؟ .

ـ اجل .. فالمعلومات مؤكدة .. اتراها بعيدة عن متناول يدك ؟ .

ـ لا استطيع أن ابدي لك رأيي .. يا لو .. حسنا وشكرا جزيلا لك .

استيل بروجر .. فتاة الصفحة الاولى .. نجمة المجتمع المتألقة .. من يجهل ابنة صاحب الملايين ذات الدم الحار والطباع

الشاذة التى تكاد تجعلها فى زمرة المجانبين ؟ . ان دون لا يزال يذكر ما قراه عن تلك الحفلة الساهرة التى اقامتها ذات يوم فى قصر ابيها .. والتى لابد قد استنزفت من حساب ابيها فى المصرف خمسين الف دولار .. الشمبانيا والكافيار ومحار روكفلر وغيرها مما لذ وطاب ومئات الفتيان والفتيات يطعمون ويشربون ويرقصون ويلهون حتى الفجر ؟ .

اتختفى بمثل تلك البساطة دون أن ينشر ابوها نعيا من ضمة سطور ؟ .

استيل بروجر التى يلاحق الصحفيون انباءها دقيقة بدقيقة ، وتملأ اخبارها أعمدة كاملة فى ركن الاجتماعيات فى مئات الصحف العالمية والمحلية .. تغيب عن الأبصار اربعا وعشرين ساعة .. ولا تقوم الدنيا او يحدث لزال فى شارع الصحافة بملأ رءوس الناس بالشائعات عن سبب وكيفية اختفائها ؟ .

وتعجب دون وهو يسائل نفسه .. ان كانت صاحبة السترة هى فعلا استر بروجر ، وما سيتمخض عنه كشف اختفائها فجأة . وهل ستبرق وكالات الانباء بصورتها الفوتوغرافية الى كل بقاع الارض . بالراديو والتليفزيون ؟ . اذا حدث ذلك ، فمن المحتمل جدا أن يقترن اسمها فى مجال البحث عنها ــ بصورة سيبل معا . سوف يذكر بعض الناس انها كانت فى صحبة سيبل .. وأول من سيقول ذلك هو سكرتيرته الآنسة كيلى والمرضة التى دعيت لاسعافها من اغمائها .

وهل يا ترى يعلم « السيد هوراشيو » بحقيقة شخصيتها ؟ .

ــ ولكن ما أهمية ذلك .. وما تكاد الصحف تتحدث عن اختفاء المليونيرة « استيل بروجر » ويوجد بعض الناس صلة ما بينها وبين سيبل حتى يدرك هوراشيو ان الزبد قد احترق على النار .. ثم يبادر بالتخلص من سيبل .. الانسانة الوحيدة التى تستطيع أن تشهد على جريمته .

ــ صلينى بآرت دروب فى ادارة الدعاية يا آنسة كيلى . آرت ؟
انا دون كادى .. أريد منك أن تساعدنى .. خدمة بسيطة .

انت متصل ببعض الصحفيين الكبار .. هل تستطيع أن تجمع لى آخر أخبار الفتاة المعروفة « استيل بروجر » ؟ . وهات لى صورة أو صورتين لها ان كان ثمة صورة حديثة لها فى الأرشيف .

« ربما كان الشرطة يحتفظون بالأصل فعلا .. لحما وعظما .. فى أرشيف الجثث المحنطة الآن ! . وربما لم يعثروا على الجثة بعد لو أن هوراشيو من الذكاء بحيث لا يعرضها فى الفترينة حاليا ! . ولو كان يعرف من هى بيتى ويلر التى تعيش معه كل تلك الأيام .. فلن يخاطر بتركها حتى يتعرف الشرطة على ملامحها حتى لا تنقلب أمريكا رأسا على عقب .. ولا شك فى انه ليس أنسب من قاع النهر الشرقى لها قرارا وفى عنقها حجر يزن نصف طن » !.
ــ كليم آيريل فى انتظار السماح له بالدخول يا مستر كادى .
ــ دعيه يدخل يا آنسة كيلى ..

وكان السائق الذى قاد السيارة التى تحمل البضاعة لقصر ديشلافى سوفرن .. أصلع الرأس نحيل القوام ورقبته رفيعة تتوسطها « تفاحة آدم » تتحرك صعودا وهبوطا كلما تحدث أو ابتلع ريقه . وكانت بطاقته تؤكد أن اسمه آيريل كليمنت سائق يعمل فى المؤسسة منذ ستة عشر عاما .. أب لثلاثة أطفال ويمتلك منزلا فى « تينك » ولديه اكثر من الفى دولار فى صندوق الادخار ولم يكن فى سجله اى اتهامات أو سوابق مخلة بالنزاهة أو الشرف

ــ حدثنى بكل ما تعرفه او تذكره عما حدث معك هناك فى سوفيرن .. يوم أن انيطت بك مهمة نقل البضائع الى قصر ديشلا ياكليم .

ومضى يكرر التفصيلات التى حدثت بقصر رينسلر .. سيارة نقل اخرى تقف بالقصر امام الباب الداخلى .. مكتوب

عليها هذه المرة ما يفيد انها تتبع احدى محلات الديكور .. فى مايتنتون او فى مدينة تحمل اسما مشابها لا يذكره بالضبط . انه على اية حال اسم لم يمر به من قبل .

وكان هناك الرجال الثلاثة أنفسهم .. ليشرفوا على نقل البضاعة الى داخل القصر .. الرجل الذى يرتدى ثياب السائقين والبستانى ثم الشاب المتعجرف الانيق .. آه .. نعم .. بكل تاكيد كان له وجه نحيل وأنف معقوف كأنها أنف صقر . ذلك هو الوصف الذى قرره كليم عنه .

ـ كلا .. انه لم يشك بتاتا فى الأمر .. لقد بدا واضحا أن هؤلاء الرجال ينتمون للقصر بلا جدال . وان الشاب اما صاحب القصر نفسه أو قريب جداً منه ، ويعرف كل شبر فيه .. حتى لقد وصف له حجرة معينة أمره بأن يحضر اليها لونا معينا من الستائر المخملية تناسب الجدران .

ـ أتذكر صفات أخرى مميزة أو شيئا معينا ذكره لك يا كليم ؟ .

ـ كلا يا سيدى .. لم ألق انتباها كبيرا .. حيث لم أكن اتوقع شيئا مما حدث .

ـ ما كان فى وسع ى انسان ان يتوقع ذلك يا كليم .. كل ما ارجوه هو ان تكون لديك معلومات قد تؤدى الى ضبط تلك العصابة .

ودلك كليم « تفاحة آدم » باصابعه كأنما ليحول دون أن يتعطل نشاطها الآلى .. وغمغم فى ارتباك :

ـ لا اذكر اى شىء ذى بال .. لسوء الحظ .

ـ هل تستطيع أن تتعرف عليهم لو عرضوا عليك ؟ .

ـ ذلك الشاب المتعجرف ذو الوجه النحيل والأنف المعقوف .
نعم ! . يمكننى ان اخرجه لو وقف بين الف رجل . والسائق ربما نعم وربما لا .. لست واثقا .. اما عن ذلك البستانى فلا استطيع ان اقسم ان كان ابيض اللون او اسوده .. انه لم يؤثر فى حتى ادقق اليه النظر .

ـ حسنا .. اننا وراء الزعيم .. وهو الذى يثير فينا الاهتمام الأشد . وسوف اتفق مع ادارة النقل لتحدد لك ميعادا فى رياسة

الشرطة ليعرضوا عليك بعض الصور لعلك تعرف رجلك من بينها .

ـ أتعنى يا سيدى قسم الاشقياء والمشبوهين .

ـ نعم .. أتعرف مكانه ؟ .

ـ اجل يا سيدى .. أنا لم أدخله قط في حياتى . وان كنت قد مررت حذاءه مئات المرات .

ـ حسنا .. حين تذهب الى هناك أطلب مقابلة الضابط بوكستون .

ـ الضابط بوكستون ؟ .

ـ نعم .. اخبره أنك من طرفى .

ـ اتريد أن اذهب الآن ؟.

ـ نعم .. الآن .. وشكرا لك يا كليم .

ـ يؤسفنى انى لم استطع معاونتك يا مستر كادى .

ـ بل قدمت لنا اكبر معونة يا كليم .

وما كاد ايريل يخرج من المكتب ، حتى دخلت السكرتيرة تقول :

ـ مظروف لك من مستر ادروب يا مستر كادى .

ـ شكرا يا آنسة كيلى .

وانتظرها حتى عادت الى مقعدها وأغلقت الباب خلفها .. ثم فتح المظروف الذى يحمل صورة فوتوغرافية لاستيل بروجر . فلم يحب أن تتعرف السكرتيرة على الفتاة التى أصابها الاغماء المفاجىء وانطلقت مع سيب منذ بضع ساعات فقط .

لم يعد هناك شك فى أنها عينها . الفتاة التى قتلت فى شقة سيبل .. ابنة لينوب بروجر .. المحسن الكبير صاحب بنك بروجر للاعمال المصرفية .. ابنة خمسين مليون دولار .. وعشرات المشروعات الهامة فى جميع ارجاء الولايات المتحدة .

وشعر دون .. كان تلك الوريقة الصغيرة التى تحمل صورتها المرفقة فى الخطاب بالمشبك المعدنى الصغير .. شعر كأنها قنبلة يدوية شديدة الخطورة .. نزع عنها صمام الامان وتوشك على الانفجار ! .

« سأكون في الطابق الثاني يا آنسة كيلي .. لا تحيلي على أية مكالمة تليفونية الا اذا كانت هامة جدا » .

ـ وما عساى أن أقوله لسكرتيرة السيد ستولز لو شاءت الاتصال بك ؟ .

ـ قولي انك تتوقعين وصولي في اية لحظة ..

وهبط الى الطابق الثاني .. وكان زحام العملاء على اشده في مختلف الأجنحة . وبريس تداوم المرور والمراقبة في الأقسام تطارد اللصوص .. ذلك النوع الذى يذهب مباشرة الى مشجب المعاطف ـ فتختار لنفسها معطفا ثمنه مائة دولار ، وترتديه كأنما تقيسه على جسمها .. ثم تختفي به وسط الزحام في هدوء تام ! واشارت له بريس بأن كل شئ على ما يرام . ولم تلق اليه بالا بعد ذلك .

وانطلق بعد ذلك الى مقاصير التليفون العمومي ليتصل بالخارج فما كان عليه أن يقحم تليفون المؤسسة في تحرياته عن الفتاة القتيل وهو أمر يخصه شخصيا وحسبه أن يستخدمه في تحرى السرقات فقط .. اما تلك القنبلة المدمرة التي يحملها بين يديه فهو وحده المسئول عنها ولا ينبغي أن يعرض آميلت لأية شظية قد تتأثر منها فتلوث اسم المؤسسة ..

ولم يعثر علم اسم « استيل » في الدليل ، ولم يكن يتوقع أن يجدها .. وهي تقيم مع قاتلها منذ فترة لا يعلم احد مداها ، فادار القرص على بيت بروجر في شرق الشارع التاسع والثمانين ، وأجابه أحد الخدم .. كلا . الآنسة استيل غير موجودة ولا تقيم هنا . وليست لديه أية معلومات عن مكان اقامتها حاليا . وكان صوته يحمل معاني الحزن والأسف .. والبرود في الوقت نفسه .

ثم طلب « بروجر » نفسه في مكتبه بالمصرف الكبير في شارع وول . وأجابه مدير مكتبه اجابة غامضة ، وبعد ان اثبت له دونالد

شخصيته واكد له انه احد معارف الانسة بروجر. اوصله بالرجل الكبير ..

وسمع صوتا اجشا قاسيا يقول.

ـ لقد اخطأت في العنوان يا سيدي .. انا لم انجب بنات ..

وماذا يكون الرد على ذلك .. الا « معذرة لازعاجك يا مستر بروجر » ..

اذن .. لقد اهدروا دمها .. والقوا بها عرض الطريق .. وربما حرموها الميراث ! .

ثم حاول الاتصال بكارتر دي ويز المحامي الشاب الثري الذي كان المجتمع يتحدث عنه باعتباره الخطيب المنتظر لابنة المليونير .. واخيرا سمع صوته يقول في دبلوماسية هادئة :

ـ لقد قطعت اتصالها بي تماما يا مستر دونالد . ولست اعلم عنها ان كانت قد توفيت او مازالت حية ترزق . ثم وضع المسماع على الفور ..

أما هذا فانا اعلمه على وجه اليقين .. وما اريد ان اعرفه ايها السادة هو اي ذنب جنته حتى ينبذها الاهل والاصدقاء ؟ .

وكانت القصاصات الصغيرة التي ارفقتها ابدروب بالصورة .. قصيرة وموجزة .. ولكن ربما القت بعض الضوء على حياتها .. عشرات من قصاصات الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية آخرها منذ شهور .. كلها تتحدث عن حفلاتها الماجنة الصاخبة وتنقلاتها ورحلاتها .. ثم عن شائعة تهمس بها النوادي الليلية عن اكتشافها لخطيب جديد .. ستسفر عنه قصة غرام جديدة . ومن بينهـــا احدى الصحف التي اعتادت دس انفها في شئون الاسر والعائلات ونشر غسيلها القذر على العــامة ، تقول : ان « الأب » قد حدد المصروف الذي تتصرف فيه « الحسناء اللعوب » وان مشـــادة قد نشبت بينه وبينها .. قررت فيه الاخيرة ترك الدار بلا عودة .. ثم انباء قصيرة تشير الى اتجاه استيل للعمل كنمـــوذج لبعض الفنانين .. ويبدو انها افلحت في الظهور كفتاة الغلاف في بعض المجلات المصورة نظير اجور مرتفعة .. من حين لآخر .

ومضى دون يحاول الاتصال بجهات اخرىَ حتى يعرف آخـــر عنوان لها .. وحينما يئس هداه تفكيره الى تذكر صديقة له تدعى تيرى لين .. نعلم انها متصلة ببعض اصحاب الاستديوهات التى تجمع رجال الفن .

واقتضى الامر عشرين دقيقة حتى يعثر على تيرى لين فى ملهى ساردى ، وبدت فى أشد حنقها حينما تبينت أنه لا يبحث عنها من أجل العمل .. كلا .. انها لا تعلم أين تقيم استيل حاليا .. ولكن صبرا .. ان لديها رقم تلفونها « ويكرشام ٢ - ٤٦٠٩ » وهى تؤكد انه الرقم الصحيح الا اذا كانت قد نقلت اقامتها فى عنـوان آخر لا تعرفه . هل لديه اية فكرة .. ما الذى تصنعه قطعـــة الديناميت الفاتنة بنفسها حاليا ؟.

وابدى دون لها اسفه لأنه لا يعلم عنها شيئا .. ثم شكرها . ثم انطلق الى ادارة تليفونات المؤسسة حيث قابل مولى بايارد .. الفتاة البدينة التى تدير وتشرف على العاملات اللاتى يحركن مئات الاسلاك فى آميلت، ويلقين العناء من العملاء والفضـوليين وهواة المعاكسات ومن لا نهاية لهم والذين يتصلون من الخارج والداخل.

- لدى رقم يا مولى .. وارجو أن تساعدينى فى معـــرفة العنوان ..

- وهل تظنني ادير مكتبا للاستعلامات ؟.

- بل انت لأذكى وانشط الموظفات فى المؤسسة .. ذلك ما اقوله عنك دائما ..

وندت عنها ضحكة قصيرة وهى تقول :

- لا تحاول أن تسخر منى .. ايها الشقى .. ان مصـــلحة التليفونات لن تدلى بالمعلومات الا للمخابرات فقط .

ولكنه كان يعلم انها قد سرت من مديحه .. فقال :

- ومع ذلك فانا اعلم انك تستطيعين ذلك بطرق اخرى . وفى الحال لان الامر ذو بال .

- لو طلب منى ذلك المستر ستولز شـخصيا .. لرفضت .. ولكنى ساحاول ارضاءك يا بنى .

ـ سأبعث لك بتذكرة في الأوبرا .. لو تجحب سى ـ

لقد شاهدها ذات مرة حينما انطلق مع سيبب لقضاء سهرة .. ولكن .. بحق السماء .. لماذا يتذكر هذه الأشياء الآن ؟وشبح الموت يحلق فوق راس سيبل ؟.

وتركها الى مكتبه .. حيث وضع الصوره وقصاصات الجرائد فى درج مكتبه العلوى وأغلق عليها بالمفتاح ، ثم كتب برقيةللسيدة اريك وينسلو يسألها ان كانت النحاسة المصرفية الخاصةبحسابها فى آميلت .. مازالت معها .. أم عهدت بها الى شخص آخر ومن عساه أن يكون . ثم فض مشكلة غلام ضبط متلبسا بسرقة دستة من المناديل الحريرية ..

ثم وردت المكالمة ..

ـ ذلك العنوان .

ـ هل حصلت عليه ؟.

ـ شارع ستون رقم ٦١ الطابق الرابع . شقة ١ .

ـ أشهد أنك معجزة يا مولى .

ـ العقد شريعة المتعاقدين .. وانا مغرمه بالأوبرا كما تعلم ..

ـ حسنا .. سأبعثها اليك بكل تأكيد ..

واختطف معطفه .. وانطلق مسرعا من مكتبه .. واستوقفته الآنسة كيلى تحمل بين يديها صندوقا عليه لفافة آمبلت وحوله شريط حريرى بلون الزنابق البيضاء والزرقاء ..

ـ ما الذى سأصنعه بهذا يا مستر كادى ؟.

ـ وما ذاك ؟.

ـ بعض الملابس الداخلية الحريرية كانت الآنسة فورد قد ابتاعتها من المؤسسة .. ولم تكن فى الطابق الأول حينما ذهبوا بها اليها ، فأرسلوها الينا .. اتراها ستعود قبل موعد الانصراف؟

فأخذ دون الصندوق وهو يقول :

ـ لا اظن ذلك .. وربما تقابلت معها الليلة .. ساقوم بتوصيلها اليها ..

وارتفع حاجبا الآنسة كيلى وهى تقول فى صوت كالتثاؤب .. وكأنها متألمة من « سلوك » ضابطة الأمن مع مديرها ..

ـ آه .. كما تشاء !.. أتنوى العودة ؟.

ـ هذا غير محتمل . صرفي أنت الأمور كالمتبع . واذا سأل مستر ستولز عني قولي لهم : اني ربما فاجأتهم بأنباء سارة في الصباح .. الى اللقاء ..

وهرول خارجا ..

وكان الثلج قد توقف عن السقوط تقريبا ، ولـــكن مازالت السيارات قليلة .. كما قال توني حارس الباب لدون .. واستطاع أن يستوقف احداها قادمة من ميدان ماديسون بعـــد خمس دقائق ..

« انك لتمارس يا كادى عملا خارجا عن نطاق اختصاصك . انك لست الا مديرا لأمن احدى المؤسسات . وما تنوى ان تقوم به مخالف القانون فالى متى وانت تزج بعنقك فى المتاعب ! . » .

ولكنه لم يكن يعرف وسيلة اخرى لاقتفاء أثر هوراشيو ..

لقد كانت تقيم مع ذلك الرجل في مسكن واحـد .. الذي ربما التقى به دون وجها لوجه في وكره .

وتمنى دون في تلك اللحظة لو كان يحمل مسدسه الحكومي الكبير الذي يحتفظ به في فندقه .. بيد انه كان يؤمن بان قتل ذلك الشيطان لن يوصله لسيبل .. الا اذا كان يحبسها في شقته بشارع ستون ..

واذ مضت به الســيارة تزحف عبر اشـارات المرور ، عاد لخاطره ذلك السؤال الذى طالما حيره ولا يزال يطوف فى ذهنـــه منذ ان وقعت عيناه على «بيتى أو اسـتيل» ورأى ذلك الرعب الطاغي يكسو ملامح وجهها ..

ويستحيل بداهة ان يكون سبب كل ذلك هو مجرد اشتراكها في سرقة عادية أو أكثر ، فمثل ستيل برجر لها من قوة الاعصاب ما لا يجعلها تنهار فجأة وتفضل السجن والفضيحة من ان تخرج للقاء ذلك الوحش الذى ينتظرها امام المتجر .. وكان الموت في انتظارها ..

كذلك ، هل يخاطر ذلك الرجل بحياته فيرتكب جريمة القتل العمد معرضا نفسه للكرسى الكهربى ، الا لحاجة ملحة تدعوه لاسكاتها .. حتى لا تتكلم ؟ وأى أمر فظيع يخشاه من كلامها ان لم يكن متعلقا بجناية قتل أخرى عقوبتها الاعدام ؟.

والرجل الذى يقتل مرتين .. هل يهمه أن يضيف الى القائمة مزيدا من الضحايا ؟.

وكانت الدار رقم ٨٦ عبارة عن مبنى احمر اللون من اربعة طوابق يحتوى كل طابق على شقتين متقابلتين .. وبه مصعد كهربى ..

ولاحظ دون أن صندوق الخطابات التى يحمل رقم الشقة والطابق عليه ورقة بها كلمة باركر .. لم تكن حتى بطاقة محترمة وكانت بدون لقب .. لا تفهم منها ان كان الاسم لسيد ام لسيدة.

ودلف الى المصعد . ولمس الزرار الرابع ، وحين توقف به أمام الطابق ، نظر من خلال باب المصعد الزجاجى عبر الردهة فوجدها خالية .

وكان باب الشقة موصدا كما توقع دون ، ولكن كان بجوار الباب « ب » فى الردهة باب صغير عليه لوحة نحاسية صغيرة مكتوب عليها « منفذ فى حالة الحريق » فدفعه وشاهد أمامه درجا يهبط الى أسفل ويصعد الى أعلى فارتقاه الى السطح حيث مداخن المطابخ وخزان كبير اكله الصدأ وسور حديد هو نهاية صياج يدور مع السلم الحديدى المثبت خارج البناء والمعد لاستخدامه فى حالات الحريق ..

ورمق «دون» البناء الضخم فى الصف المقابل ذا الاربعة عشر طابقا .. واحتمال أن يراه أى من ساكنيها من خلال نوافذها الكثيرة التى كانت تلمع فى بعضها المصابيح الكهربية .

بيد انه لم تكن ثمة وسيلة اخرى .

ومضى يهبط السلم الحديدى الضيق والذى كان الجليد الابيض يغطيه .. فى حذر شديد حتى لا تنزلق قدماه فيسقط ،

- ١٢ -

هبت ريح ثلجية شـديدة البرودة رفعت أطراف معطفه عن ساقيه .. وهو يستند امام سياج نافذة الشقة « ١ » وكانت مغلقة بالزجاج ومن خلفه الستائر المعدنية . ثم اخرج منديله وحمل بين طياته قطعة كبيرة من الجليد ضمها بين يديه حتى صهرتها حرارة جسمه ؛ ثم لصقها ومعها المنديل على اللوح الزجاجي وسرعان ما تجمد المنديل والجليد مرة اخرى بفعل الهواء البارد على الزجاج ففدا كالمجمع اللصاق ، ومضى يدق بخفة بطرف مديته حول المنديل ، فخرجت قطعة الزجاج ملتصقة بالمنديل ، ثم مد يده وحرك « الاكرة » فانفتحت النافذة .

كان قلبه يدق بعنف .. ان الخطر كله يكمن فيما لو رآه احد من الجيران وأبلغ عنه الشرطة بوصفه لصا يقتحم احدى الشقق المغلقة من الخارج .

ووثب دون للداخل وأغلق النافذة ثم أسدل الستائر .

وكانت الدنيا ظلاما .. وحينما اعتادت عيناه الظلمة تبين انه في المطبخ .

ولاحظ ان ثمة رائحة غريبة تملأ أرجاء الشقة المغلقة .. ليست رائحة طعام لأن الموقد بارد وليس عليه اية قدور .. ولم يستطع دون ان يكتشف حقيقته الا بعد أن جاوز الباب المؤدى للطرقة الضيقة التى تفصل بين غرفتى الجلوس والنوم .

كانت رائحة الدخان الذى ينبعث من حرق مادة الحشيش وسبق له ان اشتمها تفوح من اعطاف بعض طوائف اللصوص الذين يدمنون المخدرات فتراهم كالخشب المسندة أو هياكل الموتى فى القبور تتحرك على سطح الارض .. هل اكتشف برجر العجوز ادمان ابنته للمخدر .. الأمر الذى سبب تشاجرها مع أبيها ؟ .

ومن الراجح انه قد تبين أى نوع من الرجال تصـادقه الفتاة فلما نهرها .. ضحت بكل شيء : ثروتها واسـمها ومسـتقبلها وماضيها .. في سبيل المخدر والوحش الفاجر « باركر » .

واستطاع دون ان يعرف الكثير عن ذلك الرجل وهو يجوس في الشقة مستعينا بمصباحه الكهربى .

فقد كان مؤكدا انه يهوى الثياب الأنيقة الجيدة التفصيل ذات القماش الجيد الفاخر . ومع ذلك فقد كان قطنا .. فلم يترك فى ايها مايدل على الحائك أو الصانع او حتى المتجر الذى يتعامل معه ونزع جميع الشارات من موضعها .

وبالنظر الى سراويل الرجل . قدر دون طوله بستة أقدام .

وأدرك من مقاس السترة انه عريض المنكبين .. ممتلىء الصدر .

ولاحظ ايضا انالقمصان منأقمشة فرنسية أو ايطالية وليس عليها أية علامات مميزة .

كذلك كانت جواربه فى الدرج الأسـفل .. متنوعة الألوان ومن النايلون الجيد الثمين .. ولم يكن ثمة اية أحذية بخـلاف خف من الجلد الاحمر الجيد .

وكل ذلك يؤكد أن الفتى لا ينقصه الذوق ولا المـال . فأثاث الشقة يتميز بالبساطة وهدوء الألوان والأناقة وحسن الترتيب فى الوقت نفسه ، فغرفة النوم على الطراز السويدى وما من شك فى ذلك ، أما غـرفة الجلوس فعلى الطراز الانجليزى القـديم ذى اللون الوردي المطعم بالفضة .. وكلها قطع أثرية ممتازة .. كذلك كانت المرآة الموضوعة فى صدر المدخل من نوع فاخر نادر الصنع ..

ومضي دون يقلب الأدراج لعله يعثر على ما يكشف شخصية ذلك الحشاش المجنون ، بيد انه لم يعثر على أى اوراق أو فواتير أو مظاريف .. حتى مجموعة الكتب القليلة ــ وكلها صدرت حديثا ليس عليها أية عبارة تفيد من هو صاحبها .. فالسيد باركر .. ولا جدال فى ذلك .. رجل ذكى حريص .

ومن المحتمل انه لا يقيم فى الشــقة كل أيام الاسبوع .. وربما كانت، لا تعدو عش غرام له يتردد عليه بين الفينة والأخرى .

ومع ذلك فلابد ان يكون قد نسى شيئا هنا أو هناك قد يفصح عن شخصيته .. حرف مميز أو اسم فى داخل قبعة .. وصعق حينما تذكر انه لم يلمح أية قبعـة تخص الرجل فوق المشجب أو صوان الملابس .

وكان يعبث فى مجموعة القبعات النسائية فوق رف المشجب حين التقطت أذناه صوت المفتـاح يدور فى البـاب الخارجى .. وبلا تفكير .. اختفى فى باب المغسل القريب ووقف فى الظلام بين رفوف الملاءات والمفارش بنصت .

الشرطة ياترى ؟ كلا . لو انهما من الشرطة لكانا اثنين على الأقل وهو لم يسمع صوتا . وظل لا يســمع أى صــوت مدة دقيقـــة مرت عليه كأنها دهر كامل .. فذلك الذى دخل الشقة ـ ايا كان ـ لا يزال واقفا فى حجرة الجلوس .. وخطوات قدميه غير مسموعة بفضل السجاد الوبرى السميك ..

وحمد دون حظه اذ لم يضىء أنوار الشقة ، ولكنه خشى أن يكون قد نسى أحد الادراج مفتوحا أو ترك أى أثر يدل على حدوث عبث فى ارجاء الشقة فى غيبة صاحبها . وراح ينقب فى ذاكرته ليستعيد فى ذهنه تفصـــيلات كل خطوة خطاها منذ دخوله من النافذة ..

والتقطت اذنا دون الحادتان صوت خطوات حذاء مطاطى ثقيل تتحرك متجهة الى غرفة النوم ـ اذن فالقادم رجل ـ ثم اضـاء النور ، وسمع صوت الأدراج وهى تفتح ثم تغلق بعد فترة تسمح بتفريغها من محتوياتها .

لعل القاتل فى سبيله الى جمع ملابس استيل توطئة لاخفائها فى مكان آخر .. حتى لا يترك للشرطة اى أثر عنها لو فكروا فى

البحث عنها هنا .. وفي تلك الحالة لابد انه سيدخل المغسل ليتأكد من عدم وجود شيء يخصها ..

وادار دون أكرة الباب في خفة وبلا أدنى صوت . ثم مرق من الباب في سرعة ووقف ! .

وانتقلت نظراته من اليد المرفوعة نحوه الى المسدس الكبير المصوب الى صدره .. ثم ارتفعت عيناه ليتأمل وجه الرجل الذي يقف أمامه ..

ولم يكن ثمة شك في انه ليس الرجل نحيل الوجه .. بل كان اقصر منه طولا .. خمسة اقدام او اقل . بدين الجسم كأنه دب وحشي .. وكان في عينيه الرماديتين بوادر التحدى والاجرام .. ووجهه احمر في لون الدماء الباهتة ، مكشرا عن أنيابه في توتر شديد دلت عليه أصابعه التي كانت تقبض على المسدس والزناد المرفوع في عنف حتى بدا البياض في مفاصلها ..

ورفع دون زراعيه الى أعلى وهو يقول في هدوء محاولا الابتسام ..

ـ لم أتوقع أن تسمعني ..

وهتف الرجل في صوت كالنباح المكتوم ..

ـ بل أنا أعرف انك هنا من باديء الأمر . وما كنت الا انتظر خروجك وقتما تشاء ..

ـ من حسن حظنا معا انك انتظرت ..

وأدرك دون من لمعان عيني الرجل ووجهه المتجهم انه ينوي الضغط على الزناد .. ويضع بذلك نهاية لحياة دون ومن ثم كل أمل في انقاذ سيبل .. ولن يستطيع دون الخروج من ذلك المأزق الا بمعجزة .. واستطرد يقول بالهدوء نفسه !

ـ حتى لا تفعل ماقد تندم عليه ! ..

ـ لن تفيدك اية محاولة لاثنائي عن قتلك فورا .. فوفر عليك ثرثرتك ..

وقرر دون في نفسه ان ذلك الرجل .. ليس الا البستاني الذي حاول مارتي أن يصفه ...

ـ وربما كنت مخطئا .. ومع ذلك فانا أعذرك حين تبادر بتنفيذ الاوامر التى صدرت لك حرفيا من الآخـــرين .. دون أن تتيح لنفسك فرصة التفكير فى نتيجة ماستقدم عليه .. ولست أدرى هل أوضحها لك رئيسك أم تركك تندفع هكذا فى طريق الجريمة مغمض العينين ؟.

وعبس الرجل وضاقت جبهته حتى أوشك حاجباه أن يلتقيا بانفه الكبير الضخم .. وقال فى وحشية ..

ـ لن يحدث لى شيء .. بل ان ذلك الشيء سيحدث لك أنت فانت لص اقتحمت هـذه الشقة ليلا .. ومن العـدل أن يرميك صاحبها بالرصاص ..

ـ هذا ما اخبرك به زعيمك .. وفى مثل هذه الظروف لست الومك لو أنت صدقت ذلك الهراء .

وعندئذ فهم دون لماذا تعذر على كليم اعطاء وصف دقيق للرجل فقد لاحظ أن معالم وجهة تتغير كل دقيقة وكأنها شاشة السينما ومثله من العسير أن تقرأ فى ملامحه ما يختلج فى نفسه .

وأردف فى نبرات حاول أن يكسبها صفة الاقناع :

ـ ولكن يبدو انزعيمك قد اغفل ثلاث أو أربع نقاط لم يوضحها لك .. وربما كان معذورا فى ذلك لانه هو نفسه يجهلها .. ومع ذلك فمن مصلحتك ومن الضرورى جدا أن تحاط بها علما .. الا اذا كنت تنوى أن تقدم على عمل انتحارى .. تقتلنى .. ثم تجلس على الكرسى الكهربى . وفى ظنى انك تحب الحياة ولا تود أن تضع لخاتمة عاجلة لها .. وأية خاتمة مؤلمة يدفعك اليها رجل أحمق يستغلك اسوأ استغلال لتحقيق نزواته الشخصية ..

ـ ها .. لقد عدنا لذلك اللف والدوران .. لن تفلح فى اغرائى يا صاح .. ستموت الآن حتى لو حطموا على الباب . سأقتلك .. وساخرج منها كما تخرج الشـــعرة من العجين .. فالقانون فى صفى .. سطو بالليل ومعك سلاح !

ـ اهذا ما سوف تقوله للحكمة يا صديقى ؟. انى لارثى لك حين يربطون يديك وساقيك ويضعون القناع الأسود فوق وجهك ثم تجلس على ذلك المقعد اللذيذ .. حيث يطلقون عليك أربعين ألف فولت من الكهربا .. فى فجر أحد الأيـــام .. هنالك فى المبنى المجاور للنهر .. عندئذ سترتفع قهقهة عالية من ذلك المخادع الذى تخلص منك .. حتى يستأثر بنصيبك فى الغنيمة ايها الأحمق .

ـ اصمت .. عليك اللعنة ..

وبدا وجهه شديد الامتقاع ، وتغير لون عينيه .. كالكلب حين يلهب سوط صاحبه ظهـــره .. وبدأت يده ترتعش بالمســدس الرهيب .

وملأ دون رئتيه بالهواء ، وتنفس فى عمق .

مادامت تلك الرصاصة القاتلة لم تنطلق حتى اللحظة . فربما كان ثمة أمل كبير فى أن تتأخر مزيدا من الوقت ..

ـ وما الذى ستخسره لو انك انصت الى دقيقة اخرى ؟.. مسدسك مشهر فى وجهى .. ويدى مرفوعتان الى أعلى ، وفى وسعك أن تقتلنى متى تشاء .. حقا انما أحاول فى يأس ان انقذ حياتى .. وهذا أمر بديهى بلا ريب .. ولكنى فى الوقت نفســه أومن بأنى لن أنجح فى مسعاى الا اذا أفلحت فى اقناعك بالفائدة التى سوف تعود عليك من ذلك .. صــدقنى .. أن ما ســوف أعرضه عليك .. هو فرصة العمر .

ولاحظ دون ان فوهــة المســدس قــد انخفضت جزءا من البوصة ..

ـ لن أضيع وقتى بالوقوف والانصات اليك طول الليل .

ـ ولكنى لم اطلب منك الا أن تنصت لى دقيقتــين فقط .. دقيقتان لن تندم ابدا إذا أنت صبرت ..!

ومضى دون يتحدث فى صوت هـادئ .. كأنما هو يتبادل حديثا عاديا مع صديق عزيز :

- وأول شيء لا يعرفه زعيمك .. هو مدى ما وصلت اليه تحرياتنا عن شخصية الفتاة التى كانت تشاركه فى الاقامة فى هذه الشقة .. والتى كانت أول مقـابلة لى معهـا حينما عرضت على متلبسة بسرقة بعض المجوهـرات المعـروضة لدينا ، وايضا .. تأكدت ظنونى من انها كانت شريكة لـكم فى حادثى السرقة .. وخاصة سرقة رينسلر .

- هذا جميل .. ولـكن الأجمل ان هـذه المعلومات القيمة سوف تدفن معك .

وكان واضحا ان الرجل لم يقتنع بعد ..

- ربما بقيت على قيـد الحياة وبقيت معلوماتى معى .. لو عقدت معى صفقة .. أما اذا رفضت ؟ فلسوف يذهب أحـد رجالى الى الشرطة .. فيكشف لهم الغطاء عما فى القدر باكمله ؟ بالاضافة الى ان لدينا اثنين من السـائقين يعرفانك جيدا ، ولن يترددا فى اعطاء أوصافك للشرطة باعتبارك احـد ثلاثة ارتكبوا السرقة وما يليها من الجرائم الأخرى .

« لو استطعت أن أوقف اصبعك عن ذلك الزناد لحظة اخرى فمعنى ذلك انك ترغب فى الانصات الى .. حتى تسمع ما سأعرضه عليك ، ولـكنى لن اقول لك ما عندى قبل ان أضاعف رعبك » .

- ولا يغيبن عن بالك ان ثمة فارقا كبيرا .. فارقا لا يستهان به .. بين عشرة أعوام فى السجن ؟ قد تنقص منها ثلاثة بسبب حسن السلوك - عقـابا للاتفاق الجنائى - وبين نهاية .. تذهب روحك فيها الى الجحيم ..

وتقلص وجه الرجل وزار فى غضب !

- انك لتتحدث كأى محام لعين ..

ـ هذه الفتاة التى قتلها زعيمك .. أتعلم من تكون ؟ انها ابنة أحد الكبار جدا فى هذه البلاد .. ابنة رجل يمسك بين أصابعه الخيوط التى تحرك كل اجهزة الدولة .. واذا ما تبين له ان عصابة من لصوص المتاجر .. هى المسئولة عن موتها .. هل تعتقد أن باله سيهدأ حتى يثير عليكم القيامة .. والدنيا بأسرها او يرتاح حتى يراكم جميعا فى غرفة الاعدام .. لن يألو مالا ولا جهدا حتى يفعل ذلك .. حتى ولو كنتم فى أقاصى الأرض ..

ـ لن ينالنى ..

ـ بل سينالك حتى ولو ركبت السحاب .. سيبعث خلفك من يأتى بك حيا او ميتا حتى ولوانفق ملايينهلآخرسنتيم..وعندئذ سوف تتلفت حواليك باحثا عمن يقف بجانبك .. لينقذ روحك الاثيمة من بين يدى الجلاد .

ـ آه .. كأنك تعنى نفسك بذلك ؟

وكان من اليسير أن تعرف ما يدور فى رأس ذلك الشقى .. لقد ظلت عيناه باردتين ..

ـ لأنها فرصتك الوحيدة .. ما الذى سيحدث حين تقتلنى الآن ؟ ان مكتبى يعرف انى هنا ، واذا لم اعد فسيتصلون حتما بالشرطة الامر الذى سيكشف أمر الجريمة بعد لحظات ، وستذاع أوصافك مع رفاقك على امواج الاثير ، ويسمعها كل قاص ودان فى الراديو والتليفزيون وفى كل صحف الدنيا فى الصباح الباكر ، وستقع فى الشبكة آجلا او عاجلا ، ولكن ماذا يحدث حينما تجد شخصا بجانبك يقول للمحكمة « أيها السادة القضاة المحترمون .. هذا الرجل لا يمكن ان يشترك أو يفكر فى قتل انسان .. لقد اتيحت له الفرصة ليقتلنى ولكنه لم يفعل » ؟

ـ ياه .. سوف اغمض عينى وأحلم بك وانت تقول ذلك !

فهتف دون فى حرارة وكأنه متألم لأن شخصا لا يثق فى كلمته ..

ـ انني لم اخلف وعدا طول حياتى .. فما الذى تفكر فيه ؟

واستطرد غاضبا !

ـ هل لأن زعيمك سيغضب منك لأنك لم تقتلنى والفرصة كانت سانحة لك ؟ ليس من الضرورى ان يعرف انك شاهدتنى هنا . تستطيع ان تخبره بأنك وجدت نافذة غرفة المطبخ مفتوحة ولكنك لم تجد أحدا ..

ـ حسنا ..

ولم يعرف ان كان ذلك دليلا على الاقتناع .. أو تعبيراً عن السخرية .. أو الشك ؟..

ـ وفوق ذلك .. لعلك لا تعلم ان زعيمك نفسه قد وضع فى ثقته حين عقد معى اتفاقا .. لقد طلب منى الا أخبر الشرطة بجنايته . نظير تعهده بضمان سلامة احدى معاوناتى التى يرتهنها لديه .. ولعل ذلك يكفى لاقناعك .

وارتسمت ابتسامة ساخرة حول شفتى الوحش . وغمغم :

ـ يبدو انك شديد الاهتمام بتلك الطفلة .

وأومأ دون براسه وقال فى صدق :

ـ انها تعنى الكثير بالنسبة لى . وثق بانى لن ارفع مسماع التليفون لأتصل بالشرطة بعد ان ترحل .

ـ هل تراك انتهيت ؟.. لقد طلبت منى دقيقتين وكنت من الكرم بحيث أطلت حياتك خمس دقائق ، وهكذا كل ما استطيعه من أجلك ..

وارتفعت يده بالمسدس .. حتى صارت الفوهة فى مقابل جيب دون العلوى الأيسر .

وتاهب دون للرصاصة .. انه لن يشعر بها اذا احسن الرجل التسديد الى القلب .. وتوترت اعصابه فى انتظار النهاية المرتقبة وأوشكت دقات قلبه على التجمد حينما شعر فجأة بصوت باب المصعد يرتد بشدة ـ هنالك من هو قادم للشقة ؟ ـ ب أو ربما خارج منها ..

وانقلب وجه الرجل فجاة ، وتغيرت ملامحه المطاطية فى الحال وقد جحظت عيناه وهو يدير أذنيه ويرهف السمع فى ترقب

وامسك دون انفاسه .. ترى هلْ دخل القادم الشقة ..
وهل سيجرؤ الوغد على اطلاق الرصاص عليه ، في هذه الحالة ؟
وبعد لحظات ، ساد السكون مرة أخرى في ردهة الطابق الخارجية
ثم سمع صوت باب بعيد يصفق في هدوء ، وعندئذ تنهد في ارتياح .

وتحرك الرجل بمسدسه ناحيته .. وقد زَمّ شفتيه وضغط على أسنانه في تصميم ..

وخطر ببال دون .. وهو يزن جميع الاحتمالات في رأسه ..
ان يثب على الرجل ويختطف المسدس منه ، ولكنها خطوة انتحارية عديمة الجدوى . بل كل الدروس التي تلقاها في كلية الشرطة الخاصة بتجريد العدو من السلاح .. بدت في نظره .. ضربا من الخيال . انها تدريبات صالحة في ميدان التعليم فحسب حينما تتيقن أن خصمك يحمل مسدسا فارغا من الطلقات .

ثم .. لعله قد أخطأ تفسير نوايا الرجل ، ومثل تلك الخطوة قد تغير رأيه فيطلق النار « في المليان » ودون تحفظ .. وقبل أن يتحرك « دون » من مكانه .

وصح ما توقعه دون .. فلقد ظل الرجل شاهرا مسدسه ..
ومضى يتراجع للخلف في حذر وعيناه مثبتتان عليه حتى اقترب من التليفون .. فمد يده الأخرى وجذب السلك بقوة فقطعه من صندوقه الأسود .

وقال : هذا لأثبت لك اني عديم الثقة في وعودك .

ثم أشار الى مسدسه وأردف قائلا

ـ اما هذا .. فلسوف يلهب راسك لو فكرت في أية خدعة !

ولم يجبه دون .. فهو يدرك .. انه بعد أن تكشف كل أوراقك امام خصمك على المائدة .. فلا جدوى من اضافة شيء قد يضر ولا يفيد .. بل ربما أضاع كل أثر مقنع تركته في نفس الرجل . فتفقد الأرض التي كسبتها .

واقترب من دون . ثم دس مسدسه في ظهره واخذ يفتش جيوبه وما تحت ابطيه وحول ذراعيه وساقيه وهو يقول :

ـ كنت أحسبك مسلحا ..
ثم دفعه داخل الصوان الكبير قائلا :
ـ ادخل .. وابق ظهرك لي .. ثم اجمع كل ما تجده امامك من الثياب النسائية . قبعات . احذية . ملابس داخلية .. كل شيء .. والق بها على الارض ، من وراء ظهرك .
واطاعه دون .
وأطل الرجل من فوق كتفه ، فلما تيقن أن الصوان قد أمسى خاويا على عروشه .. أضاف :
ـ سأتركك تعيش .. ولا اريد أن تخدع نفسك فتظن انك اقنعتني بخرافة وقوفك بجانبي في أثناء محاكمتي وما الى ذلك من الهراء .. كلا .. انما اخلي سبيلك لأني لم أقتل انسانا في حياتي حتى الآن .. ولا أحب ان أجرب كيف يشعر المرء حينما يفعل ذلك الامر .
ـ حسنا تفعل ..
ـ واياك أن تبالغ في حسن ظنك بي .. فقد أعدل عن رأيي لو بدرت منك أقل حركة او ادنى همسة خلال الدقائق العشر القادمة ، حتى اجمع كل هذه الثياب .. واحزمها ..
ثم حبسه داخل الصوان ..
وشعر دون بأعصابه تسترخي فجأة ، بعد التوتر الشديد ! وهو لا يصدق انه حي يرزق .
لم يكن ثمة شك في أن قدوم ذلك الجار في الشقة في تلك اللحظة بالذات ، هو الذي انقذ حياته .. فقد كان صوت الرصاص كفيلا بأن يبعثه على اقتحام الشقة بعد ان يحدث الضجة المعروفة ، ولن يستطيع ذو الوجه المطاطي الافلات بالسهولة التي كان يتصورها وخاصة أن اعصابه لم تكن قوية مثل زعيمه . فقد لاح عليه الفزع حين ذكره دون بالمحاكمة والكرسي الكهربي .
وأمر آخر .. لم يسر له دون كثيرا .. فلقد ثبت ان الرجل كان يعلم بوجوده داخل الشقة .. فكيف تسنى له ذلك ؟ اتراه



كان يراقبه متوقعا أن تنتهي به التحريات الى ذلك العنوان ..
فانتظره حتى دخل الشقة بطريق غير مشروع .. ودون أن يلمحه
أي انسان .. فيقضي عليه .. دون أن يعلم أحد ؟.

ومرت الدقائق العشر ببطء شديد .. كان صاحبنا يسمع
فيها صوت حقائب تقفل .. ثم تناهت الى أذنيه أصوات اقدام
ثقيلة وهي تبتعد خارجة .. واخيرا .. صوت مواء المصعد ..
وهو يهبط .. وعندئذ خرج من محبسه .

وبنظرة واحدة تيقن ان الرجل لم يترك اى شيء يشير الى
اقامة الفتاة في الشقة .

ومرة اخرى .. فكر دون في ابلاغ الشرطة عن حادث قتل
الشقراء استيل بروجر .. ولكن كيف يستطيع اقناع أى مخلوق
بأن الفتاة قد قتلت قبل العثور على جثتها ؟ ثم كيف يبرر تراخيه
في الابلاغ حتى يتم نقلها واخفاؤها ؟ .

واحس .. وهو يغادر الشقة بانه . طالما ثمة خطر يهدد سيبل
فهو مقيد اليدين .. مشلول الارادة وليس أمامه من حل سوى
الصبر .. والانتظار حتى يكشف ذو الوجه الرفيع عن حقيقة
نواياه ..

وقدم له كاتب فندقه مظروفا .. قال انه قد تسلمه منذ
لحظات لتوصيله اليه من احد السعاة .

كان المظروف معطرا .. مما دعا الكاتب الى ان يغمز لدون
باسما ويقول :

ـ في الامسيات تحلو السهرات يا سيدي ..
وأومأ له دون موافقا .. ثم انتحى جانبا وفتح المظروف ..
وكانت بداخله وريقة بخط سيبل ..

« دون .. لا تقلق .. بعد اربع وعشرين ساعة فقط سوف
نتلاقى حول كئوس الكوكتيل في أسعد الأوقات .. سيب ».

***

اربع وعشرون ساعة ؟.. ونظر دون الى ساعة الردهة .. السادسة والخامسة والأربعون دقيقة .. سبع ساعات فقط منذ ان كانت معه لآخر مرة .. ومع ذلك فهو يشعر كأنما قد انقضى دهر طويل .. كأنه سبعة قرون ..

يا الهى ! اربع وعشرون ساعة اخرى ؟ ثم ماذا ؟.

يا اله السموات .. هل سيلقاها مرة أخرى سليمة من كل ضرر .. بعد ان تنقشع تلك الغيوم الكثيفة .. حتى يتحقق املها ويحتفلا بالمناسبة حول مائدة الكوكتيل ؟..

- ١٤ -

كانت نافذة غرفته في الفندق تطل على الميدان السابع وتشرف على مساحة كبيرة تمتد الى نهاية الشارع السابع والخمسين .. حيث عشرات المسارح ودور السينما والملاهى والمشارب تغص بالجماهير الضاحكة اللاهية ممن طرحوا همومهم خلف ظهورهم واغرقوا احزانهم فى ذلك الجو المرح الصاخب المثير أما هو .. فلم تكن متاعبه من النوع الذى تفلح فى ازالته اية موسيقى أو خمر أو نساء .

كان قلبه مثقلا بالهموم ، ورأسه مشحون بالأفكار السوداء .

وكم تمنى لو ظل ذلك المسدس مغروسا فى ظهره ، وشبح الموت يحوم حول رأسه ، فقد كان الاحساس بالخطر يقلل من الصرخات التى تتردد فى اعماقه عن سيبل . أما وقد نجا من الموت .. فقد عاد ذلك الصوت يزأر بين جوانبه أشد حدة عن ذى قبل ينهش صدره ويطالبه بأن يقوم بأى عمل لانقاذها من الخطر الداهم الذى يتهددها ..

كان قلبه مثقلا بالهموم . ورأسه مشحون بالافكار السوداء

ومضى يقرأ الخطاب للمرة العاشرة ؟ محالٌ أن تكون هـذه كلماتها حررتها برضائها ومن المؤكد أن ذا الوجـه الرفيع قد ارغمها على كتابتها باملائه وتحت رقابته حتى اتخذت ذلك المظهر البريء . وان كانت تحمل بين طيـاتها السـم البطيء . فان أي شخص يقرؤها لن يشتم منها ما يريب .. وماذا في رسالة فتاة عاشقة ترجو من صـديقها أن يتـأنى ولا يتعجل .. فبعد أربع وعشرين ساعة فقط ستوفر له كل ما يريد من اسباب السعادة والنعيم حين يلتقيـــان حول كئوس الشراب ؟ بل ان الشرطـة لو أطلعت على ذلك الخطاب ، فقـد تضـيف ظلا من الشـك حول تآمرها مع العصابة واشتراكها في جرائم القتل والسطو ؟..

ومع ذلك فالخطاب يحمل تهديدا صريحا بدفع الفدية ، مع فارق بسيط . فهم لا يطلبون مالا حتى يعيدوا سيبل ، بل يطلبون منه اتخاذ موقف سلبي .. مجرد الوقوف ساكنا مكتوف اليـدين مغمض العينين ..

واحدة من اثنتين ..

اما أن ذلك الزعيم يضع التدابير العاجلة للهـرب بالمسروقات خارج البلاد .. واما أنه بصدد رسم خطة ماكـرة ليضرب ضربة أخرى .. محذرا دون بعدم التدخل .. أن كان لحياة سيبل اعتبار في نظره .. ويبدو أنه واثق من ذلك تماما .. حتى يضع هـذا وذاك في كفتي ميزان .

ولكن .. ما الذي يجعل الشيطان شديد الثقة في نفسه الى ذلك الحد ؟.

لقد استطاع فعلا أن يرغم دون على عدم ابلاغ حادث القتـل للشرطة . وهو يعلم ذلك في اطمئنـــان . والا لاكتظت الشـقة بعشرات المصورين والمحققين ورافعي البصمات ورجال الصـحافة .. ولكن كيف تأكد له أن الأمر لم يصلْ لرجال المخابرات أو لاية وكالة خاصة للبحث الجنائي مثل برنز أو بنكرتون ؟.

ودون .. لم يفعل ذلك حتى الآن .

وماذا يعرف عن خصمه الا بضعة أوصاف غامضة عنـــه وعن شركائه . بالاضافة الى معلومات استقرائية غير محدودة عن طوله وعرضه .. وذوقه فى اختيار الاقمشة والألوان والأقمصة ..كل ذلك لا يفيد ولا يسمن ولا يغنى من جوع فى مدينة تضم ثمانيـة ملايين من الناس ؟.

اللهم الا اذا استطاع كليم أو مارتى .. العثور مصـــادفة بأحدهم ..

وطلب من عاملة تليفون الفندق أن تصله بمافيس كيلى ..

وجاءه صوتها مرحا على غير العادة ..

ـ هالو ..

ـ اكنت تتناولين عشاءك ؟.

ـ كلا يا مستر كادى .. انني سعيدة جدا هذا المســاء لأنى مدعوة للعشاء فى الخارج وأنا استعد للخروج .. هل تتحدث من المؤسسة ؟.

ـ كلا ، بل من الفندق . هل استجد شيء بعد انصرافى ؟.

ـ لقد تركت لك بعض المذكرات فوق مكتبك .. وهنالك برقية من القاهرة ..

ـ من السيدة رينسلر .. ماذا قالت ؟.

ـ لا اذكر النص بالتحديد ، انما تتضمن ان النحاسة المصرفية كانت معها لآخر لحظة فى حقيبة يدها التى فقدت فى اثناء تحطم الطائرة .. واذكر آخر جملة فى برقيتها تقول : لم السؤال ؟.

ـ سأترك لصـــول الاجابة عن ذلك . هل عاد كليم أو مارتى للسؤال عنى ؟.

ـ لا يا سيدى . مستر ستولز هو الذى سأل عنك ويريد أن تكون أول من يراه فى الصباح الباكر ..

ـ حسنا .. سأفسد عليه فطوره اذن !. أمن شئ آخر ؟.

ـ احضرت الآنسة ستيرن للمكتب سيدة مسنة طيبة يلوح من مظهرها كأنها احدى الراهبات .. ضبطتها متلبسة بسرقة احدى ولاعات السجائر الفضية من النوع الذى فى شكل البطة ، ويصيح حين تضغط على مسماره . وكان يبدو على تلك السيدة انها مريضة بمرض السرقة « كليبتومانيا » .

ـ لعلها كانت تحلم بالحصول عليها .. ولم تستطع مقاومة الاغراء . لعلها خجلت مما فعلته .. حسنا ؟ .

ـ اوه .. كانت تحمل مايكفى دفع ثمن الولاعة واكثر ... وقد اخذت الآنسة سترن عليها اقرارا .. وبهذه المناسبة .. هل أعدت الصندوق للآنسة فورد ؟ .

ـ يا للسماء !. لا .. لقد نسيت كل شىء عنها .. على اى حال لم أتقابل معها فقد كنت مشغولا . سأقدمه لها غدا .. الى اللقاء فى صباح غد .

وحاول أن يتذكر اين ترك الصندوق .. ربما فى سيارة الاجرة وعسى أن يتحقق أمل سيبل ويطلقوا سراحها فيحتفلا بالمناسبة حقا .. وعندئذ .. حين يذكرها دون بحكاية الصندوق .. سوف يضحكان كثيرا .. اما اذا لم ..

وتذكر بغتة .. انه لا يحمل اية صورة لها .. تذكره بذلك الاحد الذى امضياه على شاطىء راى .. حينما أصر على ان تجرب لباس البحر الذى اشترته حديثا والمستورد من بيارتز . انه لا يحمل اى شىء يذكره بها ؟ .

ولكن .. هل هو بحاجة حقا .. لمن يذكره بها .. وقلبه وعقله وكل جوارحه .. لا تفكر الا فيها ؟

وشعر كأنه يختنق فى غرفته ..

ان صول برسل احسن منه حالا .. فى وسعه أن يقضى بمتاعبه وهمومه لزوجته والأولاد .. ولاشك أن ذلك هو احدى حسنات ونعيم الزواج .. أما هو .. فعزب .. منعزل .. كالذئب

الشارد عن القطيع ! وخطر بباله ان الوقت قد فات حتى تجرى بخاطره تلك الأفكار .

وانطلق ليتناول العشاء فى مطعم « توت » وجلس طويلا الى مائدته .. كأنما يخشى العودة الى غرفته الحزينة .. الموحشة . وفكر فى ضرورة اتصاله بصديقات الآنسة بروجر .. لعله يعرف المزيد من المعلومات عنها .. وقرر فى نفســـه ان تلك هى أول ما سيفعله فى الغد . كذلك ينبغى أن يتحرى فى موضوع النحاسات المصرفيـــة وأوراق الضـــمان .. فلعـــــله يصـــل لمعـــرفة الأيدى الخفية التى تعمل مع العصابة داخـــل المؤسســـة ..

وقد تمس تلك التحريات مركز صديقه « صول برسل » مدير الحسابات من بعيد او قريب ، مما يضاعف موقفه سوءا .. وهذه حالته التى يرثى لها يرتعد فرقا من احتمـــال فصله من وظيفته.

ولكن .. كيف يتصرف دون ؟.

ماعساه أن يقدمه لمديره ستولز الذى أمر بأن يكون أول من يقابله فى الصباح ؟ تلك المقابلة التى يتوقع دون أنها ساعاته الاخيرة فى المؤسسة مالم يستطع اقناعه بأنه ماض قدما فى طريق الوصول للعصابة ، حتى يستصدر قرارا من مجلس الادارة بارجاء البت فى أمره ومنحه فرصة أخرى قبل أن يقرروا أعفاءه من وظيفته ... ويسحبوا التحقيقات من بين يديه وينيطوا بها غيره من النـــاقمين الحاسدين على منصبه الكبير .

وهل ياترى .. لو أفضى لرئيسه ببعض المعلومات التى يحتفظ بها لنفسه .. معلومات قد تدفع العجلة قليلا للأمام .. كيف يتقبل ذو الوجه النحيل تلك الخطوة من دون .. وما اثر ذلك على سبيل السجينة الرهينة تحت رحمته ؟.

وهكذا . كان عقله مشتتا، وقلبه حائرا تائها فى وهاد عميقة من الفكر .. وهو يتسكع على قدميه فى خطوات بطيئة متجها الى فندقه مارا بالميدان السادس وعشرات المتاجر التى أغلقت ابوابها وركت

نوافذها الزجاجية وواجهاتها الامامية تسطع بالأنوار طول الليل ..

وكان يتأمل فى شرود ماتعرضه تلك النوافذ .. معاطف من الفراء .. ثمن الواحد عشرة آلاف دولار .. أحذية من ذات مائة الدولار للزوج . واربطة رقبة سونكا من ذات الخمسين دولارا .. وغيرها من الوان المعروضات المختلفة .

ولكن ذلك المتجر الذى يحمل اللافتة الزجاجية المذهبة ..هو الذى استرعى نظره فجأة .

« قبل أن تفكر فى تأثيث منزلك او غرف قصرك القديم تعال واستشرنا » .

« اخصائيون فى اختيار اجود وانسب الأثاث لجميع الأذواق » .

« مهندسون فى جميع الديكور الحديث .. نحن فى خدمتك دائما » .

يالها من فكرة !.

هذا النوع من المحال هو انسب الأمكنة حقا لاخفاء الطنافس الفارسية والمصابيح الكريستال والحرائر الدمشقية والستائر البلجيكية وغيرها من نادر الأثاث وثمين الرياش .. ولا يبعد أن يكون للعصابة محل مماثل ـ تقوم عن طريقه بتصريف المسروقات فى يسر وسهولة باعتبارهم وسطاء .. وفى الراجح بل الأعم الغالب الا يهتم صاحب القصر بالمصدر الذى احضر منه الوسيط ذلك الأثاث ..

وقرر ان يضع ذلك فى اعتباره ويهتم به بوصفه منهجا من بين مناهج البحث عن اللصوص والمسروقات .

فقد تكون المقادير هى التى هيأت له المرور بذلك المتجر .. لينقذ حياة سبيل .

ورب مصادفة خير من الف ميعاد ..

— مستر لورنت على التليفون يامستر كادى .

ورفع دون المسماع ..

— عم صباحا يا لورنت .. اريد منك ان تساعدنا .. أجل .. بصفة شخصية .. هل تستطيع ان ترسل لى قائمة تحوى أسماء جميع المحال التى تعنى بتأثيث الشقق والقصور القديمة .. أولئك الذين يجعلون من البوصة عروسة .. نعم .. ممن يقومون بتركيب كل مايحتاج اليه البيت ابتداء من ورق الجدران الملون الى البسط والمرايا والأثاث والكهربا ووسائل التدفئة والطلاء .. وما يهمنى هو المتاجر التى تعقد الصفقات من خمسين الف دولار فاكثر .. نعم .. يكفينى حصر الموجودين فى ولاية نيويورك حاليا ، على أن يصلنى الرد بصفة عاجلة جدا .. شكرا .. شكرا .. الى اللقاء .

وسمع صوت الآنسة كيلى يقول :

— هل اكرر فى طلب مكتب المستر ستولز ؟.

— كلا .. دعيه يطلبنى بنفسه حينما يحتاج الى ..

وكان دون قد وصل مكتبه فى السابعة صباحا فى انتظار استدعاء ستولز له ، بيد انه علم من سكرتيرة المدير العام ان المقابلة قد تأجلت مؤقتا لأن سيادته مشغول فى اجتماع هام .

وحدث دون نفسه فى استياء :

« لابد أنه يضع الخطط ويدبر الامور مع سلفى ».

وماكان يجب أن ينتهى به الأمر هكذا ، فيظل فى مكتبه حتى يحضر سلفه اليه ويعلنه بالتنحى عن وظيفته ، ومع ذلك فقد أحس بسرور خفى لأن المقابلة لم تتم .. وبذلك امتدت الفرصة امامه سويعات لعله يصل فيها الى شيء جديد .

كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة .. ومعنى ذلك انه قد انقضت على المهلة الممنوحة له سبع عشرة ساعة ولم يبق منها الا سبع ساعات فقط !.

وما الذى فعله خلال ذلك ؟ الا أمور تافهة مثل مناقشة مارتى ثم كليم .. والامر بعمل قائمة بمحال الديكور ؟.

اما من المشاكل الروتينية التى تحدث كل يوم .. فقد كانت كثيرة .. الهواة من اللصوص ـ ومحترفو الخطف من فترينات المعروضات .. وفتاة ضبطت متلبسة بسرقة بعض ملابس السيدات الداخلية من النايلون .. ولم يرض دون أن يتخذ ضدها اجراء وهى تنظر اليه ضارعة متوسلة بعينيها الجميلتين ، اللتين ذكرتاه بعينى سيبل !.

ودق جرس التليفون .. واذا بيرسل يتحدث فى لهفة :

ـ هل تستطيع الحضور الى يادون ؟.

ـ ماذا هناك ؟.

ـ ربما كانت تلك العصابة ايضا .. فقد اتصل بى مدير قسم السجاد واخبرنى بأن لديه عميلا يطلب بضاعة قيمتها عشرون الف دولار .. الأمر الذى يتطلب تحريات عاجلة للتيقن من حقيقة المشترى .

ـ قابلنى عند المصعد .. وسأحضر اليك حالا .

هل تراه محقا فى ظنونه ؟ هل هذا المبلغ هو الفدية التى يطلبونها نظير سلامة سيبل ؟ ينبغى عليه ان يلزم منتهى الحرص والاقتلوها

وكان مدير الحسابات فى انتظاره عند باب مصعد الطابق الأول اعصابه متوترة ووجهه الأحمر يكاد ينبثق منه الدماء وهو يغمغم فى قلق :

ـ العميل يزعم أنه برنارد فراى هوفر .. ابن اخ المليونير المعروف ..

ـ اذن من اليسير التحقق من شخصيته .

وليس فى الولايات المتحدة من لايعرف اوجست فراى هوفر الذى يمتلك عدة مصارف مالية وبضعة شركات للملاحة ويدير عددا من المناجم .. فما أجرأ هؤلاء القوم لو صح انهم يستعملون اسم ذلك المليونير المشهور .

وقال برسل !

ـ لو صح ان ذلك الشخص هو ابن اخ المليونير حقا ، وجب علينا استعمال الحكمة معه حتى لانغضب الرجل الكبير . اما اذا تبين أنه محتال مدع .. يحاول تكرار اللعبة معنا ..

ـ ومن الذى طلبك ؟ يورتى ؟.

ـ كلا .. ان يورتى مريض بالانفلونزا اليوم ـ «الدر» هو الذى يرأس القسم الآن .

وحين انطلقا معا الى مكتب يورتى .. تقابلا مع هاريس الدر ومعه شاب يرتدى ثيابا أنيقة متينة الصنع جيدة التفصيل .

واستطرد برسل هامسا :

ـ لقد طلب هذا البرنارد أن ترسل اليه المشتريات ـ وكلها من الطنافس والسجاجيد الشرقية أيضا ـ الى قصر فراى هوفر فى ماريلاند هذا المساء .. ليقوم بتسلمها قبل ان يبحر الى بوينس ايرس بعد غد لحضور أحدى مباريات البولو .

وكانت هناك سيدة جاوزت مرحلة الشباب ارستقراطية المظهر من الطراز الذى يتحدث من ذبابة انفه فى استعلاء ، تقف فى صالة العرض تتفرج ببعض نماذج المفارش الأرضية ، وفى رفقتها فتاة رشيقة متوسطة الجمال فى العشرين من عمرها ..

ورفعت الفتاة راسها حينما مر بهما هاريس الدور ـ ومعه العميل الشاب .. ثم هتفت فى دهشة :

ـ وى ! أنت هنا يا برنى ؟ أمازلت تطوف المتاجر لتضيف المزيد الى تحفك ؟.

ورفع الشاب قبعته محييا السيدة الكبيرة فى احترام . التى أومأت له براسها فى كبرياء وهى تنفخ كأنما تبدى عدم رضائها عن ميوعة شباب اليوم .. وأجاب قائلا :

ـ وما قيمة النقود يا عزيزتى .. اذا لم تمتعى النفس بما تشتهيه ؟

ـ اذا كان هذا اللقاء متفقا عليه .. فما اشك فى انهم قد

إجادوا تدبيره حقا . ولابد ان تكون السيدة الكبيرة ممثلة قديرة حتى تؤدى دورها بذلك الاتقان » .

وانحنى الدر للشاب وهو يقول :

ـ هذا هو مدير حساباتنا .. المستر برسل يا سيد فراى هوفر . وهو الذى سيتولى كل الاجراءات المطلوبة حتى نقوم بارسال الطنافس لكم خلال ساعات .

ومد برسل يده مصافحا .. وعلى شفتيه ابتسامة باهتة ..

وانطلق دون فى خطوات خفاف الى مكتب « يورتى » وهو يراقب الفتاة من طرف خفى ، وهى تبدى اهتمامها الشديد بنوع من المفارش الأرضية يحاكى الزبد فى لونه ..

اما الشاب .. فكان يبدو عليه القلق ونفاد الصبر .. وكان الدر يحاول تهدئته بعبارات رقيقة ما أمكن واستاذن منهما برسل ليعود الى مكتبه .. وانطلق الى مكان دون وقال :

ـ يخيل الى ان المسألة سليمة يا دون . ومع ذلك فأريد ان اتيقن قبل أن أتصرف فى الموافقة على خروج المشتريات فهويحمل العلامة النحاسية الخاصة بأسرة فراى هوفر ، ولقد راجعت رقمها وعلامتها المميزة قبل ان أقابلك ، بيد انه لم يسر حينما استاذنته فى ضرورة الاتصال بعمه ..

ـ هذا اجراء طبيعى فى نظرى .. اما استياؤه فشىء متوقع لأنه أمر يمس كرامته حين تشك أو ترتاب فيه ..

ومضى برسل الى دليل التليفون وهو يقول :

ـ قال لى ان عمه موجود فى فندق (والدورف) .. ولكنى ساطلبه فى مكتبه حتى يطمئن قلبى .

وادار القرص على رقم مكتب الثرى الكبير ..

ـ أهذا بنك الائتمان ؟ هل استطيع ان اتحدث مع السيد أوجست فراى هوفر .. لو سمحت ؟ .. أوه .. فهمت بكل تأكيد سوف أطلبه هناك ..

وتنهد مدير الحسابات فى غبطة وهو يقول :

ـ اعتقد أن المسألة سليمة كما توقعت ..

ومضى يبحث في الدفتر عن رقم تليفون فندق والدورف ..
ثم ادار القرص .

وكان دون يحدث نفسه .. ربما كان برسل محقا في اعتقاده ومع ذلك .. فهذا الشخص يبدو مطابقا للأوصاف التي ذكرها مارتي عن السائق الذي رآه في قصر رينسلر .. وتمنى دون لو أتيحت له الفرصة ليخرج خلف ذلك الشاب ويعرف أين يقيم !

وكان برسل يقول :

ـ اريد الجناح رقم ٨٠ يا مستر توير .. هالو .. يا مستر فراي هوفر .

واجابه صوت خشن يقول :

ـ أي فراي هوفر تريد ؟.

ـ السيد أوجست فراي هوفر .. لو سمحت .

ـ ومن الذي يتكلم ؟.

ـ انا برسل .. مدير حسابات آمبلت .

وبعد برهة .. سمع صوتا منخفضا يقول في كبرياء !

ـ انا أوجست فراي هوفر .. ماذا تريد ؟.

وكاد برسل أن ينحني أمام جهاز التليفون .. احتراما .

ـ مجرد شكليات يا سيد فراي هوفر .. لقد اشترى ابن اخيك كمية من السجاد الشرقي وأمر بارسالها اليه في قصر ماريلاند .. واردت ان اتيقن فقط موافقتك على الصفقة ..

ـ لست ادري .. لم تطلب موافقتي عن شيء كلفت ابن اخي شراءه ؟.

ـ كل ما في الامر يا سيدي .. اننا نحتاط في مثل هذه الصفقات الكبيرة .. وما اذا كان سيادتكم تامرون بارسالها الى ماريلاند .

ـ كنت احسب أن برنارد قد اوضح لكم ذلك بما فيه الكفاية. فاننا بصدد اجراء تجديدات في قصرنا هناك .. اتريد شيئا آخر؟

ـ كلا ياسيدي . وشكرا جزيلا . ثم معذرة عن ازعاجنا لك .

ووضع برسل السماع وهو يتنهد في ارتياح عميق •
ـ يا الهي .. لقد ازيح كابوس ثقيل عن صدرى !.
وقال له دون :
ـ أمن خدمة تريدها مني ؟.
ـ كلا . ما كنت اتوقع مثل هذه التأكيدات المطمئنة .

ـ حسنا .. اذهب وطمئن معاونيك .. سوف اتمشى قليلا بين الطوابق السفلى ..

ولكنه انطلق في سرعة الريح صاعدا الدرج الطويل الى مكتبه.

ولمحته الآنسة كيلي وهو يختطف معطفه وقبعتـــه من فوق المشجب .. فسألته في دهشة :
ـ عجبا .. ألن تنتظر استدعاء المستر ستولز ؟.
فأجابها من فوق كتفه :
ـ سأعود بعد ثوان .

ومضى يقفز الدرجات مثنى وثلاث . آه .. لو ساعده الحظ ! ربما وصل الى هدفه بعد ثوان حقا !.

ـ ١٦ ـ

كان به ايمان عميق .. بأن ذلك الشاب هو أحد افراد العصابة بكل تأكيد .. وان حكاية فندق والدورف ليست الا تمثيلية رائعة محبوكة الاطراف .. ومعنى ذلك ان السيدة المســنة والفتـــاة الصغيرة تعملان مع العصابة ايضا. وما من شك في أنهم قد أجادوا اخراج تمثيلية الفندق .. حتى بدت محبوكة الأطراف .. الأمر الذى لابد قد احتاج الى قدر كبير من الذكاء .. ودقة عجيبة في التخطيط .

فصاحب الصوت المنخفض المتغطرس الذى كان يمثل دور فراى هوفر الكبير .. ليس الا ذا الوجه النحيل ..

والراجح انهم قد رسموا الخطة على أن يذهب « برنى » الى مؤسسة آميلت لطلب البضاعة في الوقت الذى يكون فيه المليونير الحقيقى خارج غرفته فى الفندق ، ولا يصعب على مثل هؤلاء المجرمين الأذكياء ، الحصول على مفتاح مصطنع للجناح الذى يشغله أو رشوة احدى الخادمات للسماح لهم بالدخول حتى تتم المكالمة فى اللحظة المناسبة .

فاذا كان هذا هو الذى حدث فعلا .. فلاشك أن العقل المدبر لتلك الطغمة الفاسدة عقل منظم لايترك شيئا للمصادفات . ويعلم بكل الخطوات التي سوف تجريها المؤسسة للتيقن من حقيقة الصفقة وشخصية المشترى قبل أن تسمح بخروجها من المخازن .

وطالما انهم مطمئنون الى أن حيلتهم قد جازت على المسئولين فى آميلت ، فقد يفوتهم أن يفكر أحد فى مراقبة برنى .

واستطاع دون أن يسبق المصعد فى هبوطه الى الطابق الارضى .. اذ يجب عليه أن يكمن للفتى فى الميدان الخامس أمام الأبواب العريضة حتى يراه قبل أن يذوب فى زحام المرور أويصل الى رتل السيارات المنتظر عند ناصية الشارع الكبير .

وما كاد يدور حول قسم الأحذية ويجتاز نافذة الصرف متجها نحو الباب حتى سمع صوتا يناديه :
ــ دون ... لحظة واحدة اذا سمحت .

ونظر فى عجلة .. فاذا به بوب ستولز .. ولعن دون حظه السيىء . فمن غير المعقول أن يترك المدير العام يناديه دون أن يلبى النداء .. ومعنى ذلك أن الأقدار قد تدخلت مرة أخرى لمصلحة برنى .. الذى سوف يفلت حتما من بين يديه .

وكان ستولز يتحدث مع شخص آخر ، تنحى قليلا حينما شاهده يتحول الى دون الذى قال :
ــ كنت أحاول الاتصال بك تليفونيا ..
ــ أعلم ذلك .. هل وصلت الى جديد .. مفيد ؟ .
ــ كلا .. بل بضعة خيوط مازلنا نمسك باطرافها .. فمثلا

نحن نعتقد اننا وصلنا الى الامكنة التى يحتمل اخفاء المسروقات فيها .

وتجهم وجه الشيخ ذو الشعر الفضى الأشيب .. كان كمن يرى فريقه فى الملعب .. ينهزم من خصومه مع شدة ثقتـه فى مهارتهم وقوة شكيمتهم . وغمغم يقول فى ضيق :

ـ كنت اظن ان الأهم من ذلك هو كشف الطريقة التىاستطاعوا بها خداعنا .. اليس كذلك ؟.

ـ اننا نسير وراء ذلك الخيط ايضا . وآمل ان أقدم لك غدا تقريرا مفصلا اكيدا عن أولئك الذين يعملون معنا ، ولهم يد فى تلك السرقات .

وارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى المدير العام وقال :

ـ لست أدرى انكان فى استطاعتى أن أؤجل اجتماع مجلس الادارة حتى غد .. أو لا .

« هذا هو برنى .. يخرج من الباب الكبير فى خطوات هادئة .. يا الهى ! لو كنت أستطيع التخلص من ستولز ! »

واستطرد المدير قائلا :

ـ فمعظم الأعضاء يشعرون بقلق شديد ويطلبون ان يتـولى « لومان » مقاليد الأمور فورا ..

وحدث دون نفسه قائلا :

« لماذا تقف هكذا جامدا كالصنم .. وأنت ترى ذلك الوغد يجاوزك بعشرين قدما ولا تجرى خلفه .. فهو الذى سيقودك الى مكان سيبل ؟ الأنك لا تجد الجرأة لاغضاب المدير العامالذىيتلمس الفرص لتقليم اظفارك ؟ الأنك تعلم انهم اذا طردوك من منصبك .. ستفقد اهميتـك فى نظر ذى الوجـه النحيـل .. ومن ثم يسرع بالاجهاز على فتاتك ؟. »

ـ هل تراهنى على شىء يا بوب ؟.

ـ وما ذاك ؟.

ـ حينما اقدم لك تقريرى الذى يكشف بوضـوح عن ذلك الشريك الذى يعمل من الداخل لمصلحة العصابة .. سافاجئك بانه

واحد ممن يستعين بهم لومان فى البحث والتحرى عن العصابة ذاتها ..

« ها هو ذا الفأر يبتعد .. بل أبتعد فعلا .. ولا فائدة من مطاردته الآن » .

ـ وما الذى يجعلك تظن ذلك يا دون ؟ .

ـ لأنى أعلم أن لومان قد بدأ نشاطه فعلا ببث بعض من يظنهم مخلصين له لمراقبة المستخدمين فى الأقسام .. حتى الخطوط التليفونية يراقبونها بأمل ان يحرزوا قصب السبق فى كشف غوامض القضية قبلى .. ومعاوناتى يعرفن كل ذلك ويحتقرن القائمين بها .. ولاشك ان احد تلك الفيران التى تجوس فى كل مكان .. تستطيع بما لديها من معلومات تفيد العصابة جيدا .

ـ ان مجلس الادارة ليس من رايك يا دون .. فهم يعتقدون أن لومان يفكر بطريقة جدية ويقوم بعمل جليل .

ـ أنا لا أعلم على وجه التحديد كم شخصا يعمل مع لومان .. لأنى لم أطلع على قوائم مرتباتهم . ولكنى اقول لك كلمة صريحة .. اذا تعذر على ضبط اللصوص والمسروقات فى موعد نهايته باكر .. فسوف اترك مقعدى لمن تشاءون ..

ـ هل من شيء مؤكد اطمئن به مجلس الادارة ؟ .

ـ ليس عندى ما اقول الآن سوى تكهنات بأن اليد الخفية فى الداخل مسئولة عن لعبة العلامات النحاسية .. وسوف اكشف الغموض عن تلك النقطة فى الصباح ، وان اولئك الذين فى الخارج يتعاونون مع بعض وكالات تأثيث القصور القديمة وعمل الديكورات لها ..

ـ قلت انها تكهنات .. مجرد تكهنات يا بنى .. فهل تظن مجلس الادارة يسر لها يا بنى ؟ .

« لا تفقد هدوءك يا كادى .. وضع اعصابك فى ثلاجة .. فليس من المصلحة ابدا اغضاب رئيس مجلس الادارة فى مثل هذه الظروف » .

ـ على اية حال ، موعدى معك غـداً وسوف اكشـف لك كل شيء ..

ولم يبد على ستولز اى اثر للسرور أو الارتياح وهو يغمغم فى قلق :

ـ سأحاول جاهداً تهدئة روعهم .. وحملهم على مزيد من الصبر حتى غـد .

وربت على كتف دون .. واضاف :

ـ سأخبرك بما يستقر عليه رايهم .

ثم غادره ايستأنف حديثه مع صديقه الذى كان ينتظره على مبعدة ..

وكان دون يدرك أن الفضل الأكبر فيما تكتشفه معـاوناته من الفتيات من اللصوص والنشالين داخل الأقسـام انمـا يرجع للمستخدمين والبائعات انفسهن .. فهن اللاتى يجذبن انظار الفتيات اليهن .. فاذا ما تولى لومان مقاليد الأمور ، مع حالة السـخط والرعب التى سببها للبائعات .. مما سبب كراهية عميقـة فى نفوسهن له ولجواسيسه فسيتخذ الجميع موقفا سلبيا .. وبذلك تتضاعف عدد السرقات الفردية فى جميع الأقسام كأنها الصواريخ وتمنى المؤسسة بخسارة فادحة .

ومن الغريب الا يشعر دون بأى حزن لحرج مركزه واحتمـال تنحيته عن منصبه الكبير ، ولو كان فى ظروف أخرى لتـرك لهم استقالته .. ولتسقط مؤسسة آمبلت على رءوس أعضاء مجـلس ادارتها .. فأمامه مجال وامكنه كثيرة ليعمـل بها .. أما وهنالك الفتاة التى عرضت نفسها للخطر بسببه وبناء على طلبه .. وحياتها بين يدى عصابة لا خلاق ولا ضمير لها .. وهينة باستمراره فى منصبه حتى يستطيع أن يخدم أغراضها بحمايتها من الاكتشاف .

وقرر فى نفسه انه لابد ان يستقيل . بمجرد ان ينجـح فى اطلاق سراحها .

وكان صول برسل يبتسم فى رضاء .. حينما دلف دون اليه فى مكتبه ..

ـ لن تسمع منى صفارات انذار كاذبة بعد الآن يا دون •
ـ قد لا تتاح لك الفرصة .. لو صح ما قاله ستولز فهو يعتقد ان مجلس الادارة سيقرر الاستغناء عن خدماتى فى اجتماعه ظهر اليوم •

وبدت الدهشة العميقة على وجه صول وهتف :
ـ وى ! لا تقل هذا .. فلن اصدقه • سوف يبذل نوب جهده فى اقناعهم بكل تأكيد •

ـ لا اعتقد انه يلاكمهم او يهتم بأى قتال جدى معهم لاجلى .. اما اذا استطعت ان أقع على شيء يجعلهم يطمئنون لابقائى ...
ومضى يشرح له ما يريد ..

وقدم له برسل ملف العلامات النحاسية .. وأوضح له ان هذه العلامات تحمل ارقاما مسلسلة ومدموغة بخاتم آميات وتصنع خصيصا لها فى ادارة سك النقود والميداليات التابعة لوزارة الخزانة راسا .. ولاشك اطلاقا فى نزاهة القائمين بالعمل فيه • واضاف برسل .. بأنه فى حالة فقد احدى العلامات من حاملها تقدمة اجراءات خاصة .. حتى يقوم المصنع بسك غيرها على نفقة صاحبها وبناء على طلبه •
ـ وهل تحمل العلامة الجديدة الرقم القديم نفسه ؟•

ـ كلا • بل تحمل رقما جديدا مسلسلا ..
ـ حسنا .. دعنى ار الملف الخاص بجميع العلامات النحاسية التى سبق التبليغ بفقدها وعمل غيرها •
وما كاد يدخل مكتبه حاملا الملف تحت ابطه حتى هتفت به الآنسة كيلى :
ـ ان المستر ستولز ...
ـ اهدئى .. فلقد قابلت جلالته توا • وكل شيء حتى الآن على ما يرام •
ـ شد ما أنا مسرورة يا مستر كادى ! لقد كنت فى شدة القلق من أجلك •
ـ كذلك كنت أنا ..

« ومازلت أشعر بالقلق » .

وعكف على الملف يفحصه بدقة .. ولكنه لم يجـــد اى اثر للأسماء الثلاثة .. وينسلر ، ديشلا ، فراى هوفر ..

واعتذر عن الغداء مع برسل ، ثم استقل القطار الأرضى الى ادارة سك النقود والتى كانت تحتل مبنى عتيقا بشارع القنال .

واستغرق عشر دقائق ليقدم للمسئولين ما يثبت شخصيته . قبل ان يسمحوا له بالدخول الى قسم المستندات السرية وبعـــد ذلك . لم يقتض منـــه الأمـر أكثر من دقيقتـــين ليفحص قائمـة العلامات التى أعيد سكها خلال الاثنتى عشر شهرا الماضية ..

وكانت الاسماء الثلاثة موجودة بكل تأكيد : ـ فراى هوفر .. وينسلر .. ديشلا ! مع انها لم يرد لها اى ذكر البتة فى الملفـات المحفوظة بمكتب صول برسل !.

ومضى يحملق خارج نافذة المكتب .. وقد استغرق فى تفكير عميق ..

وقال له رئيس القسم معتذرا :

ـ ان الاضاءة قليـــلة هنا .. وسوف نجرى قريبـا تركيب المصابيح الفوسفورية ..

واجابه دون :

ـ بل لقد وجدت لديكم ما غمر قلبى بالنور ! شكرا ..

ثم ادار قرص التليفون :

ـ ادارة الحسابات ؟ هل ذكر صول لكم أين سيتناول غداءه ؟

ـ فى مطعم « الديك الأبيض » يا مستر كادى . على ما نعتقد .

ـ شكرا .. سوف انضم اليه هناك .

« وارجو ان يكون قد انتهى من بيضه المقلى المحمر باللحم .. قبل ان يسمع منى مالا يسره » .

« البعيد عن العين .. بعيد عن القلب » مثلٌ يتردد على السنة الناس فى جميع اقطار الدنيا . ولكنه لم يكن ينطبق ابدا على ما يشعر به « دون » نحو سيبل . اذ كانت فى كل فتاة يراها .. صفة مميزة تذكره بها .. حتى تلك الفتاة التى كانت تجلس على نضد الصرف فى المطعم .. بذقنها الدقيق المرفوع الى أعلى .. ذكرته بفتاته .. التى لا يعلم سوى الله اين هى .. وكيف يعاملونها ؟

« هل كنت أعمى طوال تلك المدة التى كانت فيها بين يديك .. حتى تدرك حقيقة شعورك نحوها ؟ والآن وقد احسست بنيران الجوى تحرق جوانحك .. تراها قد افلتت منك .. وضاعت عليك الفرص .. ومع ذلك فانت لا تقوم بأى عمل حاسم لانقاذها حتى لا تضيع الفرصة منك .. بل تجلس منتظرا .. « لا تقلق .. فسوف نلتقى » .. متى بحق السماء .. وكيف ؟ »

حتى برسل قد لمح تجهمه وعبوسه .. فبدت عليه الدهشة وقال له :

ـ بعد انصرافك من مكتبى ساورنى شعور غامض بالقلق على صفقة فراى هوفر ، فسألت عنك الآنسة كيلى لأعرف أين ستتناول غداءك .. وقالت انك ربما ستتناوله مع الآنسة فورد .

ـ كلا .. لقد ذهبت الى ادارة سك النقود ..

واخبره دون بكل ما وصل اليه ..

ـ اذن . فهناك من كان يأمر الدار بصنع العلامات النحاسية من خلف ظهورنا ، مستعملا أوراقنا المطبوعة ومستخدما الصيغة التى اعتدنا تحريرها فى مثل تلك الطلبات .. ويزور التوقيعات فى مهارة واتقان .. ثم يخفى صور الكربون من الملفات الأصلية .. بعد اعتماد الخطابات من ادارة السلك !

وامتقع وجه برسل امتقاعا شديدا وغمغم فى رعب :

ـ يا اله السموات ! هذا يهدم المؤسسة فوق رأسى ! موظف من ادارتى ...

ـ ليس هذا بالضرورة .. هل تغلق ادراج مكتبك على الطلبات البيضاء أو الملفات ؟.

ـ كلا . ولكنى لا اسمح لأى انسان بأن يجوس خلال مكتبى فى اثناء غيابى .. اذن فلابد ..

ـ هل فصلت أحد المستخدمين قريبا؟ ألم تكن لديك عاملة على الآلة الكاتبة .. اميلى .. أو اسم مشابه ؟ .

ـ انا لم افصلها .. هى التى استقالت برغبتهـــا .. بسبب الزواج .. ولقد حزن جميع القسم عليها واقاموا لها حفلا كبيـرا لتلك المناسبة . ان اميلى جرسون فتاة طيبة يا دون ولا أصدق ابدا ان لها يدا فى مثل هذه الأعمال القذرة ..

ـ ولكن من الواضح يا سول ان شخصا ما قد ملأ الاستمارات البيضاء بحيث تبدو حقيقية ويعرف تماما متى قامت ادارة السك بتسليم العلامات النحاسية ..

وكان الخوف قد استبد بسول فارتعدت يداه وهو يقول فى صوت مبحوح :

ـ ولكن .. كيف تم ذلك ؟ تصور بوب ستولز يسمع عن هذا فماذا يقول ؟ اهمال جسيم منى وانا المسئول عنه ..

ـ لاتبتئس .. فنحن معا فى قارب واحد .. اذا غرق .. غرقنا معـــا ..

ـ ولكنك مازلت شابا والأمل فسيح أمامك .. أما انا .. فلقد انتهيت ! لن يغفروا لى ذلك الخطأ وسيئول من ثم .. الى أن اعمل صرافا فى مشرب .. قل لى بربك .. كم علامة أعيد سكها ؟.

ـ بقدر ما أعلم لاتزيد على الثلاثة .

ـ ومتى صدرت لهم الأوامر بسكها ؟.

ـ منذ حوالى ثلاثة أسابيع .

ـ معنى ذلك .. انهم رسموا الخطة باتقان .. مع دقـة فى المواعيد .

ـ هذا ما فهمناه منذ ان ارتكبوا حادث رينسلر . وتلاحظ ان رينسلر قد قام برحلته جوا فى ذلك الموعد ..

ـ يا الهى .. وتلك البضاعة التى سوف تذهب لقراى هوفر والتى لم يتسرب لنا الشك فيها .. اسمع يجب على أن اتصـــل بهم فورا وآمر .. بايقاف الشحن .

ـ كلا .. لن تفعل شيئا مثل ذلك .

وارتفع حاجبا صول وسأله فى دهشة :

ـ عجبا .. ماذا تقول ؟.

ـ لأن تلك الخطوة سوف تفسد على الفرصة الوحيدة لتعقب اللصوص ..

ـ ولكن .. بحق السماء هذه مسئولية خطيرة ..

ـ سوف أتحملها . فحتى الآن موقفك سليم فقد اجزت الصفقة لسلامة الاجراءات التى قمت بها ، وسوف أشهد معك فى واقعــة الاتصال بالفندق . ومعنا الدو يشهد بذلك أيضا .

وهز مدير الحسابات رأسه فى شك وقال :

ـ لا يا دون .. هذا غير معقول ـ فى استطاعتنا ـ لو أردت حقا ان تتعقب الشحنة ، أن نجعلها صناديق فارغة اما ان اعرض تلك الطنافس الشرقية الثمينة للضياع .. فهذا محال .

ـ الصناديق الفارغة سوف تفسد كل شىء ياصــول .. وأنــا أريد ان اضبط المسروقات الأخرى ..

وحاول دون جاهدا ان يجعل مناقشته تبدو طبيعية .. مع أن قلبه كان يدق بسرعة .. لو ذهبت الصناديق فارغة .. ولم تخرج البضاعة فعلا من السيارة ..واكتشفت العصابة ذلك..فستموت سيبل لا محالة ..

ـ لا . لن أستطيع أبدا يا دون أن أعرض المؤسسة لمزيد من الخسائر .. اذا شئت فلك ان تحصل على موافقة بوبى ســتولز شخصيا .

ـ اسمع ياصول .. اقسم لك غير حانث .. انك اذا وافقت على خروج البضاعة ، فسوف اتحمل انا كل مسئولية عنك فى حالة ضياعها .. اما اذا استطعت أن أفعل شيئا وحالفنى التوفيق فى

اعادة كل المسروقات وضبط اللصوص ، فسوف أشركك في المجد أيضا ..

وقطب صول حاجبيه وقال :

ـ ومع ذلك .. لن أستطيع يا دون .. وشكرا لك على هذا العرض السخي ..

ـ انصت الى يا صول !. سوف اكشف لك كل اوراقي . هل يطاوعك ضميرك على منع تلك الرسالة من التسليم لو أنك علمت ان حياة انسان تتوقف على ذلك ؟.

واتسعت عينا مدير الحسابات دهشة وغمغم في حيرة :

ـ لست أفهم ..

وكانت يداه الموضوعتان على مفرش المائدة .. قد ابيضتا فجاة .. وبدات أصابعه تتحرك ذهابا ايابا في قلق شديد ..

ـ صدقني . فما اقول لك الا الحقيقة المرة .. اذا لم تذهب البضاعة في موعدها .. فستذهب روح انسان غدرا .. وفي الوقت ذاته .. اذا ذهبت البضاعة للعصابة كالمتفق عليه .. فثمة فرصة كبيرة لانقاذ حياة ذلك الانسان .. واعادة جميع المسروقات للمؤسسة .. ليست فقط بضاعة فراى هوفر بل وينسلر وديشلا!

وفكر برسل هنيهة ثم قال :

ـ ماذا لو أنك لم تذكر لي شيئا عن تلك العلامات المقلدة ؟

فتنهد دون في ارتياح وقال باسما :

ـ وانا موافق .. من الأسف انك لم تعثر على لنتغدى معا في الديك الأبيض . وحينما حضرت اليك كنت قد انصرفت منه ولم استطع مقابلتك ..

ـ ولكن هذا لم يحدث .. ثم هب ان ستولز أحس بشيء مريب فأوقف ارسال البضاعة .. هل تترك ذلك الشخص معرضا للموت ؟.

ـ لندع الأمور كما هي الآن .. فاذا تدخل عامل خارجي .. بحثنا فيه على ضوء حلول أخرى ..

وحينما دلفا معا خارجين من باب المطعم .. سأله صول :

ـ وما هي خطوتك التالية ؟.

ـ سوف اتصل بمارتي .. وأوجه نظره ان يفتح عينيه هذه المرة الى أوصاف اللصوص .

وقال صول وهو يخترق زحام الطريق ..

ـ ولكن .. البضاعة ؟.

ـ ربما استطاعوا الاستيلاء عليها .. ولكنهم لن يحتفظوا بها طويلا .. لأني سوف .. يا الهي !.

وفجأة انبعثت صيحة عالية من احد الناس ، حينما اندفع برسل في لمحة عين ليسقط في عرض الطريق حيث كادت احدى السيارات الضخمة أن تدهمه لولا أن سارع دون بالوثوب وتحريكه بعيدا عن مسير السيارة ، فانقذه في آخر لحظة .

حدث ذلك في ثوان .. ونظر قائد السيارة من نافذته الجانبية وهو يصخب ويسب .. ثم انطلق في طريقه واختفى في ناصية الشارع بين صيحات الاستنكار من المارة والأسى على ما أصاب الرجل نتيجة سقوطه على الأرض ..

واقبل الشرطي بخطوات متزنة هادئة يقول :

ـ ماذا هناك ؟ لم يصب احد لحسن الحظ .. هيا .. لاتقفوا هكذا .. امضوا في سبيلكم ..

ـ لقد دفعه إحد الناس عمدا أمام السيارة .. ورأيت ذلك بنفسي !.

ـ أوه .. لقد زلت قدمه .. هذا كل ما في الأمر .. انه المحظوظ .

ـ لقد انقذ هذا الرجل حياتك يا سيد .

ونهض برسل ينفض حبات الجليد عن ثيابه .. ويقول :

ـ اجل .. أعرف ذلك .. يا للسماء .. أين عويناتي ..

وناوله بعضهم عويناته الزجاجية التي كانت قد سقطت قريبا منه .

ومسح برسل العدسات بمنديله ونظر الى صديقه قائلا :
ـ دون ! هل كنت تتحدث عن حياة انسان فى خطر ؟.
ـ لم اكن أعنيك بذلك ياصول .. بل هو شخص آخر .. هل تعتقد أن شخصا دفعك أمام السيارة عمدا ؟»
وغمغم برسل مترددا :

ـ لست أدرى تماما .. لا اصدق .. فليس بينى وبين أحد عداء .. ربما زلت قدمي عفوا ، ولكنك سارعت بابعادى عن الموت يا دون .. ولن انسى لك ذلك .
وغمزه دون فى رقة وهو يقول باسما :
ـ لا عليك .. وان كنت استحق وسام الشهامة منك !»

ـ ١٨ ـ

ربما كان ذلك قد حدث دون قصد فزلت قدما صول .. او ان انسانا كان مسرعا فى طريقه وسط الزحام فدفعه بمنكبه عفوا ..»
ولكنه لم يستطع أن يبعد عن خاطره احتمال ان يكـــون هو ذاته المقصود بالقتل ، ولكن الفاعل قد اخطأ فدفع برسل ..

وكان دون قداستدار بحركةغريزية عقبوقوع الحادث مباشرة وراح يتفحص وجوه المحيطين به ، ولكنه لم يلمح أحدا يشبه «برنى فراى هوفر » أو ما يمت بأوصاف ذى الوجه النحيل . ولو انه من الممكن بداهة ان يذوب الفاعل بين الزحام قبل أن يلحظه احد .»

ولم تخدعه كلمات صول .. وكان واثقا انه لابد قد احس بتلك الدفعة القوية فى ظهره وانه يعلم يقينا بانه كانت ثمة محاولة لقتله ولكنه يتحاشى الدخول مع الشرطة فى اجراءات لا جدوى منها .»

ومعنى ذلك أن رعبا مفاجئا قد أصاب الجهـــاز « الداخلى » الذى يتعاون مع العصابة ، لأن دون قد بدأ بحثه فى تلك العلامات

النحاسية الجديدة .. أو ربما خشيت أن يقدم صول على ايقاف البضاعة .. فقرروا التخلص منه أو من الاثنين معاً ..

وما ان وصل الى مكتبه حتى اعطته سكرتيرته القوائم التي تحمل اسماء وكالات الديكور وهي تقول:

ـ اتصلت الآنسة ستيرن تسأل متى ستعود الانسة فورد.

ـ آنسة فورد لن تعود قبل الغد . فهي في مأمورية خاصة . قولي لأليس .. أن تشرف على منطقتها في الطابق مؤقتا .

غدا ؟ ان بينه وبين الغد اعوام طويلة .. والساعات القليلة القادمة ستحسم الموقف .. اذا عادت سيبل اليه في الموعد الذي حددته العصابة ، أجرى تعديلا سريعا في خططه .. ولكنه لم يكن مطمئنا لذلك .. ولذلك رسم خطته متوقعا أسوأ الاحتمالات .

واتصل بادارة النقل وأخبرهم بأن يبلغوه عودة مارتي من مهمته التي قام لها . لأنه يريد التحدث اليه . ثم عكف على ما أمامه من القوائم التي اخذها من سكرتيرته ، يتفحصها في دقة . ولم تكن النتيجة مشجعة .. اذ أن جميعها تضمن اسماء وكالات للديكور بميدان بارك والشارع السابع والخمسين وميدان ماديسون.. ومن المستحيل ان تعرض هذه المتاجر المحترمة ذات السمعة الحسنة والنشاط البارز في جميع الأوساط التجارية اشياء مسروقة من آميلت أو تشترك في اخفائها .. ومع ذلك فقد كان واثقا من أن تلك الطريقة هي وحدها التي تستطيع العصابة عن طريقها تصريف المسروقات لعملاء اثرياء حسني النية .. يدفعون الكثير ولا يتطرق اليهم أي شك .

وانشغل بعد ذلك في عمله اليومي .. البلاغات التي تصله من معاوناته عن ضبط مختلسي المعروضات كالعادة .. ونظر فيها جميعا .. باللين أحيانا وبالنصيحة تارة وبالوعيد والتحذير تارة أخرى .. دون ان يطاوعه قلبه الى ارسال أحد منهم للسجن .. وفتاته تعاني في تلك اللحظة آلام السجن على ايدي جلاديها .. وربما الجوع والتعذيب!

واتصلت به ادارة النقل تخبره بعودة مارتي . فانطلق اليه وقال له بعد أن شرح الموقف له في جلاء :

ـ كان في وسعنا ارسال سائق غيرك برسالة فراي جوفر ، وخاصة اني أعلم انك كنت تعمل خلف عجلة القيادة طوال هذا اليوم . ولكني اخترتك بالذات لأنك شاهدت من قبل أفرادالعصابة يامارتي . وأنا اريد ممن يقوم بهذه المهمة أن يكون قد سبق له رؤيتهم . وما عليك الا ان تتدقق في وجوههم هذه المرة ، لترسم ملامحم في ذاكرتك .. فربما احتجنا الى شهادتك . فهل انت متعب أو تستطيع مواصلة العمل ؟.

ـ لا مانع لدي بتاتا يا مستر كادي .. وفي مقدوري أن استعيد نشاطي بعد تأدية بعض الأعمال الرياضية .

ـ أجل .. يجب أن تكون في أحسن حالاتك فالرحلةتستغرق ست ساعات كاملة على الأقل . وينبغي ان تكون متيقظا تماما مما قد يدبرونه لك .. فالعصابة لن تتوانى في قتلك لو أتيحت لهم الفرصة ..

وقطب مارتي حاجبيه وقال :

ـ الن يدركوا حتما أن نهايتهم قد دنت حالما يرونني خلفعجلة القيادة .. في ماريلاند .. أشاهد ابطال مسرحية جلين جلوف ؟ مع اختلاف في الأسماء ؟.

ـ بل ربما سمعوا بك قبل أن تتحرك سيارتك من هنا .. فلديهم .. في داخل مؤسستنا من هو وثيق الصلة بهم .. ولهذا حذرتك أن تحتاط حرصا على حياتك .. ومع ذلك فلن تكون وحدك .. لأني ذاهب الى هناك .

ـ معي ؟.

ـ كلا . سوف أسبقك في سيارتي . وتستجدني في القصر الذي يتعين عليك توصيل البضاعة اليه . ولكنك لن تراني الا اذا بدرت منهم نية الاعتداء عليك .

وهرش مارتي في ذقنه بظهر يده وغمغم ..

ـ ثم ماذا ؟.

ـ بعض الالعاب النارية على الارجح . اتحمل مسدسا ؟»
ـ مسدسي في البيت .. من طراز الجيش .
ـ كذلك انا .
« هذه هي المرة الاولى التي اطلق فيها النار بقصد القتل ؟»
واضاف :
ـ اذا كان هو الطاقم نفسه : فهم ثلاثة .. امام اثنين .

ـ لم اقلق لهذا يا مستر كادي .. فلست جبانا . ولكني .. هب اننا نجحنا في ضبطهم .. فما جزائي ؟.

ـ انا لا ادير المؤسسة يا مارتي ، ولكن ثق انك ستحصل على مكافاة .

ـ بضعة دولارات ؟ وهم يحرمونني اجازتي المستحقة التي اطلبها في يوليو او اغسطس .. واحصل بعد عذاب شديد على خمسة عشر يوما في مارس أو اكتوبر ؟ كم مرة وعدت زوجتي الذهاب الى الشاطىء للاستجمام واللهو .. ولم احقق لها ذلك الوعد منذ زواجنا !.

وابتسم دون في مرارة : شاطىء البحر في الصيف ، وسيبي في ثوبها الجديد الجميل .. تقفز وتسبح بين الأمواج ضاحكة سعيدة .. عيناها تلمعان بشرا واغراء !!

ـ هذه الاجازة مضمونة لك منذ اللحظة يا مارتي .. حتى ولو دفعت حسابها من جيبي الخاص !.
ـ تكفيني كلمتك يا مستر كادي ..
ـ هل تبدأ رحلتك في منتصف الليل ؟.
ـ ربما بعد ذلك بقليل .. نصف ساعة مثلا .

ـ حسنا .. سوف اراك هناك . افتح عينيك وكن حريصا .
ـ لا تخف على .

وعند البوابة .. لمحه الحارس المنوط به المصعد وكان يحمل السماعة في يده ويقول :
ـ الرجل الكبير يريد محادثتك يا مستر كادي ..

ورفع دون عينيه الى الساعة الكبيرة . انها الرابعة والربع ..
موعد انفراط اعضاء مجلس الادارة من اجتماعهم .. ومادام بونج ستولز مشغوفا بالاتصال به فى مثل هذا الاهتمام ..

ـ قل له اني انصرفت منذ لحظة عائدا الى مكتبي باتومي ..

وأومأ الحارس موافقا ، وشد ما كانت دهشته كبيرة حينما رأى دون يعدل عن ركوب المصعد ، ويعود ادراجه الى ادارة النقل ويخرج من الباب المفتوح على الشارع .

« لن يقدموا على فصمى قبل أن ينذرونى به » .

وود لو كان بعيد النظر فاصطحب معه معطفه .

« هب أن صول علم بأني هربت من لقاء المدير ، وفقد أعصابه فامر بايقاف ارسال البضاعة ؟ سوف أتيقن ذلك مستقبلا » .

واستقل عربة وانطلق الى فندقه ، يحدوه الأمل فى أن يجد لدى كاتب الفندق رسالة تليفونية من سيب تعلن اطلاق سراحها فقد وشكت مهلة الأربع والعشرين ساعة على الانتهاء . ولكن كاتب الفندق هز رأسه نفيا .

وما أن وصل غرفته حتى طلب من عاملة التليفون أن تطلب شقة هوراشيو .. ولكن ظل الجرس يدق دون مجيب .

ربما كان ذو الوجه النحيل ينتظر وصول البضاعة أو على الاقل خروجها فعلا من مخازن المؤسسة حتى يخلي سبيل رهينته ولكن ...

« كيف تطمئن الى وعود ذلك الوغد ؟ وهل تركوا استيل برجر ؟ » .

وانهمك فى تنظيف مسدسه الكبير ، واطمأن الى سلامة مسمار الامان ثم شحنه بالذخيرة ، وبغتة سمع طرقا على الباب !

وكاد قلبه يثب من بين ضلوعه قبل ان يقرر فى نفسه أنه لايمكن ان تكون سيبل فورد .. فقد كان بوسعها ان تتصل به من ردهة الفندق بمجرد وصولها .

ودخل عليه رجلان .. ادرك من ثيابهما المدنية انهما من الشرطة السريين .

ـ السيد كادى ؟

ـ نعم .. هو انا .. تفضلا .

واخرج اكبرهما سنا بطاقته الشخصية .. الشرطي السرى الرقيب جون بترمان .. وقدم رفيقه الشرطى السرى هوبرت اليس ..

وقال الاول :

ـ كنت تعرف بتى هويلر يامستر كادى ..

ولم يكن ذلك سؤالا .. فهز دون رأسه وقال :

ـ كلا . ولم اسمع بها .. لماذا ؟

ـ ولكنك كنت في شقتها منذ وقت قصير .

وابتسم دون وقال :

ـ لست ادرى عم تتحدث .. أو ربما كنت ثملا حين ذاك ونسيت .. متى كان ذلك ؟ .

واستطرد بترمان بقول :

ـ الشقة في شارع ستون . لعلك كنت تعرف الآنسة هويلر باسم السيدة باركر ..

واخرج الشرطى من جيبه المنديل الذى استعمله دون فى فتح النافذة .. ولم يبد على دون اى اهتمام ..

ـ صدقنى .. انا اجهل كل شيء عن هذا الموضوع . فلم يسبق لى أن تشرفت بمعرفة الآنسة هويلر او السيدة باركر .

ـ هل هذا منديلك ؟

ـ لا أعلم . كل المناديل تتشابه ..

ـ انه يحمل طابع المغسل الذى تتعامل معه .. ودلت الأشعة فوق الحمراء أن به بقع مداد .

ولاحت على دون امارات الاعجاب وقال :

ـ هذا مدهش ..

ـ وبالمغسل سجل بالأرقام والعلامات .. وقد اطلعنا عليه فهو منديلك بلا جدال .

ـ انا لا انفي ذلك . ولكني اؤكد جهلي ظروف فقده ..
وكذا جهلي كل شيء عن الآنسة .. ايا كان اسمها .
فقال الشرطي اليس في ضجر :
ـ لقد عثرنا عليه في شقتها .
فهز دون كتفيه واجاب :

ـ ربما ضاع مني هذا المنديل ولم اكتشف فقده .. ولكن ما هي التهمة التي توجهونها الى .. اغتصاب السيدة ؟..
وتبادل الشرطيان النظرات . وقال اليس :

ـ اخطرنا مكتب الاشخاص الغائبين عن غياب هذه السيدة اعتادت ان ترسل عشرين دولارا كل اسبوع لخالتها الفقيرة .. ومضى اسبوعان دون ان ترسل مليما وبعثت الخالة لنا بعنوان السيدة في شارع ستون ، فلما توجهنا اليه علمنا ان السيدة كانت فعلا تسكن هناك .. واختفت منذ عشرة ايام .

« جريمة القتل الأولى ؟ الجريمة التي عملت بها استيل برجر وسببت لها كل ذلك الرعب والفزع من صاحب الوجه النحيل ؟.
ما نوع ذلك الرجل ؟ سفاح يفتك بالنساء فقط ؟ » .

ـ يؤسفني ان اسمع ذلك . اما عن منديلي فلست أدري كيف وصل الى شقتها .. ولكني أؤكد لكما أني لا اعرف شيئا ولم تقع عيني اطلاقا على السيدة التي تبحثان عنها .
ودق جرس التليفون ..
« ماذا لو اسرع احدهما ليرد على المكالمة وقال للمتحدث انه ضابط شرطة ؟ فاذا كان ذا الوجه النحيل ... » .
وذهب الى المسماع .. وكان صوت الآنسة كيلي .

ـ مستر كادي ؟ لقد كنت احاول الاتصال بك في كل مكان .
فاجابه في هدوء :
ـ اعرف ذلك . ولكني مشغول الآن ، اذا كانت هناك اية رسالة لي ..
ـ انه مستر ستولز الذي ...

ـ دعيه يجهل اين انا ، فانت قد حاولت البحث عنى فى جميع الامكنة التى اتردد عليها .. ايه .. فاهمة ؟.

ـ اجل يا سيدى .. ولكن ..

ـ افعلى ما امرتك به .. فاهمة ؟ ولسوف اتصل انا بك بعد فترة .. ثم وضع المسماع ..

وابتسم لهما معتذرا وهو يقول :

ـ هذه سكرتيرة مكتبى ، وما دمتما قد تعقبتمانى الى فندقى فلاشك أنكما تعلمان انى مدير امن مؤسسة آميلت .

واضاف فى نفسه : هـذا اذا لم يكونوا قد فصلونى منذ لحظات .

واومأ اليسن قائلا :

ـ اجل .. اننا نعرف من انت .

ـ اذن فأنتما تعرفان أين تجدانني مستقبلا اذا احتجتما الى مزيد من المعلومات .

ثم أضاف فى حدة :

ـ الا اذا كنتما تعتقدان انى .. السيد باركر !

ودس بترمان المنديل فى جيبه وقال :

ـ كلا .. فاننا نعرف من هو باركر ايضا .

ـ آه .. مادمتما تعرفان من هو ..

« أخبرانى بحق السماء » ! !

واعترف اليسن :

ـ اننا لانعرفه بالذات ، ولكن لدينا أوصافه .. وهى لاتنطبق عليك بحال ..

وتنهد بترمان قائلا :

ـ كنا نأمل ان تقودنا اليه .

فغمغم دون فى صدق :

ـ شد ما وددت ذلك .. فانا ارغب دائما ان تكون علاقتى بالشرطة على احسن ما يرام .

ـ حسنا .. وربما قابلناك مرة أخرى .. اذا استطعت ان تتذكر اين فقدت منديلك !.

وصافحهما وهو يقول:

ـ ربما حدث ذلك من المغسل .. فكثيرا ما يتسبب في ضياع حاجاتي ..

ـ ١٩ ـ

اذن فالشرطة ايضا خلف الرجل ' ولكنهم يتحركون ببطء .
خطواتهم حقا بطيئة كالسلحفاة .. ولكنها اكيدة مضمونة النتيجة تسبق في النهاية أسرع الغزلان . ومن المحقق انهم سيصلون في نهاية المطاف الى كل مايتصل ببتي هويلر ، كذلك كل ما يتعلق باستيل بروجر ، وربما سيبل فورد ايضا .. انما بعد فوات الوقت . ولكنه لا يقوى على الانتظار فالوقت اثمن من اللآلىء .
ومن الثابت انه كانت هناك من تدعى بتي هويلر .. سيدة تعرفها استيل بروجر وفي ذاكرتها ، مما جعلها تنتحل أول اسم ورد على خاطرها ولسانها .. فزعمت حينما ضبطتها سيبل متلبسة بالسرقة .. ان اسمها بتي هويلر .

كذلك يتضح مما ذكره الشرطيان .. انه كان للآنسة هويلر خالة فقيرة تعيش على ما ترسله اليها من المال القليل كل اسبوع مما يستحيل معه ان يكون الاسمان لفتاة واحدة هي الشقراء استيل بروجر برغم أن كلتيهما تقطنان بشقة في شارع ستون تحت سقف واحد مع ذلك المدعو ـ باركر ـ كذلك من غير المعقول ان يكون لمثل المليونيرة بروجر خالة فقيرة تحتاج لتلك المعونة الضئيلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع .

اذن .. فقد اختفت السيدة باركر .. واكبر الظن انها ليست

السيدة الاولى .. ولا الثانية او الثالثة التى حملت هذا الاسم ؟
وبعد ذلك احتلت استيل بروجر مكانها الشاغر .. وايضا شغلت دورها فى مشروعات باركر الاجرامية .

اختفت بتى .. وربما كذب باركر على استيل معللا سبب اختفائهما ثم كشفت استيل سبب اختفائها شيئا أحدث لها تلك الحالة من الفزع المروع الذى جعلها تفضل الفضيحة ودخول السجن .. على أن تعود لذلك الوحش مرة أخرى .. ولكنه لحق بها وحتى يضمن صمتها الى الأبد .. قتلها بلا رحمة .
وسيكرر الحكاية نفسها مع سيبل ، ولاشك فى ذلك ، ولكن القضية كانت .. هل قتلها فعلا ، أو مازالت على قيد الحياة ؟..

ومن المؤكد ان يد العدالة لن تطبق على رقبته فى الوقت المناسب فلسوف يبحثون اولا عن بتى هويلر ، ولابد من العثور على جثتها عاجلا أو آجلا ، وبعد ذلك يتحررون فى اختفاء استيل وفى ذلك الوقت تكون جثة سيبل عظاما هشة !!.

وحينما ينطلق هذان الشرطيان الذكيان يبحثان أين قضت استيل ساعاتها الأخيرة ، ويعلمان بأنها كانت فى آميلت .. ثم أغمى عليها واسعفتها تلك المرضة .. ثم برحلتها مع سيبل الى شارع هوراشيو ، ويسمعان ما تقرره زوجة ملاحظ العمارة السكنية عن ذلك الشاب الذى كان يبدو عليه القلق والاضطراب وهو يطلب المفتاح ويحمل بطاقة الشرطة .. ثم اقوال تلك الساكنة صاحبة الزجاجات . ربما تعرض دون نفسه لأسئلة كثيرة محرجة لن يستطيع الاجابة عنها .

وما كان يضايقه ذلك الاحتمال بقدر ما كان يفكر فيما سيفعله باركر ، لو كان دون موضوعا تحت مراقبته ، وعلم بزيارة الشرطيين له فى غرفته ثم استبد به الفزع فجأة و ....

وحاول جاهدا ان ينحى تلك الافكار السوداء عن خاطره .. فلقد كانت تثيره الى الحد الذى يشعل نيران الغضب فى كل عروقه وتفقده رزانة التفكير السليم .. ولم يكن أمامه سوى

الانتظار على مضض .. فاذا مضت المهلة ولم يطلقوا سراحها .. فلسوف يلقى بكل تحذيراتهم عرض الحائط .. وسيوجه اليهم ضرباته بقوة وبكل وسيلة تخطر على بال انسان .

أما ذلك الباركر ـ وهو قطعا ليس اسم ذى الوجه النحيل ـ والا ما استطاع أن يستأجر شقة شـارع ستون باسمه الحقيقى ـ أما ذلك الانسان ، مهما كان اسـمه ، فلن يشفى غليله ، الا أن يرتوى من دمـه .

وكانت ساعة السيارة «الميركورى» تشـير الى السادسة ، حينما تحركت يقودها دون ، فى الطريق السريع - وهـو يتساءل فى نفسه هل أخطأ او اصاب .. لذلك الوقت الذى تركه يضيع سدى وهل تراه قد تأخر كثيرا ؟.

وما فتىء لغز العلامات النحاسية يهاجمه ويطغى على تفكيره مثل تلك الأنوار الساطعة التى كانت تطلقها السيارات المسرعـة فى الطريق العريض والتى كانت تعشى الأبصار ، فالأمر الواضح الجلى الذى لا يحتمل الشك ، هو ان ذلك العميل « الداخلى » للعصابة لابد أن يكون شخصية هامة فى ادارة الحسابات .

فالبائعة العادية لا يمكن أن تصل معلوماتها الى ذلك الحـد ، وسائق السـيارة اللورى لا يستطيع الوصول الى الاسـتمارات البيضاء أو له من القدرات بحيث يتاح له تقليد توقيع صول برسل بذلك الاتقان الذى يجوز على ادارة سك النقود .. فلا يبقى الا أن يكون واحدا ممن يعملون فى مكتب صول ووثيق الاتصال به .

ويتصل بهذا الشخص ، جهاز آخر لديه المعلومات المؤكدة عن غياب اسرة ريشلا وفينسلر عن البلاد . وكذا غيـاب فراى هوفـر عن قصره فى ماريلاند ، وفى أى وقت تكون عودتهم .

ومضى دون يستعرض فى ذاكرته كل الاسماء التى تعمل فى المؤسسة والتى تتـاح لها تلك المعلومات ، فلم يصـل الى نتيجة حاسمة .. اللهم الا اذا كان « بوب ستولز » نفسه ، والذى يطـير من حين لآخر مستعرضا الأسـواق الخارجيـة ومتصلا بالطبقات الراقية ويعلم انباءهم أولا بأول .. ومع ذلك فقـد اضطر دون الى

ان يعترف بأن انباء الطبقات الراقية تظهر كل يوم فى الصحف السيارة والمجلات الاسبوعية ، وليس عسيرا على أن انسان يتتبع تلك الأخبار ويجمع منها مايلزمه من المعلومات .

وتوقف - فى اثناء رحلته - بالقرب من بالميرا .. بمقهى على الطريق ليتناول بعض الساندويتشات والقهوة ، وحانت له فرصة ليطلع على احدى الصحف المحلية عساه ان يجد شيئا جديدا .. ولكنه لم يوفق الا .. على خبر العثور على احدى الجثث .. وفى تلك المرة تيقن انها لاتمت بصلة لذى الوجه النحيل فهو اذكى من أن يترك جثته ملقاة فى عرض الطريق يعثر عليها أى عابر سبيل .

لله ما أدهى اولئك الأوغاد ! فذلك البرتى فرأى هوفر .. ما أقوى اعصابه واهدأ جنانه .. حينما كان يمثل دوره مدركا جسامة الخطر الذى قد يتعرض له وهو يجوس بخطوات ثابتة وبال مطمئن فى قسم السجاد ، فى حين انه شريك فى جناية قتل وسرقة ! ؟ ثم ذلك الحيوان الذى هاجمه فى شقة شارع ستون واصبعه مستعد متاهب على زناد مسدسه .. ثم ذلك الزعيم .. زير النساء .. والسفاح مصاص الدماء ! !

وفوجىء بضباب كثيف يملأ الجو ويزداد كثافة وهو يعبر الجسر التذكارى فى خليج دولاور .. ومضى يرجو الا يعوق مارتى ويؤخر وصوله فى الموعد المحدد .. حتى لا تضطرب خططه التى تعتمد على دقة التوقيت فى الصباح .

ولعله قد اخطأ حينما طلب من مارتى المخاطرة بحياته .. والتعرض لتلك الشرذمة من السفاكين .. أما كفاه ما ارتكب من اخطاء جسيمة حتى تلك اللحظة ! يعتمد على قدرته فى حماية استيل .. فيرسلها مع سيبل وحدها .. وكان فى امكانه الاتصال بالشرطة لتتولى ذلك تحت مسئوليته .. فأضاع بحماقته روحا بريئة .. وزج بسيبل فى مازق يهدد حياتها الغالية .

وكانت السيارة تمضى وسط الضباب الكثيف ، تتخلله الأنوار

الخافتة التى تبدو من منازل الزارعين البعيدة .. تتراقص امام عينيه كأنها أفكاره التى تضطرم فى صدره .

ومهما كان الأمر .. فقد قربت النهاية.. وهو الآن فى طريقه اليهم .. فهنالك فى مكان ما من ماريلاند ، سيتقابل مع اولئك الذين يرتهنون سيبل .. أما .. كيف يتصرف معهم . وما هى الشروط التى سيعرضونها لقاء اطلاقهم سراحها .. فما زال كل ذلك فى الغيب .

ومضى ينهب الارض بسيارته مجتازا شرش هول ، وسنترفيل والساحل الشرقى .. ومدنا أخرى كثيرة يسودها الهدوء .. ونوافذ المتاجر ومحطات البترول .. واعمدة النور التى تضىء الشوارع .. واخيرا .. لافتة من النور الاحمر تشير الى احد المشارب الليلية ..

ونظر فى ساعته فاذا هى الحادية عشر وربع الساعة .. مازال أمامه بعض الوقت للراحة قليلا . فأبطأ من سرعته ، ثم وقفه أمام المشرب الذى كان على هيئة أحد القصور القديمة التى تعود الى عهد وليم الفاتح .

وكان يقطع الردهة الواسعة متجها الى المشرب ، حينما التقطت اذناه صوت الصراف يتحدث من خلف منضدته الى أحد العملاء قائلا

ـ مكانها مناسب جدا ، فلا تخش عليها من تعطيل المرور يا سيد فراى هوفر .

واستدار دون فى عجلة كأنما قد نسى شيئا فى سيارته .. وقفل راجعا ، وفى تلك اللحظة نظر الى المرآة الكبيرة المثبتة خلف الصراف .. ولمح وجه الرجل ..

ولم يكن ثمة ادنى شك فى انه .. ابن الاخ .. المزعوم !.

كانت هناك في المشى العريض ست سيارات بخلاف سيارته اثنتان تحملان لوحات ماريلاند ، ربما كانت احداها تخص ابن أخ المزعوم ، ليسبك حيلته في أنه من ابناء تلك الولاية .

واختلس دون النظر من خلال الباب حتى تيقن ان برنى قد استقل المصعد الى غرفته فى الطابق العلوى ، ثم انطلق الى السيارات يتفحصها بدقة . ويرصد أرقام لوحاتها فى ذاكرته .. ثم ذهب الى سيارته ومضى يكتب على هامش الخريطة التى يحتفظ بها فى الدرج الأمامى ، رقم كل سيارة ولونها وأوصافها بكل دقة وكانت امامه سيارة من نوع الكريزلر ، لم يكن واثقا ان كان لونها ازرق غامقا أو كانت سوداء فى الظلام . اثارت شبهته فسجل رقمها ووضع امامه علامة خاصة (م س. ٨٨ - ٩٧ ر) . فقد كانت تمتاز بروعتها وفخامة منظرها .. وحاول ان يعثر على أى حروف تشير الى مالكها كما يحدث فى سيارات الأثرياء المعروفين ، فلم يجد عليها شيئا مع ان كل السيارات الاخرى كان عليها أوراق الدعاية التى تلصقها كل ولاية تمر بها السيارة ، مثل « زوروا لوراى الجميلة » أو « تمتع بصفاء الجو فى فلوريدا » أو « القيادة فن وذوق » .. الخ ..

وقفل راجعا الى الردهة .. حيث طلب شرابا ساخنا .. ثم مضى الى الصراف الذى كان فى حاجة لمن يثرثر معه .

وابتسم الصراف قائلا :

- ما أكثف الضباب هذا المساء يا سيدى ..

وقدم له سجل الوافدين ليوقع فيه ..
ورد دون اليه ابتسامته وقال
ـ وهو يزداد كثافة في كل ثانية .. أليس ذلك هو شاك أورات الذى كان هنا منذ لحظة ؟.

ـ اتعنى ذلك السيد الذى صعد الى غرفته توا ؟ كلا ياسيدى انه السيد فراى هوفر . ولست أتذكر السيد ابوارت .. هل هو ضمن النزلاء عندنا ؟ دعنى أراجع السجل لاتيقن يا سيدى ..

ـ لا حاجة بك لذلك .. فلقد وعدنى شاك بأن يقابلنى هنا . ولكنى سبقته لأن سيارتي اسرع من سيارته القديمة .

ـ ربما عاقه الضباب ياسيدى . هل تنوى الاقامة معنا ؟.

ـ لست ادرى تماما .. وسوف اخبرك .

وكان الساقي لطيف المعشر ميالا الفكاهة .

ـ معظم الرواد يفضلون الشراب ساخنا ، وقليل من يضيف عليه الماء حتى يخفف من برودته ، ولكن ذلك يفسد طعمه .. هل أنت ذاهب للشاطىء فى نزهة ؟.

ـ رحلة صيد قصيرة .

ـ آه .. ان البط البرى هنـــا مكتنز اللحم ، كثير العدد ؟ أتجيد التصويب يا سيدى ؟.

ـ لم أطلق الرصاص منذ بضعة أعوام .. ولكنى اعتقد انى لم أنس استعمال السلاح .

ـ ان السيد الذى كان هنا منذ لحظة ، من أسرة تملك بحيرة شاسعة غنيـــة بأنواع الطيور .. بحـيرة فـراى هوفر هناك فى الهولى هاربر .. هل سمعت عن أوجست فراى هوفر ؟.

ـ اهو هنا ؟..

ـ لا . ليس بذاته . بل بعض أبناء اخوته .. وان كنت لااذكر انى شاهدت هذا الشاب من قبل ، ولكنى ما كدت اساله عما اذا كان الانسان يستطيع أن يصطاد اوزتين .. حتى أجاب بأن العـم الكبير لايوافق على السماح للأهالى بذلك .

وطلب كأسا ثانية وهو يقول :

ـ وهل نقع فى طريق سانت ميشيل ؟.

ـ أجل .. حين تصل الى قنطرة كامبردج انحدر يمينا .. الم تشاهد القصر قط ؟.

ـ نعم ، لقد سمعت بأنه قديم .

ـ يقولون انه شيد قبل مائة وخمسين عاما . اخشابه قديمة يزعمون انها تتفتت فى يد من يلمسها .

وكانت الساعة قد قاربت منتصف الليل ، فقاد سيارته حتى محطة البنزين وترك العامل منهمكا فى ملء خزانها بالبترول واختبار الزيت والهواء فى الاطارات ، ودخل ليتحدث فى التليفون

ومضت لحظات ثمينة قبل ان يصنود بنيويورك ، وسام تروفت

ـ اللازم تروفت ؟ انا دون كادى .

ـ من أين تتحدث سحق الشيطان ؟ من امريكا الجنوبية ؟.

ـ بل من ساحل ماريلاند الشرقى .

ـ هل تتعقب هناك بعض لصوص المتاجر ايضا ؟.

ـ بل فى رحلة قنص قصيرة يا سام . وفى حاجة لمساعدتك

ـ آسف جدا يا دون . لن يمكننى الحضور . فقد حجزت شركة الادخار على طائرتى لتوقفى عن دفع الاقساط .

وابتسم دون حينما تخيل صديقه سام تروفت وقد اضطجع فى مقعده والقى بساقيه فوق مكتبه وامامه زجاجة الشراب يرنو اليها من حين لآخر فى حب وشوق .. وقال له :

ـ لست فى حاجة لأن تتحرك من مقعدك . اريد التحرى عن أسماء بعض مالكى السيارات .

ـ الامر هام يا ترى ؟..

ـ بل هو شديد الاهمية ياسام . وانت الذى تستطيع مساعدتى

ـ ومتى تريد الاجابة ؟.

ـ فى الصباح ان امكن .. ان لم تستطع الحصول عليها الآن فبعضها من الولايات ..

ـ آه . حسنا ، هات ما عندك .
وقرأ له الارقام ، واعاد قراءتها بصيغة التأكيد .
ـ لا تطلبني في المؤسسة ياسام . فلربما تأخرت هنا قليلاً .
وسوف اتصل بك مرة اخرى .

ـ حسنا .. اذا لم تجدني أطلب الرقيب المنوب . فسأترك له الأوراق .
ـ شكرا ايها الصديق .

ثم انطلق بسيارته وسط الضباب ؟ واستطاع بصعوبة بالغة ان يلمح السهم الذي يشير الى طريق هولي هاربر ، ولم تقابله في الطريق الا سيارات قليلة لا تتجاوز الأربع عددا . حتى وصل مشارف القصر ، فاستمر في سيره بين صفين من الاشجار العالية التي كانت تحجبه عن الطريق ، ثم أوقف السيارة بعيدا عن الباب الكبير ...

لم يشاهد اي آثار لسيارات سبقته ، بيد انه كان من الحماقة ان يدخل بسيارته لاحتمال ان يكون ثمة من يلمح مصابيحها الساطعة .. كذلك خشية ان تترك آثارا في المشي الموحل قد ينم عليه مستقبلا ، لو وصل باركر ورفاقه في ضوء الصباح .

واختار دغلا كثيفا على قيد نحو ربع الميل من الباب ، دفع فيه السيارة واخفاها بين الاشجار ، بعد ان اغلقها واخذ مصباحه الكهربي .
ومضى يزيل الآثار التي خلفتها اطارات سياراته بغصن شجرة صغيرة تحت ضوء المصباح ، وبغتة صرخت بومة على مقربة منه ؟ فاجفلته المفاجاة واذا بأرنب برى يفزع ايضا فيجرى مسرعا بين قدميه .

كان السكون يرين على المكان الذي بدا مهجورا لا حياة فيه الا للطيور والحيوانات البرية ..
مكان بعيد عن العمران ؟ فما اليقه ليكون مسرحا لجرائم شنيعة قد لاتخطر على بال بشر !.

وفى حذر شديد تسلل مختلسا الخطا فى الظلام ، متجنبا المشى الموحل لا يستخدم مصباحه الا فى الضرورة القصوى ، مثلما حدث حينما انزلق حتى ركبتيه فى الماء البارد المثلج .. اذ يبدو ان الارض التى كان يسير فوقها قد هيئت لزراعة فصل الربيع ..

وشاهد أمامه شبحا ضخما فى الظلام على قيد اثنتى عشرة ياردة الى اليسار ، فتسمر فى مكانه مرهفا اذنيه بيد انه لم يسمع سوى حفيف أجنحة الطيور فوق الاغصان .. والتى لابد قد ازعجها تطفله .

واقترب فى حذر .. كانت حظيرة للسيارات من طابقين تتسع لحوالى عشر سيارات ، وبابها موصد من الخارج .

ولم ينتبه لذلك الجسم الكبير الذى ارتطم بوجهه فجأة مما جعله يسقط على يديه وركبتيه فأفلت منه مصباحه اليدوى وحتى قبل أن يتبين انه أحد الطيور الليلية الكبيرة .. أدرك ذلك من رائحته .

وعثر على مصباحه فسلطه فوق رأسه ، وشاهد الصقر الكبير وهو يطير محلقا فى الفضاء .

« صقور ؟ انها تستكن عادة فى أوكارها فوق قمم الاشجار ليلا .. الا اذا ... » .

وتكسر ضوء المصباح عند قدميه ، وبجوار جدار الحظيرة .. فلم يلمح شيئا .. فدار حولها وهو يتفحص الارض ، فاذا به يلاحظ مساحة صغيرة يبدو لونها مختلفا عليلا عن طبيعة الطين الاسمر .

وجثا على ركبتيه ليتيقن ما يراه فى دائرة النور الاصفر .. ولم يساوره أدنى شك فى أن الارض قد حفرت حديثا ، ثم غطيت مرة اخرى مما سبب اختلافا بسيطا فى لون التربة .

ولكن لماذا تهتم الصقور بحفرة ردمت حديثا ؟ .

واخذ نفسا عميقا .. ثم انطلق يبحث عن شىء صلب يحفر به .

- ٢١ -

حاول أن يطمئن نفسه ، أن حفرة صغيرة في حديقة واسعة قد لا تعني شيئا على الاطلاق .. ربما اعدها بستاني لاستنبات بعض الجذور الأرضية .. أو لعله ملأها ببعض السماد توطئة لنشره في الحديقة وحتى لو كانت قبرا .. فلا يمكن ان تكون مثوى لجثة انسان .. ربما كان حيوانا نفق فواروا جثته هناك لتتحلل جثته وتصلح بها الارض ..

بيد انه لم يصل الى فرض معقول ، وخاصة انه يعلم ان ثمة حادث قتل على الأقل قد وقع .. ان لم يكن حادثين ، فعقد عزمه على أن يتيقن بنفسه عما تحتويه الحفرة .

ومضى متلصصا فوق العشب الندى حتى لايترك اثرا لاقدامه حتى وصل الى المبنى الكبير ؛ ولكنه لم يذهب الى الشرفة الأمامية خشية أن يلوثها حذاؤه الطينى ، فالتف حوله من الخلف ووجد أمامه بابا ـ أكبر الظن انه لغرفة الجلوس او للمكتبة يفتح على الحديقة .. وكان بالقرب منه كوخ صغير يبدو كما لو اعد لراحة البستاني ، فدفع بابه فانفتح على الفور وعلى ضوء مصباحه عثر على مقص كبير مما يستعمل لقص الاشجار ؛ حمله ثم عاد أدراجه الى مكان الردم الحديث .. انه لايصلح للحفر .. ولكن شيئا خير من لا شيء ..

ولقى صعوبة بالغة وهو يحفر في الظلمة الحالكة فلم يشأ ان يبقى مصباحه اليدوى مضاء فقد يلمحه أحد ، بالاضافة الى ان

حجارته الصغيرة قد تنفد .. وقد يحتاج اليه مستقبلا .. فكان يستخدمه فى فترات متباعدة قصيرة .

وعلى قيد قدم من سطح الارض اصطدم حرف المقص بشيء صلب تختلف طبيعته عن الطين والرمال التى كان يجدها فى اثناء عمله الصعب العسير ، فهبط على ركبتيه ومد يديه فى الحفرة .. فلمست اصابعه جسما باردا ..

وراح كالمجنون يعمل بأصابعه حتى كشف مكان الراس .. الشعر الاسود الناعم الطويل .. فقد دفنت الفتاة ووجهها لأسفل وكانت الجثة لاتزال فى ثيابها ، نوع من الصوف لم يميز لونه بسبب تلوثه بالطين والطمى .. بيد انه لاحظ بقعا واسعة سوداء فوق السترة والقميص .. وثقبا فى أعلى الصدر ، مما يؤكد ان الفتاة مقتولة .

وشد ما خجل من نفسه حينما أحس بالراحة تغمره ، لان الجثة لم تكن للفتاة التى استبد به الذعر وهو يكشف الثرى عنها كذلك لم تكن جثة استيل بروجر الشقراء ، فهل تراها ليتى هويلر والتى كانت تحمل اسم السيدة باركر المقيمة فى شارع ستون ؟ ولم يستطع ان يزيل الوحل عن وجهها ليكشف ملامحها والتى كان فمها المفتوح يعبر عن دهشتها العميقة وفزعها المفاجيء الشديد .

ولم يجد فائدة من ذلك لأنه لايعرف أوصاف هويلر .. فقرر أن يترك ذلك لبترمان واليس .. اللذين يبحثان عنها .

ولبث لحظات يسلط ضوء مصباحه على الجثة .. وهو يفكر ماذا يصنع ؟ لو انه نقل الجثة الى سيارته .. سوف يترك فراغا فى الحفرة يبدو واضحا للأعمى فى وضح النهار ، وقد يجذب نظر ذى الوجه النحيل .. لو كان هو القاتل وحفار القبور فى الوقت نفسه

واستقر رايه على أن يترك الجثة مكانها مؤقتا ـ فلا شك انها قد دفنت منذ بضعة أيام على اية حال .. وسويعات أخرى .. لن تضرها كثيرا .

ومضى يردم الحفرة ثانية .. ويهيل الطين على السطح ويسويه حتى يبدو كما كان من قبل ، ثم حمل المقص الكبير ومضى فى الظلام ليعيده مكانه ، وبينما هو يتجسس خطاه اصطدم بشيء ملقى بين العشب ، فانحنى عليه ، واذا به سلم خشبي . وسره ذلك الاكتشاف ـ فاذا استحال عليه اقتحام البيت ، فلا بأس ـ على الأقل ـ من أن يكمن فوق سطح الحظيرة ولحسن حظه .. كان السلم طويلا بحيث يوصل اليه ..

وكان السطح مستويا بانحدار بسيط ، واختار منه مكانا يشرف منه على الممشى ـ والشرفة الأمامية العريضة والباب الأمامى .

وجذب السلم لأعلى ثم وضعه بجانبه . وجلس فى رذاذ الطل الثلجى .. يدخن سيجاره وينصت الى صفارات السفن البعيدة التى تحذر بعضها من الاصطدام فى الضباب .

الساعة الرابعة الا الربع .. ينبغى أن يكون مارتى قد وصل الى قنطرة دلاور الآن .

كان الانتظار مملا فى ذلك الصقيع الشديد البرودة . ربما كانت اخف وطأة من البرودة التى نهرأ جثة تلك الفتاة تحت الثرى ولعلها اقل كثيرا مما تشعر به سيبل حينئذ .. فى المكان المحبوسة فيه أيا كان !.

وعقد عزمه على راى أخير .. اذا كان صاحبنا ـ قاتل هويلر واستيل ـ قد فعل ذلك أيضا مع سيبل .. فانه سينتقم لها منه لامحالة .. بنفسه وبيديه .. سيذيقه كأس العذاب حتى الموت .

ولم يعد يفكر فى تلك السرقات التى منى بها آميلت ، بقدر ماكان يفكر فى حياة سيبل .. بل أن مستقبله فى وظيفته وبوب ستولز .. وسول برسل ومتاعبه .. بل حتى مقتل استيل بروجر كل ذلك امست فى نظره أمورا ثانوية .

والتقطت أذناه صوت محرك سيارة .. يخترق سكون الفجر القريب .. ربما أحد باعة الألبان من المزارعين يقود عربته النقل ليوصل بضاعته مبكرا لمتعهد اللبن فى المدينة .

وبدأ الضباب الكثيف يزعجه .. لو استمر على هذا النحو فلسوف تضطرب خطته في التدخل في اللحظة المناسبة .. فهو لايستطيع أن يميز ما أمامه لأبعد من عشرين ياردة .

وبدات الأمطار تهطل في منتصف السابعة .. امطار رفيعة حادة كالسياط لكنها ساعدت في تفريق الضباب قليلا .. حيث كان في وسعه أن يرى حتى البوابة الرئيسية .. وبغتة سمع السيارة تقترب .

وشاهد انوارها الأمامية تبدو في أول الطريق ، ثم تختفي بين صفي الأشجار المرتفعة .. وبعد ذلك ظهرت في المشي !.

كان يتوقع ان يرى السيارة الكريزلر .. بيد أن التي قدمت كانت سيارة نقل من نوع الصندوق ..

كانت عجلاتها تخوض في المياه تنثرها يمينا ويسارا وهي تدنو من البيت .. وتنطلق مباشرة في المشى .. الى الحظيرة .. ثم استدارت حتى أصبح مقدمها الى الطريق .. ومؤخرها تحت السقيفة .. بعيدا عن نظر دون .

« اضبط ! لافتة أخرى مزيفة » !.

فقد كتب على جانبها بالطلاء ..

« شركة توريد ورق الجدران الامبراطورية .. خامات جيدة الوان ممتازة .. ذوق رفيع ».

وانصفق الباب . وهبط السائق .. يتمطأ في خمول .. ثم استدار جهة المكان الذي فيه « القبر ».

« ذو الوجه النحيل ».

لم يكن ثمة ادنى ريب .. الوجه الرفيع الطويل ، الذقن المدبب الأنف المقوس .. ملامح من النادر أن يشترك فيها اثنان .. ولكنه كان يرتدي معطفا واقيا من المطر بدل الأصفر وبر الجمل .

وانطلق الرجل الى الباب الجانبى واستحضر شيئا احدث رنينا واستلقى دون على وجهه فوق سطح الحظيرة .. ولمح الفأس فى يد الوحش .. فمد عنقه ليرى ما سيفعله .

« انه ينبش قبر الفتاة .. بالسماء لا ، .. لا ، انه لايفعل ذلك بل هو يحفر فى حوض الزهور المجاور ».

— ١٢ —

اخرج دون مسدسه من جيب معطفه المبتل بلا صعوبة .. وزحف على صدره لتزداد رؤيته وضوحا ربما كان من النذالة أن يقتل انسانا غدرا .. ومن ظهره ودون أن يبيح له فرصة الدفاع عن نفسه .. ولكن دون .. يفضل أن يكون نذلا .. وسيردى ذلك الوغد برصاص مسدسه فى الحال وبلا تردد .. اذا كان الذى يصنعه ، هو قبر جديد ليودع فيه جثة سيبل !.

وكان ذو الوجه النحيل يعمل فى روية .. وبغير عجلة .. كان ينثر الطين بفأسه فى تراخ كأنما النهار طويل أمامه .. وتصبب العرق الغزير فوق وجه دون .. وكان قلبه يدق فى عنف .. مع كل ضربة فأس ..

وفجأة .. القى ذو الوجه النحيل الفأس جانبا .. وهو يتطلع الى أعلى .. الى سقف الحظيرة .. وسكن دون فى مكانه .. ولم تطرف عينيه أو يختلج أى عضو فيه .. هل من الجائز أن يكون قد أحدث صوتا اثار فضول الرجل ؟ او هل احدثت نظراته النارية المركزة فى الرجل رسالة لاسلكية فى مخه جعلته ينظر فى ذلك الاتجاه بطريقة لاشعورية ؟.

وادرك دون — بعد لحظات — ان الرجل يتمتع باذنين احد منه سمعا .. وانه انما ينصت مرهفا اذنيه .. لصوت سيارة قادمة

ولم يبد على الرجل انه منزعج لذلك ، بل عاد الى السيارة الكبيرة التى حضر فيها ثم فتح بابها الخلفى .. واخرج منها جثة ملفوفة فى ملاءة صفراء .

وتقلصت اصابع دون وهو يشدد القبض على مسدسه .. حينما لمح قدمى الجثة وبها جورب نسائى من النيلون ، تظهران من الملاءة وادرك أنها لفتاة ولا ريب .. اما الوجه فكان مغطى بحيث لايبدو منه شيء .

وكانت السيارة تقترب .. وصوتها يزداد وضوحا .

وضع القاتل حمله في الحفرة .. وبينما هو يفعل ذلك .. ظهر شعرها الفضى الطويل . انها استيل !.

واكتشف دون انه كان يمسك انفاسه طول الوقت حتى اوشك على الاختناق . فتنفس مرة اخرى فى عمق .. لقد اجاد الوغد اختيار مقبرة خاصة لضحاياه بعيدة عن العيون وفى ذلك المكان المهجور القاصي عن العمران .

ومضى يهيل التراب عليها .. ثم سوى الأرض وراح يدوس فوقها بحذائه ..

السيارة تنطلق فى المشى ..

وأيقن دون .. من هدوء الرجل .. انه قد استطاع بحدة سمعه أن يعرف نوع السيارة .. من صوت محركها وقبل أن يراها ..

وظهرت السيارة اخيرا .. ولم تكن سوى الكريزلر ! ومضت حتى وقفت بجوار سيارة النقل الكبيرة ، ثم خرج منها « برنى » يبتسم ابتسامة عريضة .. ولم يتبادلا اية تحية .. بل سأل ذا الوجه النحيل ان كان يحتاج الى معونة .. فاجابه :

ـ كلا .. انى افضل أن اتمم ما أقدم به من عمل من البداية للنهاية

يرتدى معط

واستمر فى تسوية الأرض فى جزء لم يكن قد انتهى منه ..
وسأله برني :

ـ وتلك الفتاة الأخرى .. هل أعددت لها مكانا ملائما ؟.

ـ ليس هنا .. سوف أصحبها معى الى بوينس ايرسى .

ـ هب انها رفضت ؟.

ـ بل هى راغبة فى مرافقتى بالارى .

ـ وتترك عشيقها ؟.

ـ وهل تحسبها كانت جادة فى حبه .. أو كان جـــادا فى حبهـــا ؟.

ـ ولكن .. ماذا يفعل حين يكتشف فرارها معك ؟.

ـ انى اسمع صوت سيارة قادمة .. انها سيارة آميلت .
وأرهف لارى أذنيه ثم قال ..

ـ لله ماأحد سمعك .. كأن لك أذنى خفـــاش .. فما أسمع شـــيئا !.

ـ انها سيارة نقل ضخمة .. قادمة الينا . وعلى قيد نحـو ميل منا ..

والقى ذو الوجه النحيل بفأسه بعيدا ، فطارت الى كـــوخ البستانى القريب واصطدمت بشىء فأحدثت رنينا .. ياللســـماء هيب انه ذهب ليفحص ذلك الشىء الذى اصطدم بالفأس وعثـــر على المقص الكبير .. وأطرافه مازالت ملوثة يعلق بها بعض الطين ؟.

ولكن الرجلين .. لم يهتمـــا بالفأس .. وانطلقـــا الى الشرفة الأماميـــة .

وشدما كانت دهشة دون حينما لاحظ انهما لم يفعلا أى شىء حتى بعد مسيرهما لاستقبال البضاعة القادمة من آميلت كمـــا

توقع .. لم يفتحا ابواب القصر .. ولم يضيئا أنواره .. مثلما حدث في جلين جلوف او سوفرن !.

وتعجب لذلك ولم يستطع له تفسيرا .. كذلك لم يستطع أن يفسر معنى المحادثة التى دارت بين الرجلين منذ هنيهة .

هل رضيت سبب أن تهرب مع هؤلاء القتلة ؟ تفر برضائها مع ذلك الوحش الى بونيس آيرس ؟ اتراها كانت شريكة له منذ البداية .. وتتظاهر بنزاهتها وامانتها لرؤسائها ؟ أم لعلها قد استطاعت أن تخدعه مؤقتا حتى يبقى على حياتها ؟.

ومهما كان الأمر .. فالحمد لله اذ مازالت حية حتى تلك اللحظة .. ولن تتكشف له الحقائق الا بعد أن يراها .

وازداد صوت سيارة النقل القادمة وضوحا .. كما تضاعف قلق «دون» خشية أن يلحق الخطة التى رسمها اى خلل فالرجلان يقفان بعيدا عن المكان الذى ستقف فيه السيارة .. وكيف يسيطر على الموقف وهما على هذا النحو متفرقين ، وانطلق احدهما لمهاجمة مارتى على حين هو قابع فى أعلى الحظيرة ومرمى مسدسه لايصل اليهما؟ .

وكانت السيارة الكبيرة التى تحمل علامة آميلت قد ظهرت فى تلك اللحظة وبدأت تستدير فى الأرض الواسعة حتى صار مقدمها الى الطريق ..

وفى أثناء ذلك .. بدا وجه السائق واضحا من الزجاج الأمامى .. وكانت المفاجأة الكبرى لدون !.

لم يكن القادم هو مارتى !.. بل الرجل الذى هاجم دون بمسدسه فى شقة شارع ستون !.

وتأوه دون فى صمت ..

رباه ! ما الذى فعلوه بمارتى ؟ اللمرة الثانية يتسبب بحماقته فى قتل انسان ؟.

وارهف سمعه .. ليتصنت الى الحديث الذى كان يدور بين الرجال وسط هدير محرك السيارة ..

ـ اعترضتنى الشرطة وانا في طريقى بالقرب من اوديسا .. وطلبوا منى رخصة القيادة وبطاقة عملى فى آميلت ..

فبصق لارى على الأرض وغمغم :

ـ لعلك قد استعنت بذكائك .. وقدمت لهم أوراقه !.

واوقف السائق المحرك .. ثم وثب من السيارة الى الأرض وهو يقول :

ـ وهذا مافعلته في الواقع .. ولكنهم لم يستطيعوا أن يميزوا

ـ خلال الضباب الكثيف ـ الخلاف بين ملامحى والصورة !.

وبدا الاهتمام على الوجه النحيل وقال فى سرور :

ـ انت محظوظ بلا ريب .. وماذا قلت لهم ؟.

ـ لم انبس بكلمة .. بل ظللت هادئا .. فقد قدرت ان اية كلمة اقولها قد تنمى عما شعرت به من فزع فتركونى اسير !.

واتسعت ابتسامة ذى الوجه النحيل وهو يقول :

ـ سأرشحك لجائزة الاوسكار ياباتسى ياولدى .. فقد أجدت حقا تمثيل دورك .. هيا ننقل البضاعة فى سيارتنا ..

ـ ارجو الا اتقابل مع ذلك الشرطى فى عودتى وانا اقودالسيارة الاخرى يافيرج !.

ـ اسلك طريق الكتون ثم اعبر النهر للجانب الآخر ، وعندئذ لن تكون فى حاجة لمقابلته !.

اذن .. فجثة مارتى ليست فى السيارة ! لعلها الآن ملقاة فى احدى الحفر على الطريق .. فى مكان ما بالقرب من جرسى .

وادرك دون .. انهم يعتزمون تفريغ سيارة المؤسسة .. ثم تركها فى القصر .. والهرب بالمسروقات فى سيارة « ورق الجدران » الى

المكان الذى يختزنون فيه حصيلتهم بأكملها ؟ وسيتتبعها كل من لارى وفيرج فى الكريسلر .

ولم يستغرق نقل الطنافس التى تساوى عشرين الف دولار .. أكثر من دقائق ؛ وصعد بات الى السيارة ولوح لهما بذراعه .. ثم مضى بها .. وركب زميلاه الكريسلر وانطلقا خلفه .

وسرعان ما انزل دون السلم الخشبى .. وراح يهبـــط الى الأرض .

وفكر بسرعة .. لو انه مضى ليستقل سيارته التى اخفاها فى الدغل القريب .. لاستغرق عشرين دقيقة على الاقل .. وهو وقت ثمين قد يبتعدون فيه مسافة طويلة ويتعذر عليه اللحاق بهم .
وكانت سيارة آميلت النقل أمامه .. لو أنهم نسوا فى غمـرة فرحتهم مفاتيحها ..
ووجد المفاتيح !.

وانتظر برهة حتى ابتعدت السيارتان قليلا .. ثم ادار المحرك فانطلقت السيارة الضخمة محدثة هديرا مزعجا ولم يكن قد قـاد احدى سيارات النقل الكبيرة من قبل .. ولكنه قدر انه فاعل ذلك حتى يصل الى أول نقطة مرور فيبلغ عن اللصوص .. فلم يعد ثمـة داع للسكوت بعد الآن وقد حصل على الادلة الحاسمة .. وعـرف أسماء افراد العصابة .. وفى وسعه أن يدلى بأوصـــاف دقيقة للسيارتين اللتين يقودانها وأرقام لوحاتها .

وبدأ المطر ينهمر غزيرا .. وكادت اطارات السيارة تنزلق فى المشى الطويل الموحل بيد أنه سيطر عليها فى النهاية حتى بلغ الطريق المرصـوف .

ولم تقابله اية سيارة .. ولكنه ماكاد يخترق طريق قـــرية «تراب» حتى برزت من احدى منحنياته سيارة سوداء .. وتمهلت قليلا .. وتركته يمر أمامها .

السياره السوداء .. الكريسلر !.

واستطاع أن يرى غريميه .. صورة مهزوزة فى المرآة الصغيرة أمامه .. انهما وراءه .. لابدانهما قد تمهلابعض الوقت لقضاء حاجة فى المدينة .. وشاهدا سيارة آميلت .

وأبطأ دون من سرعته .. ولكن الكريزلر ظلت محتفظة بمكانها على قيد نحو خمسين ياردة للخلف .

— ٢٣ —

ايقن انهما يتعمدان السير خلفه حتى يطمئنا الى عدم توقفه فى اية محطة للبترول للابلاغ .. بيد انهما لايعرفان مدى ما وصل اليه من المعلومات بصفة مؤكدة .. وان كانا يثقان من أنه مادام يقود السيارة الفارغة فلابد أنه يعلم مافيه الكفاية .. مع احتمال أن يكون قد شاهد مواراة جثة استيل قبرها أيضا .

ولن يترددا اذن فى رميه بالرصاص .. لو توقف أمام أقرب تليفون .. حتى يضمنا سلامتهم جميعا .. والمسروقات !. أما اذا ساعده الحظ ومرت به احدى سيارات الشرطة .. أو استطاع أن يحجزهما وراءه حتى يصل الى نقطة المرور التى كان قد لمحها فى أثناء قدومه .

وكانت حركة المرور هادئة .. بسبب نعومة الطريق والأمطار التى كانت تهطل قطعا كبيرة ثلجية ، مما جعله لايستطيع اطلاق السيارة بسرعة تزيد على الخمسين ميلا فى الطريق المستقيم وأربعين فى المنحنيات ، وقرر أن يحاول احتجازهم ومنعهم من المرور منه بأى ثمن .. فلو شرعوا فى اطلاق النار عليه من الخلف ، فأكبر الظن انهم لن يفلحوا فى اصابته .. اذ سيحول الصندوق الكبير بينه وبين الرصاص ..

واحس ببعض الاطمئنان حينما شاهد فى المرآة .. أن ثمة جرارا ضخما يسير خلف السيارة السوداء .. فلن يجرءوا على

اطلاق النار عليه فى تلك الحالة . ولكن الجرار مالبث أن شق طريقه من يسار السيارة ، ثم مر منه محدثا جلبة كبيرة ومالبث أن اختفى فى ضوء الفجر اللازوردى ، وبدأت الكريسلر تقترب ببطء والمسافة تقل بينها وبينه ..

وحدث دون نفسه .. ان نقطة المرور لن تبعد أكثر من ثلاثة أو أربعة أميال للأمام ؛ وربما لم يلاحظهـــا اى من فيرج او لارى والا ماظلا خلفه ليقعاغنيمة سهلة بين يدى الشرطة .

ولكن الكريسلر بدأت تحاول المرور منه ، فانحرف يســـارا مغلقا الطريق فى وجهها . وفى تلك اللحظة ظهرت سيارة نقـــل صغيرة من النوع الذى تستخدمه المخابز .. ظهرت قادمة نحوهما فظل مغلقا الطريق للثانية الأخيرة ، ثم مال يمينا ليتركها تمر فى المنحنى الذى يتجه يسارا فى زاوية حادة .

وكان يخشى استعمال الفرامل خشية انزلاق العجلات ، وشعر بالعجلتين الأماميتين تكادان تفلتان منه فى المنحنى الشـــديد ولكنه سيطر على عجلة القيادة ببراعة حتى استوى بهما واستمر منطلقا فى منتصف الطريق تماما حتى لايدع فرصة لهما فى المرور .

ورأى السيارة السوداء تكاد تلتصق به من الخلف .. انهمـــا يطلقان الرصاص فى العجلات الخلفية .

واحس فجأة بالسيارة تهتز وعجلة القيادة تلعب بين يديه كأنها أرجوحة طفل فقد السيطرة عليها ، ثم مالت به بعنف الى حفـــرة عميقة فى اليمين .. ثم انقلبت تماما رأسا على عقب !.

ووجد نفسه يطير فى الهواء .. وعجب لأنه لايسمع أى صوت أو يشعر بأى الم ..

***

صعقته المفاجأة حينما فتح عينيه .. ووجد كل شىء حـــوله مجللا بالبياض .. الملاءات والمفارش البيضاء .. سرير أبيض .. صوان معدنى ابيض السقف الأبيض . جدران الغرفة البيضاء حتى تلك الحسناء التى كانت تميل عليه وتمسك برسغه .. ترتدى الثياب المنشاة البيض من راسها .. الى حذائها الدقيق الأبيض !.

واغمض عينيه بسرعة ليطرد ذلك الكابوس العجيب ، ثم فتحهما فاذا بها حقيقة وليست حلما .

اذن .. فقد نجا من ذلك الحادث الرهيب . كذلك لم يلق حتفه على يدي اعدائه المجرمين .. وافلت بحياته فى اللحظة الاخيرة ولابد انهم قد اعطوه مخدرا كي يخففوا من آلامه .

ولكن .. ترى كم مضى عليه فى غيبوبته ؟ ورفع يده لينظر فى ساعته .. ولكنه لم يجدها . فغمغم يقول :

ـ كم الساعة ؟.

واعتدلت الممرضة .. كان لها عينان سوداوان جميلتان .. وفم قرمزى دقيق ..

ـ الثامنة والنصف .. ولكن ينبغى الا تتكلم !.

ـ ولماذا ؟.

« ياالهى .. انها فى مثل عمر سيب !» .

ـ بسبب حادث التصادم طبعا . وانت فى حالة ارتجاج .. وقد أمر الطبيب بضرورة عدم انيانك أقل حركة .

ـ اذن .. فما كان يجب أن يترك لى اجمل ممرضه وقعت عليهما عيناى !.. من الذى احضرنى الى هنا ؟.

ـ دورية المرور بالطريق .

ـ ومتى كان ذلك ؟.

وحدث نفسه .. لقد وضعوه فى غرفة خاصة .. فلماذا ياترى ؟.

ـ منذ نحو ساعة على ما أظن . أرجوك .. لاترهق نفسك بالحديث ولا تتحرك من مكانك .

ـ حسنا .. سوف انفذ أوامرك بعد لحظة .. اين حافظتى ؟.

ـ هنـــا ..

واشارت الى صوان ابيض واردفت تقول :

ـ كل حاجاتك هنا سليمة .. فلا تقلق . وما عليك الا ان تهدأ وتنام .

فتبسم دون فى ارتياح وقال :

ـ أرجو أن تعطينى قلمى من الحافظة وكذا ورقة .. أريد ارسال برقية عاجلة .
وفكرت لحظة وهى تقول .
ـ أرى أن تستشير الطبيب اولا .
ـ حسنا . اذهبى واخبريه بأنى مضطر لاخطار رؤسائى بما حدث .
رؤساءه ؟ انه يتصور مؤسسة آميلت قد انقلبت رأسا على عقب .. وهو يعرف ان أبوابها لن تفتح قبل التاسعة والنصف .. ولكن المستخدمين والفتيات يصلن قبل ذلك . ولابد ان أول شيء قامت به دورية المرور هو الاتصال ببوب ستولز فى بيته لتنهى اليه خبر السيارة الفارغة المقلوبة .. وان قائدها لم يكن الا كادى .. وهو طريح الفراش بالمستشفى فى حالة ارتجاج .

وهو ليتصور .. كيف ساور الشرطة الشك عندما أخرجوه من الحطام .. ولاحظوا أنه لايرتدى زى السائقين .. وكان يحمل مسدسا من عيار ٤٥ ومحشوا بالرصاص .. ولابد أنهم فحصوا أوراقه وبطاقته وعلموا أنه مدير أمن مؤسسة آميلت .

وتخيل حالة بوب ستولز حينما يعلم ان مارتى لم يكن قائدا للسيارة .. وحالة رجال الشرطة حينما يعلمون بأن دون كادى قد فصل من وظيفته بالأمس .

واقل مايتوقعه دون .. فى هذه الظروف .. هو حجزه تحت التحفظ يومين أو ثلاثة حتى يبرر لهم كل ماحدث . أقل مايتوقعه وان كانت هناك احتمالات أشد سوءا .

وربما قاموا بالتحريات فى هولى هاربر .. حيث كان المفروض أن القصر مفتوح على مصراعيه .. فيفاجئون بعدم وصول البضاعة التى اشتراها فراى هوفر .. وربما عثروا على الجثتين ! وبالرجوع الى ادارة الاشخاص الغائبين حيث باترمان واليس اللذان قاما باستجواب دون منذ سويعات وأكد لهم جهله التام عن مكان هويلر . فاذا بهم يجدون استيل بروجر أيضا !! ونتيجة ذلك الحتمية .. هو القاؤه فى السجن بتهمة السرقة والقتل .

وخلال كل ذلك .. فالله في عون سيبل !.
ثم .. ماذا يعرف عن فيرج .. والله وحده يعلم حقيقة اسمه؟
وهل يخاطر بمرافقة سيبل بعد أن يطلق الشرطة كلابهم خلفها ..
هل يخاطر بمصاحبتها في طائرة الى أمريكا الجنوبية ؟. لن يجد
امامه حلا أسهل من حفر قبر ثالث في مكان ما .

وهبط من فراشه .. وهو يحمد حظه اذا استطاع الوقوف على
قدميه .. ويحرك أعضاءه ليثق من سلامتها .. وكانت ملابسه
كلها في الصوان ، وفي غمضة عين كان قد خلع ثياب المستشفى ؛
وصار في ثيابه الخاصة .

ولم يجد مسدسه .. ولكن ساعته كانت في جيب سترته .

واطل من فرجة الباب متلصصا .. ووجد الردهة خالية
فوضع قبعته فوق رأسه وأمالها على حاجبه وانطلق في المشى
وكانت ثمة ناقلة تدفع عجلاتها ممرضة ناحية المصعد الكبير في نهاية
الطرقة ، وسيدة مسنة بدينة تتبعها عن كثب .. ومنديلها فوق
عينيها تمسح دموعها .. وماكاد باب المصعد يغلق ، حتى مضى دون
يهبط الدرج في هدوء .

كانت غرفته في الطابق الثالث .. وحينما وصل الطابق
الثاني صادفته سيدة ذات شعر أشيب ترتدي ثياب الممرضات
- أكبر الظن انها رئيسة لهن - وقد رمقته في ارتياب . ويبدو انه
لم يكن مسموحا للزائرين بالتجوال والتسكع بين غرف المستشفى
في تلك الساعة .. بيد أنه استمر في هبوطه الى الطابق الأول .

ولمح .. شرطيين قادمين من الباب العمومي على يساره ..
داخلين في خطوات سريعة .. ثم شاهد مقصورة للتليفون فدلف
اليها واغلق بابها عليه .. وخلع معطفه الجلدي ثم كوره والقاه تحت
المقعد الوحيد .. فلعلهما لايميزانه ببذلته الزرقاء وكان خلال ذلك
ممسكا بمسماع التليفون وظهره للباب متظاهرا انه ينصت لشخص
ما .

وأرهف أذنيه الى صوت وقع احذيتهما الثقيلة فوق الدرج
الرخامي .. كأنه يسمع اعذب الألحان الموسيقية .

ونظر من الباب بعد ثلاثين ثانية فقط فلما تأكد أنهما قد اختفيا في منحنى الدرج ، التقط معطفه .. ومضى في خطوات ثابتة من الباب الأمامي .

سوف يكشفون افلات الطير من القفص .. خلال دقيقة واحدة فقط .. وعندئذ يبدءون في مطاردته جديا !.

والتف حول البناء .. ووجـــد ممرا خلفيا .. امامه موقف للسيارة .. ورأى سيارة تاكسى تنزل راكبين أمام الباب الخـلفي سيدة حاملا موشكة على الوضع ومعها زوجها . فاستقلها وهو يقول للسائق ..

ــ تراب !. وأسرع !.

وقهقه السائق قائلا :

ــ يبدو اني حضرت في الوقت المناسب .. كذلك أنت ياسيدي

ــ اجــل ..

« ولكن كل منا يفكر بطريقة مختلفة ياصديقي ».

— ٢٤ —

كان السائق ثرثارا ..

ــ حركة المرور قليلة جدا هذا الصباح . الأمطار والجليد جعلت الطريق زلقا كأنه مغطى بالصابون . ومنذ ساعة واحدة وقع حادث تصادم مروع هنا .

وتحسس دون كدما في قمة رأسه وقال :

ــ هل اصيب أحد ؟.

ــ نعم .. قائد سيارة النقل .. لم يمت .. فقـد نجا بأعجوبة ونقلوه للمستشفى . انتظر حتى ترى مكان الحادث وتحكم بنفسك .

ترى .. هل يستطيع اتخاذ أى اجراء لضبط « فيرج وشركاه » قبل أن يدخلوا نيويورك ويذوبوا في زحامها ؟ إن بلاغا من مجهـول

لن يجدى فتيلا .. فاين ضابط الشرطة الذى يرضى أن يتحمل مسئولية اصدار أمر الضبط واذاعته نجميع نقط المرور الثابتة والمتحركة والموانى والمطارات .. دون ادلة كافية .. أو سند قوى ؟.

في استطاعته ان يضعهم في الطريق الصحيح .. لو سلم نفسه .. لكنه يخشى أن يتعطل في الحجز وقتا قد تحدث فيه كارثة لسبب !.

ـ انظر ..

وهتف السائق يقول :

ـ انظر ..

ولم يتمالك دون .. من أن يهتف في دهشة حقيقية :

ـ ياللسماء !.

فقد كان منظر السيارة مروعا حقا وقد صارت عجلاتها الى السماء ، وهي واقعة في حقل القمح المنخفض عن مستوى الطريق وكأنها حشرة كبيرة ملقاة على ظهرها .. اما كيف اتيح له ان يخرج منها سالما الا من صداع خفيف في رأسه .. فأمر لم يجد له تفسيرا ..

واكبر الظن أن منظر الحادث قد هال فير ورفيقه .. فاعتقدا انه قد دقت عنقه ، أو تهشمت جمجمته على اقل تقدير .

ـ هل تقصد مكانا معينا في تراب أيها السيد ؟.

ـ اجل . هولى هاربر .. اتعرفه ؟.

ـ قصر فراى هوفر ؟ لكنه مغلق الآن .

ـ اظن ذلك .. انا مهتم ببركة البط .

ـ لك الحق ياسيدى .. فهى تمتاز بأنواع جيدة من الطيور البرية ، ومنذ عامين فقط جئتها وشقيقي وعدنا بثمانية ازواج من النوع الاحمر الراس .

وتوقفت السيارة أمام البوابة الخارجية .. فهبط منها دون وقال للسائق .

ـ هذان دولاران زيادة على اجرك .. عد الى بعد ساعتين لاركب معك .. ايه ؟.

ـ سأفعل ذلك ياسيدى .

وتريث السائق لحظة وهو يتأمل القصر ويقول !

ـ شدما اتمنى ان يكون لى مثله .. وآل فراى هوفر يتركونه مهجورا طوال العام ..ولا يستعملونه الا أياما قليلة كل حين صيفا! انهم لايحبون أن يدفنوا هنا طول السنة .

وأومأ دون موافقا .. ان ذكر المدفونين قد سبب انقباضا فى نفسه ومضى للداخل .. وانصرفت السيارة .

وانطلق بعد ذلك الى الدغل المجاور .. وبعد لحظات كان يجلس أمام عجلة سيارته الميركورى .. ويمضى بها فى الطريق الموحل .

كانت الثوانى أثمن من الجواهر .. ولكنه كان مضطرا لتحاشى الطرق السريعة حتى لايلتقى بأفراد الدورية ، ومن المحتمل الا يكون لديهم فكرةعن سيارتهوأوصافها .. ومعذلك .. فلسوف يعرفونه قطعا لو رأوا وجهه !.

وسلك الطرق الضيقة القذرة التى تقع شرقى الطريق السريع وانتهى الى شارع يمتد خلف المستشفى التى غادرها وحيث عثر على التاكسى .

وكانت حركة المرور ثقيلة .. وأسعده أن يجد نفسه وسط كثير من السيارات المختلفة الشكل واللون ، وماكاد يخرج الى الطريق العريض حتى ضاعف من سرعته .

وكانت الساعة الحادية عشرة حينما عثر على تليفون عمومى فى صيدلية بمدينة سميرنا بولاية دلاوير .

وكان أول رقم طلبه هو شقة شارع هوراشيو .. وبعد انتظار طويل أجابته العاملة فى نيويورك « لا أحد يجيب » وبعد ذلك طلب آميلت ـ وبصوت أجش ـ حتى لاتعرفه العاملة هناك .. طلب ادارة النقل .

ـ ادارة النقل ؟ أنا كادى .. الأمن .. هل لديكم أى أنباء عن مارتى لونج ؟.

ـ أجل .. أجل يامستر كادى .. كان يتحدث حينما استلمت عملى صباحا ..

ـ اين هو ؟.

وتنفس الصعداء .. حمداً لله انه حي !..

ـ كان يتحدث من مكان قريب من نيوكاسل بديلاوي .. قال ان لصوصا اعترضوا طريقه .. وسرقوا سيارته .

ـ هل أصيب ؟.

ـ ضربة على الراس .. لم تحدث له ضررا . قال أنه توقف بسيارته على جانب الطريق السريع ،لينعم باغفاءة قصيرة ..وهاجمه انسان بشيء حاد ضربه به مؤخرة رأسه .. وحين افاق وجد نفسه ملقى في حفرة بجوار الطريق . واضطر لأن يمشي على قدميه اميالا كثيرة ليصل الى اقرب تليفون . وقد أبلغ الشرطة الحادث وهم خلف الجناة الآن . وعلى فكرة كدت انسى يامستر كادي أن اقول لك ..

ـ هاتي ماعندك .

اذن فلذلك السبب .. اهتمت الشرطة بوضعه في غرفة خاصة تحت التحقيق . حينما ابلغوا حادث العثور على السيارة مقلوبة!.

ـ جاءتنا اشارة الآن من الشرطة بعثورهم على سيارتنا في ماريلاند .. وقد تهشمت اثر حادث تصادم .

ـ أعرف ذلك . فقد كنت فيها . انما أردت أن أطمئن على مارتي ..

ـ قال انه عائد في الامنيبوس .

ـ جميل .. عليك أن ترسلي من يعني بالسيارة هناك في تراب ..

ـ قمنا بذلك فعلا .. وماذا بشأن حمولتها ؟.

ـ البضاعة سرقت . وسأدل الشرطة بأوصاف الجناة والسيارة التي نقلت المسروقات .. الى اللقاء وسوف أعاود الاتصال بك .

ثم اتصل بعد ذلك بصديقه الملازم سام تروفت .. لم يجده في مكتبه . فطلب الرقيب المنوب .

ـ انا كادي ياحضرة الرقيب . هل ترك لك سام شيئا لي ؟.

ـ آه .. قائمة الأرقام .. انها امامي .. سأمليها عليك ان شئت .

ـ لا اريد سوى السيارة الكريسلر موديل ٥٤ . هل لديك بياناتها ؟.

ـ كريسلر .. كريسلر .. دعنى .. اجل .. صاحبها نوسى لورنس .

ـ وعنوانه ؟.

ـ ٧٤٦٢ ميدان كولبس . مانهاتان . أتريد شيئا آخر .

ـ كلا . . فقط . ارجو أن تطلب ضبط سيارة نقل طراز دودج ٤٦ أو ٤٧ . تحمل رقم ف . ت ١٢٠٨ نيويورك .

وأعاد عليه الرقم . . وهو يقول :

ـ على جانب السيارة علامة «شركة اوراق الجدران الامبراطورية» لونها بلون الكريمة ذات صندوق خلفى احمر . يقودها رجل فى نحو الخامسة والثلاثين .. متوسط القامة أسمر الشعر . عسلى العينين واسع الفم . اسمه الأول بات .

ـ وماهى الجريمة التى ارتكبها . . ياكادى ؟.

ـ بصفة مبدئية حيازة بضائع مسروقة .. وسوف أزودكم بالمزيد بعد قليل . اخبر الضابط بأن بلاغى يحمل صفة الأهمية ، ويتصل مباشرة بما طلبته منه البارحة مساء .

ـ سأخبره بذلك . هل يعلم اين يتصل بك ؟.

ـ سوف أداوم الاتصال به بنفسى .

وتناول فنجانا من القهوة وبعض الشطائر قبل أن يستأنف رحلته . كان المطر ينهمر رذاذا . على حين اشتد الصداع فى راسه . وساوره خاطر .. ماذا لو كان عنده ارتجاج حقا ؟.. انه الشىء الذى يصدمك من حيث وحين لاتتوقع .. يصيبك الاغماء وانت تقود سيارتك بسرعة الستين ميلا !.

هب أنه قتل .. ما الذى يعرفه رجال الشرطة حتى الآن ، على أية حال لقد أعطاهم طرف الخيط . ومادام جهاز الأمن قد اشترك فى المسئولية والبحث .. سينطلق كالكلاب المسعورة خلفه ... وخلف بات أيضا .

اما هو .. فلديه اسم وعنوان يستطيع السير على هواه ... لارى نوسى !.

وانطلق بسيارته مرة اخرى عبر قنطرة دىلاون .. ثم شمالا..

وكان مؤشر السرعة يشير الى الستين .

وكانت صورة سيبل لاتبرح عينيه .. بالرقتها ووداعتها وجمال عينيها .. ما احمقه حين أغمض عينيه عن كل ذلك من قبل ؟.

ومضى يخترق بسرعة الريح .. كامدن وترنتون .. سوف افعل المستحيل لانقاذك ياسيب مهما حدث .. ولاح أمامه برج عمـــارة الامباير .. نهر الهدسون .. اصبح داخل العاصمة فعلا .. الشارع الثالث والثلاثون ..

وانطلق مباشرة الى حى كولومبس .

وكان العنوان .. متجرا صغيرا .. على واجهته الزجاجيةاسم صاحبه .

« ل . نوسى . مقاولو طلاء الجدران .

مهندسو ديكور ولصق أوراق الزينة » .

ودخل فاستقبلته فتاة سمراء ابتسمت له فى حياء ..

ـ هل السيد نوسى موجود ؟.

ـ لحظة .. وسأرى .

ثم دلفت من باب صغير يصل للجزء الخلفى وهتفت .

ـ ثمة من يطلبك .

وتذكر دون فجأة .. أنه لايحمل سلاحا .

ـ ٢٥ ـ

تلفت حواليه فى فزع .. كانت ثمة عشرات من اللوحات التى تمثل بعض المناظر الطبيعية فى اطارات مذهبة .. على الجـدران وفوق الأرض .. ولمح عصا ثقيلة من الجرانيت ذات حافة مدببة. حملها بين يديه كأنه يفحصها من باب الفضول والاعجاب .. لوخرج لارى وبدا بالعـــدوان .. فلربما احتاج لهذه العصا للدفـاع عن نفســـه

ولكن الرجل الذى خرج اليه .. كان شيخا أشيب الشعر نحيل الوجه .. لكنه يحمل بين ثنايا ملامحه المجعدة وجلده المتكرمش بعض أوصاف ابن أخ فراى هوفر .. وقرر دون .. أن ذلك الرجل لابد أن يكون والد الوغد .

ولمعت عينا الرجل العجوز وهو يقول فى لكنة ايطالية ..

ـ هل تعجبك هذه القطعة الفنية أيها السيد ؟.

ولوح دون بها فى ذهول .. كأنما يزنها بين يديه .. وأجاب :

ـ انها جميلة فعلا . ولكنى جئت لأقابل لورنس .

وعبس الرجل .. وبدأ الغضب على محياه وهو يقول :

ـ كذا ؟ انه غير موجود .

ـ هل تعرف أين أستطيع أن أجده ؟.

ولاحظ دون .. الأسى مرتسما على وجه الفتاة .

ورفع الشيخ وجهه قليلا .. كأنما يشكو من ضعف السمع

ـ هل لى أن أعلم .. لماذا تريد رؤية ولدى ؟.

ـ أنا مخبر سرى ..

« اذا فكرت أنى من الشرطة الرسميين .. فلن أجادلك فى ذلك » .

وغمغم الأب :

ـ هل حدث شىء من ولدى ؟.

ـ الكثير ..

وهتفت الفتاة وهى تبكى :

ـ ياللعذراء ! ماذا فعل لارى ؟.

وعندئذ خاطبها الرجل فى خشونة باللغة الايطالية . وسمع دون كلمة « بوكا » اى الفم . فاندفعت الفتاة الى الجزء الخلفى وهى تذرف الدموع . وشد الرجل قامته وهو يقول :

ـ أنت مخطىء . ابنى فتى طاهر لم يرتكب اثما .

ـ بل لقد ارتكب مايضعه خلف القضبان أعواما يامستر توتى ومع ذلك فثمة أمل كبير فى انقاذه لو انك أخبرتنى بمكانه .

ولكن الرجل مضى يقول فى اصرار :

ـ أنت مخطىء .. ان ولدى يكسب الكثير من عمله الشريف ..

وليست به حاجة لأن يسرق . انه أحسن طلاء في المدينة ؟ ويزيد دخله على مائة وسبعين دولارا في الاسبوع الواحد .

ـ لقد اشترك في أعمال قذرة .. وسوف نقبض عليه عاجلا او آجلا .. ولكن من مصلحته ان يسلم نفسه لنا حتى لا نستخدم معه العنف أو نصيبه بأذى .

وصاح الرجل :

ـ أنا لا أعرف أين هو ..

وفتح دون الباب وهو يقول :

ـ حسنا .. سوف أجده بنفسي .

وكرر الرجل جملته في يقين :

ـ أنت مخطيء ياسيدى .. أؤكد لك .

وادرك دون في جلاء .. بأن الوالد والفتاة قد أصابهما الذهول لتلك الأنباء ، ولا يمكن ان تكون سيئة عندهما في البيت او المتجر .

وانطلق في الشارع حتى بلغ الناصية ، وانحرف في شارع برودواى . ثم قطع الطريق وعاد أدراجه الى كولمبوس . وعندئذ لمح الرجل الكهل .. يسير بعيدا عن متجره .. الى الناحية الأخرى .

اتراه يسعى لتحذير لارى ؟ أم انه يهرول الى بيته لينذر أفراد أسرته بأن يغلقوا أفواههم ولا يجيبوا عن اى سؤال ؟ .

وعاد دون الى المتجر .. وماكادت الفتاة تراه حتى شهقت قائلة :

ـ بابا ..

ـ ذهب ليخبر باقي الاسرة ! هذا ماحدث . ولست الومه لأنه يحمي لارى .. فذلك أمر طبيعي .. بيد أن الأمر بالغ الخطورة

وسالت الدموع من عيني الفتاة وغمغمت :

ـ ليس لارى بالفتى الرديء .. صدقني .. ولقد ذكر أبي الحقيقة عنه فهو فنان موهوب .. انما هي تلك الطغمة الفاسدة التي اغرته بالاندماج فيها ، ودفعته الى الشر والجريمة ، ولقد تسببت في سجنه ذات مرة .. منذ عامين . ولو تكرر هذا الأمر لماتت أمنا حسرة وكمدا .

ـ انت محقة فيما ذكرته عن تلك العصابة .. وخاصة ذلك المدعو فيرج . فقد كنا نراقب هذا الأخير منذ وقت طويل .

وهتفت الفتاة وقد احمر وجهها غضبا :

ـ ذلك الحيوان القذر !.

ـ انه احط من الحيوان . ولقد استطاع ان يزج باخيك فيما هو أخطر من السرقة ..

ورفعت الفتاة يدها الى فمها .. وهى تقول فى دهشة :

ـ لا .. لا ؟.

ـ أجل .. انه شريك فى جريمة قتل ياآنسة لوسى .

واتسعت عيناها رعبا ..

ـ أوه .. أوه هذا مستحيل .. ليس لارى الذى يفعل هذا .

ـ ربما كانت التبعة كلها على فيرج . ومع ذلك فلارى .

ـ كنت أعلم بأن « دورياد » سوف يوقعه فى المهالك .. فهو وحش معدوم الضمير . ولكنك مخطىء فى سوء ظنك بلارى .

هذا مؤكد .. فأخى فتى طيب القلب .. لايؤذى ذبابة .. ليتك تعرفه !.

دورياد ؟ انه واحد من الأسماء التى كان قد قراها فى المجلات وكالة للديكور من الدرجة الثالثة .

وانفتح الباب .. واندفع الشيخ كالعاصفة المدمرة .. يصب سخطه بالايطالية على الفتاة .

ـ لم اقل له شيئا يالبتاه .. لاشىء البتة .

وتحول ناحية دون .. مهددا صاخبا :

ـ تتسلل كالفار من وراء ظهرى .. لتضحك على ابنتى البلهاء؟.

ـ انتظر لحظة يامستر نوسى . ماعدت الا لأسدى اليك نصيحتى ..

ـ ومن قال لك انى فى حاجة اليها ؟. بل من قال لك ان بى رغبة فى التحدث معك ؟. رجائى أن تغرب عن وجهى .

ووجد دون أن خير مايفعله هو الانسحاب فى هدوء .

لقد عثر على مفتاح الشفرة اخيرا .. بعد أن دفع الثمن الغالى ولو تصادف واتصل لارى بأبيه واخبره بزيارة دون .. فستعلم العصابة انه وراءها .. وسيكونون فى انتظاره .. بكل تأكيد ـ وفى هذه الظروف .. ينبغى الا يمضى للحرب مجردا من السلاح !.

وشاهد متجرا للسلاح ، فانطلق اليه وطلب شراء مسدس .. فسئل عن الرخصة التى تبيح له الاحراز .. وبحث عنها داخل حافظته وعندئذ اكتشف أن الشرطة قد أخذتها .

ـ هل تسمح لى باستعمال التليفون ؟. شكراً .

وكان سام تروفيت فى مكتبه .

ـ سام ؟.. أنا كادى .

ـ حسنا .. حسنا .. اين انت ؟.

ـ هنا فى المدينة . هل استلمت اشارتى الخاصة بتلك السيارة .

ـ اجل .. اجل ، واذعناها على الهواء ولكنها ليست النشرة الوحيدة التى أذيعت .. فهنالك أخرى تهمك .

ـ اعرف ذلك .. حالة خطأ فى الشخصية لاريب ؟.

ـ ليتها كانت كذلك يابنى ، انت متهم فى جناية قتل .

ـ اذن .. فهو خطأ فى وصف الجريمة واسم الفاعل الحقيقى ياسام .

ـ انصت الى .. ان ..

ـ انا أعلم ما تفكر فيه ياسام . ولكن ثق انى برىء من تلك الجريمة .. وسأثبت لك ذلك فلا ترع يا صديقى .

ـ يبدو أن الجو قاتم .. من حيث أجلس فى مكانى يادون .

ـ وهو اشد قتامة عندى هنا.. ولذلك أرجو اعطاءك موافقة تليفونية لتاجر الأسلحة حيث اريد شراء مسدس لى ـ ان اولئك الذين بعثوا بتلك الاشارة يطلبون ضبطى .. لم يكتفوا بسرقة مسدسى .. بل الرخصة أيضا .

ـ يا للشيطان ! لو فعلت هذا .. فسوف تتسبب في ضرري يادون . وهناك أمر بالقبض عليك !.

ـ ثق بأني سوف أنفض عن نفسي كل الشكوك ياسام . واعدك بشرفي بأن أعود لك بهذا المسدس غدا .. ومعي كل الأدلة الكافية ضد الجناة الحقيقيين . هل عرفتني احنث في وعدي ؟.

وصمت سام برهة ثم قال :

ـ حسنا .. من أين تنوي شراء السلاح ؟.

ونظر دون الى صاحب المتجر الذي كان ينصت للحديث يسأله :

ـ ما اسمك ؟.

ـ اسحق بادين ..

ـ تحدث مع الملازم تروفيت يامستر بادين .

ولم تمض ثلاث دقائق .. حتى كانت السيارة الميركوري تسابق الريح وهي تخترق المدينة من ادناها الى اقصاها . كانت الساعة الخامسة الا خمس دقائق .. ترى متى يوصد ذلك الوكر ابوابه ؟ افي الخامسة .. موعد المصارف والمكاتب ؟.

وسجل عداد السرعة مائة وعشرين ميلا .. انه يريد أن يغتنم كل ثانية .. بل في الحقيقة هو يريد أن يغتنم حياة سيبي !.. فهو لايطمئن أبدا لذلك الهراء الذي سمعه من فيرج .. سيبي توافق على هربها مع ذلك الوحش الى بوينس ايرس ؟.

وفي الخامسة تماما .. توقفت سيارة أمام الباب الزجاجي الذي كانت عليه لافتة بماء الذهب ..

« قطع فنية .. طنافس وسجاجيد نادرة .. مجموعات اثرية للزينة » .

وكان هناك شاب يضع الشباك الحديدية على الواجهة الزجاجية .

استطاع دون أن يدلف من فرجة الباب قبل أن يمنعه الشاب وهو يهتف في جدل حقيقي :

- الحمد لله الذي جعلني الحق بك قبل أن تغلق المحل .

وصعده الشاب ببصره .. وهو يرمق ملابسه المبتلة في نظرة متعاليـــة ..

- لقد انتهى موعد العمـل .

- لن اؤخرك . في الحقيقة لقد قطعت مسافات طويلة لاقابل مستر دورياد .

ثم القى نظرة فاحصة في ارجاء المتجر .. لوحات ثمينة من صنع فناني البندقية .. مرايا في اطارات اثرية . مقاعد من الجلد تعود الى عصر النهضة ولم يكن فيه اى مكان يستطيع فأر الاختباء فيـه .

- من سوء حظك انك لم تعرف أن السيد دورياد في لشبونة حاليـــا ..

وكانت لهجة الشاب توحي بانه لايمكن أن يكون صديقا لدورياد اذا كنت لاتعلم بانه مسافر .

- لشبونة ؟ ياللعنة ؟ .. وماذا افعل اذن .. في تلك المـرايا الفارسية ؟.

ولاح شيء من الاهتمام على وجه الشاب وهو يتساءل :

- اية مرايا ياسيدى ؟.

- تلك ذات الاطارات المحلاة بالعصافير .. المجمـــوعة التي تعود للعصر المغولي كما زعم السيد دورياد بنفسه .

وكان دون يقلد لهجة السوقة التي سمع يورتي والباقين يتحدثون بها . حتى يكسب ثقة الشاب .

ـ مادام السيد دورياد قد اكد لك انها تعود للعصر المغــولى فثق انه استوردها راسا من طهران . ولكنى لا اذكر شيئا عن تلك المرايا ياسيدى . هل قلت انها مجموعة ؟.

ـ ثلاث قطع عليها رسم العصفور الكنارى بذيله الطويل . وقد حدد بنفسه سبعمائة وخمسة ثمنا للقطعة الواحدة . وعشرين الفا للثلاثة معا . وكنت مضطرا لاستشـــارة شريكى .. وهاأنذا جئت لاستلامها ودفع الثمن .

ـ قدتكون فىمخازننا ياسيدى .وسوف أتصلّبالسيد دورياد فى لشبونة وقد أتلقى رده غدا . أو ربما استطعت الاتصال بالسيد فيرجيل لعله يعرفها .

ـ آه . ابن صاحب المتجر ؟.

وأومأ الشاب براسه قائلا :

ـ انه لايحضر الى هنا الا لماما . فهو يختص وشقيقه السـيد لوسيان بالتعاقد فى الأسواق الخارجية .

ـ اذن .. فلابد أن تلك المرايا فى المخـــزن .. ولكنى اخشى أن يكون قد سبقنى اليها مشتر آخر .. فأين يقع مخزنكم ؟.

ـ آه فى استطاعتنا احضارها اليك باسيدى من غير أن تتكبد مشقة ، وقد أنجح فى تجهيزها لك اليوم ليلا .

هل اشتم الشاب رائحة الخطر .. أو تراه ليس الا متحمسا لارضاء العميل الثرى !.

ـ هل سمعتك تذكر عنوان ذلك المخزن ؟.

وكان الفتى قد استدار ليأتى بدفتر مذكراته .. « اما أنه لم يسمع سؤالى .. أو يتعمد تجاهلى » .. وعاد ومعـه الكراسـة والقلم وقال :

ـ اذا سمحت وامليت على اسم الفندق الذى تنزل فيه يامستر آه ؟..

ـ دونالد . انا أقيم مع بعض اصدقائى فى جرينويش . هب انى ضربت لك فى العاشرة غدا ؟.

وانحنى الشاب فى أدب :

ـ بكل سرور يامستر دونالد . سنكون فى انتظارك .
وانصرف دون .. وهو يحدث نفسه بألا جدوى فى الحصول على شيء من ذلك الشاب .. بل ان الالحاح فى معرفة عنوان المخزن ـ اكثر من ذلك ـ قد يؤدى غرضا عكسيا .. وعول على الحصول عليه بوسيلة أخرى .
ان اللامعقول قد اصبح معقولا .. ومحتملا !.

لقد صدقت ظنونه أخيرا .. وهاهو ذا يصل الىوكالة الديكور التى يستخدمها اللصوص فى « تصريف البضاعة ـ وفرجيل المدير المسئول عن التعاقد فى الأسواق الخارجية . الأمر الذى يتيح له الاتصال بهواة الطنافس الاثرية والقطع الفنية ، واللقط الثمينة النادرة بأثمان متهاودة .. واكبر الظن أن دورياد نفسه لايعلم ما يكدسه « ذلك الابن الخبيث » فى مخازنه من شتى المسروقات .. ولربما كانت سيب من بينها !.

ومضى الى تليفون عمومى ليفتش فى الدليل عن عنوان دورياد وتبين انه حين يكون فى الولايات .. يقيم فى ٩٢٠ الميدان الخامس أما فيرجيل .. فلم يجد له تليفونا باسمه خاصة .

ولم يكن ثمة أحد فى الدار . حيث ظل جرس التليفون يدق طويلا دون مجيب .
كذلك لم يجد ـ فى صحيفة ـ المخازن .. ما يحمل اسم دورياد .
هل يتصل بسام تروفيت مرة اخرى . وينهى اليه الحكاية بأكملها .. ويطلق كلاب الأمن يقتفون اثر فرجيل ؟.

بيد انه مالبث ان نحى عنه ذلك الخاطر .. لا .. ليس الآن..
انه لايهتم بالخطر المحدق الذى يهدد حياته .. كذلك لايعنيه حاليا الحصول على المسروقات واستردادها لآميلت .. وهىستعود حتما مهما بعدت به الايام . قدر مايهمه انقاذ حياة تلك الفتاةالوديعة التى زج بها فى ذلك المأزق الوعر ، ومازالت لديه فرصة للمضاربة والتفاهم مع العصابة .. لاخلاء سبيلها باى ثمن . وهو يعلم بأنه حتى اذا تم ثمةاتفاق بينه وبين العصابة ، فلن يقوم من جانبه بالوفاء

لها بما تعهد به .. ولكن ماذا يهم .. بعد أن ينقذ سيتب من بين براثنهم ؟.

وادار القرص على آميلت ..

ـ هنا آميلت .. صباح الخير .

ـ هل مولي بايارد .. في العمل ؟.

ـ نعم ياسيدي .

ـ صليني بها .. مولي ، انا الذئب الشارد ياحبيبتي .

ـ أوه .. أوه ، لقد سمعت أن كلاب الصيد تعدو خلفك !.

ـ نعم ، كلاب كثيرة ولكن لاتخافي . فسأخرج من كل ذلك سليما بلا خدش واحد . وفي الوقت نفسه أريد أن اتحدث مع الآنسة كيلي في مكتبي .. من غير أن ينصت لحديثنا أحد غيرك .

ـ حسنا .. ساصلك بها فورا .

وجاءه صوت الآنسة كيلي :

ـ ادارة الأمن .

ـ أما زلت تحرسين القلعة .. يالك من بطلة ! لاتنبسي بعبارات الدهشة او التعجب . حسبك أن تنصتي الى .. ولا أريد منك جوابا سوى . نعم أو لا . هل فهمت ؟.

ـ نعم .

ـ هل يوجد أحد من الشرطة بجوارك ؟.

ـ لا .

ـ ولكن ثمة من يجلس على مكتبي .

ـ نعم .

ـ ثعبان بين الحشائش ؟.

وهو الوصف الذي كانت البائعات يطلقنه على لومان ومعاونيه.

ـ نعم .

ـ هل اثار اى متاعب لك ؟.

ـ لا .

ـ ولكنه يطبخ كثيرا لى ؟.
ـ نعم .
ـ هل ترين من الضرورى أن أعلم شيئا عنها ؟.
ـ أوه . . نعم ..
« وكان فى صوتها البعيد . . لهفة شديدة » .
ـ نعم .
ـ هل يخص ذلك حوادث السرقات ؟.
ـ لا .
ـ هل ذلك يخص الآنسة فورد ؟.
ـ نعم .
ـ هل تنتهين من عملك قريبا .
ـ نعم .
ـ بعد نصف ساعة ؟.
ـ نعم .
ـ وتتناولين معى كأسا ؟.
ـ نعم . . نعم .
ـ اتعرفين مشرب لينو فى راديو سيتى ؟.
ـ نعم .
ـ سأنتظرك فى السادسة . . مناسب ؟.
ـ نعم .
ـ الى اللقاء ـ وشكرا يامولى .
ـ حسنا . . ولاتنس تذاكر الاوبرا !.
ـ لن انسى .

وكانت يده ترتعد وهى تضع المسماع . . ما الذى تعرفه الآنسة كيلى عن سبب ؟أن كانت قد قتلت ، وذاع هذا النبأ اوكانت تعلم به مولى بايارد ؟ . . ومضى الى الحلاق ليجرى الموسى على ذقنه فما كان فى امكانه الذهاب الى غرفته فى الفندق لاحتمال أن يكون ثمة من ينتظر عودته من رجال الشرطة للقبض عليه .

***

امضى فترة وهو فى اشد حالات القلق ـ تعذبه الهواجس .. حتى شاهدها قادمة وفى يدها صحيفة المساء . .

وهتفت تقول فى صوت مرتجف :
ـ أوه .. يامستر كادى .. هل قرات هذا ؟.
وفوجىء بصورة استيل بروجر تحتل نصف عمودين فى صفحة الغلاف .. وكلمات كبيرة حمراء « مصرع فتاة الاندية ـ استيل بروجر وارثة الملايين .. احدى القتيلتين » .

ـ ٢٧ ـ

كان ما اوردته الصحيفة عن الحادث مقتضبا وفى تحفظ ظاهر ومضى دون ـ يلتهمه فى عجلة .. على حين كانت سكرتيرته تفكر فى نوع الشراب الذى تفضله .

اشارت الصحيفة الى انه على اثر قيام الشرطة بالبحث فى قضية سرقة بهولى هاربر .. فى قصر فراى هوفر النائى عن العمران ، عثروا على جثتين مطمورتين فى ارض الحديقة ، وقد عرف أن أحداهما للفقيدة استيل بروجر .. ابنة المليونير بروجر المعروف ثم أوردت نبذة عن الشائعات التى أحاطت بالمذكورة مؤخرا قبل أن تنفصل عن اسرتها الكبيرة .. وعن الجهود المبذولة حاليا للسعى وراء القبض على القاتل .

ولم تشر الصحيفة الى حادث البضاعة المسروقة من آميلت او موضوع السيارة وسائقها .. اما ان الشرطة قد تعمدت اخفاء تلك الانباء .. او انها لم تصل الى ربطها بحادث القتل بعد .

وكانت الآنسة كيلى تميل على المائدة .. وترمق «دون» فى فضول هامسة فى جزع :
ـ تلك الفتاة ! انها الفتاة التى أحضرتها الآنسة فورد الى مكتبك !.
ـ اجل .. هى بعينها ولاداعى لذلك الهمس الذى قد يسترعى الانظار ، لا اننا صدد مؤامرة لقلب نظام الحكم .

وأشار بعينه الى الساقى ذى السترة البيضاء الذى كان ينفث أنفاسه فى رقبتهما من الخلف ..

وغمغمت الفتاة .. وكأنها عاجزة عن حبس الكلمات فى فمها:

ــ رباه يامستر كادى .. لو أن هذه الفتاة قد قتلت .. فأين الآنسة فورد ؟.

فأجابها فى ضيق:

ــ لست أدرى . ولا داعى لهذا الفزع البادى عليك .. ستجدين «لينا» نفسها تسمعك وهى فى مكتبها على بعد ميل .. ولا أخفى عنك أنى أخشى حدوث مكروه فعلا للآنسة فورد .. وأنا فى أشد القلق عليها ..

وعندئذ هتفت فى دهشة ..

ــ حسنا .. لست أجد مبررا لقلقك الشديد عليها .. وقد كانت تتحدث بعد ظهر اليوم تليفونيا .. ولم يبد عليها أى انزعاج .. أو خوف .. أيا كان مافعلت ؟.

ــ هل حدثتك تليفونيا ؟.

« ولكن .. لقد حدث ذلك منذ ساعات !»

ــ لا .. لم تحدثنى انا .. بل الذى كلمته هو السيد أوستن ذلك هو الرئيس الجديد الذى جلس مكانك .

ــ هل سمعت ماقالته ؟.

ــ أجل ياسيدى . لقد دخلت فى الخط . قالت له انها تقدم استقالتها وستسافر خارج الولايات . وانها ستبعث من يحمل لها أوراقها الخصوصية فى مكتبها .. ولقد حاول هذا الاوستن فى غضب شديد اثناءها عن قرارها ، واصر على أن يعرف مكانها حتى يتقابل معها ويقنعها بالبقاء .. لكنه لم يصل الى نتيجة .

ــ متى كان ذلك ؟.

ــ حوالى الثانية والنصف . كانت أغرب محادثة سمعتها يامستر كادى .. كانت تتكلم فى بطء .. وكأنها تعيد ما يمليه عليها آخرون كلمة .. كلمة .

ــ ربما كانت كذلك فعلا .

ـ ياالهي !. لعلها ليست مع ذلك الوحش الذي قتل استيل ؟.

ـ انهـا معه على اية حـال .. وماذا فعـل أوسـتن بعـد ذلـك ؟.

ـ اتصل مباشرة بالمدير العام ، وليتك سمعته وهو يزأر ويثور بصوته الضخم .. ويقول انك تحرض جميع معاونيك على التخلى عنه .. كما فعلت انت .. هذا لانى أنذرته بأنى سأترك العمل يوم السبت القادم أيضا .

واتسعت عينا دون وهو يقول لها غاضبا ؟
ـ ايه ؟ . لا .. لاتفعلى ذلك !.

ـ لايمكنني التعاون مع ذلك الرجل .. بعدما سمعت ماقاله عنك من العبارات القذرة .. انه انسان غير مهذب .. ولـكن ينبغى ان تدافع عن نفسك وأصابع الاتهام تشير الى اتصالك بهذه الجناية المروعـة .

ـ انا لم اقتل احدا منهن .. ان كان هذا ماتعنين .. اتطلبين كأسـا اخـرى ؟.

ـ نعم .. أنا في حاجة شديدة لذلك .. فأنت لاتعرف مالقيته في يومي هذا .. فمبعوث «لومان الحقير» يصر على ان يفحص جميع تقاريرك السرية .. ومستر بوب ستولز على التليفون كل دقيقـة واخرى . ومستر برسل يمشي كالمذهول .. يبحث عن شيء ينقصه أو شخص عزيز عليه افتقده فجأة .. هل تعـلم انه فصـل هو الآخـر ؟.

ـ كنت أتوقع شيئا من ذلك .. هل هناك من عوقب ايضا ؟

ـ انه المستر الدر .. مدير قسم المفروشات الأرضية .

وصمتت برهة ثم اردفت فى حيرة

ـ وثمة شائعات كثيرة . فلقد التقطت أذنى ، هذا الصبـاح فقط ، محادثة كانت تدور بين عاملتين .

وخفضت من بصرها .. وعندئذ قال دون !

ـ عن علاقة بيني وبين الآنسة فورد ..

واى شيء خلاف ذلك .. جدير بأن يبعث الحيرة والخجل لدى سكرتيرته ..!

ـ انهم يقولون انك كنت تعيش معها ، ولقد قلت لهم ان ذلك غير معقول وكذب صراح ..

ـ اصبت . وماذا حدث لمارتى لونج ؟.

ـ لم اشاهده . ولكنى سمعت انه جاء لمقابلة بوب ستولز وشاهده أوستن أيضا . وسمعت ان ضمادة سميكة كانت حول رأسه . وقد حضر بعض ضباط الشرطة لاستجوابه . والفكرة السائدة لديهم هو انك الذى دبرت له ذلك الكمين وانك شريك للعصابة فى السرقة .. ولا تسل عن مقدار حنقى عليهم من اجل ذلك الكلام السخيف .

ورشفت من كأسها ثم أردفت !

ـ ان الشخص الوحيد الذى يؤمن ببراءتك ـ ما عداى طبعا ـ هو المستر برسل .

ـ هذا عجيب ..!

فسألته فى حيرة : ولماذا ؟.

وصمت دون.. انه لايعرف .. الى اى مدى تستطيع الوثوق بها .. وبعد برهة قال :

ـ سوف أفضى الك بشيء .. وأؤكد لك انه سر خطير .. ومعنى ذلك انى لا أحب ان يعلم به أحد سوانا الا اذا سمحت لك بافشائه .. هه ؟..

ورفعت الفتاة يدها وهى تقول : أعدك .

ـ ان سول برسل هو الوحيد الذى انا واثق تمام الثقة من خيانته .. انه اليد الخفية التى تعمل مع العصابة من الداخل !.

واتسعت عيناها .. واستدارت شفتاها .. دهشة ، ولكنها لم تنبس بكلمة واحدة .

ـ والآن .. لست متيقنا ان كان يعلم بحوادث القتل . وهل

اشترك فيها اولا . ولكن لا شك عندى اطلاقا فى انه الراس المدبر فى سرقات رينسلر وديشلا . وفراى هوفر .

ـ لا يمكنني ان أصدق ما تقول .

ـ انا شخصيا كنت اكذب نفسي لفترة طويلة ..حتى اكتشفت حكاية العلامات النحاسية .

ـ يا الهى .. برسل ذو القلب الطيب الرقيق .. يمكن ان يصير قاتلا .. لا . لا !

ـ ربما بطريقة غير مباشرة . فالجريمة البسيطة قد تتمخض عنها اشنع الجرائم . ولا تتصورى مقدار الألم الذى يحز فى نفسى لتلك النتيجة التى فوجئت بها ، فصول كان ولا يزال من أعز أصدقائى .

ومضى يشرح لها الخطوات التى اتبعها حتى كشف موضوع العلامات النحاسية . وكانت تنصت له فى دهشة بالغة .. واستطرد يقول :

ـ وما من شك فى ان شخصا قد نوع صور الطلبات الخاصة بصنع علامات جديدة من الملف . ولكن الأهم من ذلك انه كانت هناك « فواتير » خاصة بكل طلب على حدة تتحاسب بها المؤسسة مع ادارة سك النقود .. ولابد ان تمر هذه الفواتير والايصالات على مدير حسابات المؤسسة .. هذه الفواتير لم أجد لها اثرا فى دفاتر برسل .. مما يفيد انه هو بنفسه الذى أخفاها .. لأنها موقعة بخطه شخصيا .

ـ ما أذكاك يا مستر كادى ..!

ـ شكرا . ومع ذلك فشد ما كنت اتمنى ان أكون ذكيا حتى اكشف ذلك منذ وقت طويل .. ولكنى كنت مغمض العينين شديدة الثقة بصديقى صول .. حتى لقد خدعنى عندما بعث فى طلبى يستشيرنى فى صفقة فراى هوفر .. متحمسا فى ابداء رغبته نحو ابن العم المزعوم .. وحينما طلبت منه اغماض عينيه من أجلى والموافقة على خروجها من آميلت تشدد فى ذلك مبديا

هتمامه بايقافها أو اخطار بوب ستولز حتى يخلى مسـئوليته وتوسلت اليه بحق صداقتنا أن يفعـل .. حتى وافق مضطرا ومكرها ..

ووضعت الفتاة يديها حول راسها وغمغمت :

ـ ان راسي يدور .. المستر برسل يفعل كل هذا ؟ لقـد كان الاهون عندى أن اشك فيـك أو فى بوب سـتولز .. والآن .. ما الذى تنوى أن تصنعه ؟ ..

فابتسم لها وهو يشعل احدى لفائفه .. وقال :

ـ أطلب منك صنيعا .

ـ أنا تحت أمرك .

ـ اريد أن تذهبى لبرسل فى بيتـه .. هنـاك فى فورسـت هل ، وستجدين العنوان فى دفتر التليفون .

ـ وبعد أن أذهب اليه ؟..

ـ قولى له انك تقابلت معى .. وانى توصلت الى معلومات هامة عن العصابة وسوف تقودنى اليها ، وانى أحتاج الى معونته .. سليه ان كان يعرف شيئا عن وكالة للديكور باسم دورياد وولده ؟

واخرجت قلما وورقة من حقيبة يدها وهى تقول :

ـ يخيل الى انى قرأت هـذا الاسم فى القائمة التى اعطيتها اياك ..

ـ أجل . وفى ظنى أن صول سيزعم بأنه لايعرف شيئا عنها ..

ـ اذن .. فما جدوى ..

ـ زيارتك له ؟ لأن ما أطلبه منك فى الحقيقة هو أن تستخدمى حواسك كلها .. اريد ان تعـرفى ان كان يسـتعد للهرب .. لعلك ترينه يعد حقائبه ، أو تقع عينك على تذكرة طائرة أو باخرة هنا أو هناك .. قد تجدين زوجته غاضبة أو حانقة لمغادرة البلاد فجاة .. أو هناك ترتيبات لاغلاق الشقة .

ـ هب انى لاحظت شيئا من ذلك .. فكيف اتصل بك ؟

ـ ساطلبك تليفونيا حوالى الحادية عشرة .

ـ سأبذل جهدي يا مستر كادي .

ـ المسأله تحتاج الى اعصاب قوية وحكمة فى التصرف حتى لا يشعر بأنك قد حدست شيئا .

ـ هذا امر سهل .. والواقع يلذ لى ان اشترك معك فى مغامرة .. حتى أؤدى لك اية خدمة فى مقدورى يامستر كادى .

ـ ما اطيبك وارق قلبك ..!

ـ وهل ستعود الى فندقك الآن ؟.

ـ لا .. حتى لا التقى برجال الشرطة الكامنين لى هناك .. سانطلق الى مكتبى وانظفه من أوراقى قبل أن يعبث بها مندوب « ليمان » .

وضحكت الآنسة كيلي وقالت :

ـ الثعبان بين الحشائش ..!

واشار دون الى الساقى ليدفع الحساب .

ـ ٢٨ ـ

اشتدت برودة المساء ، وكانت الريح الثلجية تنفح الوجوه وتخترق الثياب الصوفية حتى الجلد كانها الابر الحادة . وصاحبنا يتسكع فى المدينة ولا يجرؤ على ارتياد الأمكنة التى اعتاد التردد عليها حتى لا يفاجأ بالشرطة فى انتظاره .

كان شبح سيبل أمامه دائما .. كل شيء يذكره بها فيبعث الاسى والحسرة فى قلبه ، يتخيلها والوحوش يكيلون لها التعذيب الوانا . ويسائل قلبه .. اتراها مازالت حية تعيش ، أم سيفاجأ بعنوان أحمر فى صحف الغد « الفقيدة سيبل فورد » تماما مثل « الفقيدة استيل بروجر » أو الفقيد دونالد كادى .. ليته يستطيع أن يضحى بحياته فى سبيل انقاذها واخراجها من ذلك المأزق الذى دفعها بحماقته وتهوره فيه .

ومازال ذلك الشيء يقض مضجعه .. مكان مخازن دورياد .
وتذكر فجأة اسم أحد أصدقائه من محرري الصحف ذوي المعلومات الواسعة العامة .. فاتصل به تليفونيا يسأله ان كان يعلم شيئا عن ذلك . وكان الرجل لطيفا فوق العادة ، ولم يستأ لاستدعائه في التلفون .. فقد بدا .. مما سمعه دون انه وسط جو سعيد جميل كله ضحكات ورنين كئوس وموسيقى راقصة . كلا ، انه لايعرف البتة اين يقع مخزن دورياد ، واكبر الظن انه في بفـرلى هيلز أو شيء قريب منه .. أجـل .. انه سمع عن فيرجيل .. انه ثعلب ماكر ، سبق أن احتال على المليونير جوياس منـذ عام أو اكثر واخذ منه مبلغا طائلا .. ولم يقع تحت طائلة القـانون .. معذرة .. ان لم يستطع تأدية أية خدمة .

ومضى دون يستشعر خيبة الأمل مرة اخرى ، اما كان الاجدر به أن يمسك بخناق ذلك الشاب ويرغمه على أن يدلى اليه بمكان ذلك المخزن ؟ ان الثواني تمر ، تحمل بين ثناياها من العذاب .. كمن يتقلى على الجمر !

وامتطى سيارته الميركوري .. ووجهها الى الميدان الخامس .
اتراه قد أصاب إذ وثق في سكرتيرته وجعلها مودع سره ؟ ماذا لو تبين له إنه أخطأ في ذلك ؟ ماذا لو كانت النتيجة التي وصل اليها بشأن صول .. ليست الحقيقة وانه قد ظلمه فيهـا؟ وربما كانت اليد التي تعمل من الداخل شخصا غيره .. وهي التي استطاعت ان تلعب من وراء ظهر مدير الحسابات في دقة واتقان ؟

لا . لو أن ذلك يجوز مرة .. فلا يعقل ان يحدث ثلاث مرات فلابد ان احدى تلك الفواتير قد مرت تحت بصر صول . وكان بكل تأكيد ــ مع فرض حسن النيـة في ظرف وينسلر .. يعلم بما حدث في حكاية ديشلا ؟ ومن ثم .. قراي هوفر .

يا الله .. ذلك الوجه الطيب الهادئ .. والنفس الـكريمة المرحة .. والزوج المسن الفاضل ، يبيع عشرين عاما قضاها في العمل الجاد الشريف ؟ بثمن بخس ؟ ويلحق الدمار بنفسه والعار

على اسرته ؟ لماذا اقدم على ذلك ؟ ما الذى دفع صول برسل حتى ألقى بنفسه بين أحضان تلك الطغمة الفاسدة من امثال فرجيل دورباد وشركاه ؟.

ووجد حارس الباب منهمكا فى قراءة احدى المجلات الهزلية فاقترب منه قائلا :

ـ ترى هل يستطيع عاطل ان يعثر على عمل يقضى فيه جل نهاره جالسا فى مقعد .. ويقرأ الفكاهات الضاحكة ؟.

فضحك الحارس حتى بدت نواجذه وأجاب :

ـ سمعت انك تبحث عن عمل .. وربما استطعت أن ازودك ببطاقة توصية حتى تشغل مكان بواب شاغر فى العمارة المقابلة .

ـ يا لك من عجوز سريع البديهة . هل ثمة أحد فى مكتبى ؟

وتصفح الحارس دفتر الدخول والخروج امامه : عمال التنظيف فقط يا مستر كادى . هل تعلم انى جد سعيد لأنك عدت الينا ثانية ؟.

« آه لو يعلم انى أدخل متسللا الى مكتبى وكأنى لص » .
ووجد جميع أوراقه فى اماكنها لم تمسسها يد .

وذهب الى مكتب الآنسة كيلى . ولم تكن عاملة النظافة قد حضرت بعد . ولاحظ ان سلة المهملات مكدسة بأوراق الكربون المستعملة . كان من الواضح ان مدير الأمن الجديد رجل اعمال نشيط لم يترك لها فرصة للراحة . ويبدو انه قد أملى عليها عشرات التقارير متعددة الصور .

ومضى يفحص أوراق الكربون تحت الضوء .. ورقة ورقة ، واستطاع ان يحصل على فكرة كاملة عما كتبته السكرتيرة فى يومها . وعثر أخيرا على تقرير يخص مارتى لونج .

« وبما أن مارتى قد اعترف صراحة ـ بأنه قبل رحلته الى ماريلاند ـ قابله كادى وبحث معه احتمال تعرضه لبعض المتاعب الى الحد الذى جعله ينصحه بأن يحمل مسدسه ـ وهذا ما فعله مارتى ـ الامر الذى يستفاد منه بانه كانت لدى مدير الأمن

معلومات سابقة تؤكد ان الرسالة المملوكة لاميلت والمحملة فى سيارتها معرضة للخطر . وكان فى استطاعته ان يامر بعدم تسليمها فيوفر بذلك الاجراء الحكيم - خسارة طائلة منيت بها الشركة . ولكنه - وبسبب غير مفهوم - احتفظ لنفسه بتلك المعلومات الهامة ولم يبلغها لرؤسائه .

« ويتضح من ذلك ان دونالد كادى قد ارتكب اهمالا جسيما فى واجبات وظيفته ، وخان الثقة التى وضعتها فيه المؤسسة .

« هذا ولا ينبغى لنا فى هذا المقام - ان نغض الطرف عن تلك الحقيقة السافرة والأدلة الدامغة التى تشير الى أن له اليد الطولى فى سرقة سيارة المؤسسة .. بل تسببه عمدا فى اتلافها .. ثم الهرب بعد أن نظفها واعوانه من المسروقات » .

«اما عن احتمال اشتراك مارتى لونج معه بسوء نية.. فمازال أمرا جاريا البحث فيه بكل دقة » .

***

ودس ورقة الكربون فى جيبه ، ثم أخرج فرخا جديدا وضعه بين ورقتين ، ودسها فى الآلة الكاتبة على مكتب الانسة كيلى .. واستغرق اكثر من نصف ساعة وهو يدق بأصابعه فى سرعة .. ولما انتهى كان قد كتب تقريرا مستفيضا من ثلاث صفحات كاملة ووقع بامضائه على الأصل ووضعه فى مظروف كتب عليه « سرى خاص . يسلم باليد للسيد روبرت أ. ستولز المدير العام لاميلت بالميدان الخامس » أما الصورة فوضعها فى مظروف آخر .

ثم أغلق باب مكتبه ، واستقل المصعد هابطا ، وفى الطابق الاول لاحظ ضوءا ينبعث من مكتب مدير الحسابات ، ولما اقترب منه تبين ظلا من خلف بابه الزجاجى يميل على المكتب .. فدفع الباب .

واستوى برسل واقفا ، كأنما قد صعقه تيار كهربى ، وانسكب كوب الماء الذى كان يحمله فى يده ، على حين سقطت من يده الاخرى بضعة حبوب تناثرت على المكتب .

ـ آه .. لقد اخفتنى يا دون »

ـ معذرة .. لم اقصد ذلك ، « يا للسماء ! لقــد تضاعفت التجاعيد فى وجه الرجل وكأن عمره قد زاد عشر سنوات ! » .

واردف دون وهو يشير الى الحبوب !

ـ ما هــذا ؟..

فأجابه برسل وهو يبتسم ابتسامة باهتة !

ـ أقراص اسبرين .. تساعدنى قليلا على الصداع »

ولــكن دون .. كان يعــرف الاقراص من شــكلها .. انهــا (فينوباربيتول) السام »

ـ ٢٦ ـ

كان دون يريد أن يمسك بتلابيب الرجل ويشدد الضغط على عنقه ويقول : انت تعرف مكان سيب .. ان كانت لاتزال تتنفس سوف ارغمك بكل وسيلة على الاعتراف والا قتلتك . أيها الوحش لن ادعك تقتل نفسك بيدك طالمــا هنالك أمل فى انقاذ سيب ! »

ومع ذلك قرر دون أن يعالج الأمر بالحكمة .. فالرجل يبدو يائسا من حياته .. وأعصابه منهارة الى حد التلف .

وقال دون : يخيل الى أن سوء الحظ قد حالفك .. بعد كل ذلك المــاضى المجيد .

وتنهد برسل فى عمق وارتياح لأنه وجد أمامه من يشكو اليه متاعبه ..

ـ هربت ذات مرة من بيتنا وانا بعــد طفل صــغير لان أبى عاقبنى .. وظللت بضع ساعات أسير واهيم على وجهى .. وحين قررت العودة .. كنت أتعس انســان فى الوجــود ، احمل بين ضلوعى قلبا محطما ونفسا كسيرة . وكنت ســعيدا بالعــــودة

الى بيتى . ولم انس ذلك قط ، اما الآن ، وانا تارك كل هذا ورائى أجد نفسي اسعد حالا مما كنت في طفولتي ، لا اشعر بادنى اسف للفراق .. وماذا أرجوه من دنيـاى ومستقبلى قاتم اسـود من الخروب ؟..

ـ ان الهرب من الحياة ليس بأسعد الحلول .. وثمـة دائما مخرج من الأزمات مهما اشتدت وتعقدت .

ولمح دون .. صورة زوجـة برسـل داخل اطار ذهبى على المكتب .. وتذكر بغتة انه لم ير هذه السيدة منذ وقت طويل .

ـ هل تراني استحق كل ذلك .. بعد أن أفنيت زهرة شبابى في خدمتهم وحطمت صحتى وناء كاهلي بالتضحيات والمسئوليات كل هذه الأعوام الطويلة ؟ يرتابون في ذمتى ؟ أنا .

ـ احقـا ؟ ..

ـ لقد وضعها بوب ستولز امامى « على بلاطة » صـارحنى باتهاماته وانا برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ! لقد ذكر له مارتى انك كنت تعلم بأن أموال المؤسسة فى خطـر ، واذ كان ستولز يعلم بصداقتى لك .. فقد انتهى الى انى كنت اعلم ايضا بذلك واشتركت معك فى ضياع البضاعة .

وقال دون : لم يخطر ذلك ببالى .

وحقا ، لم يخطر بباله ان يكون سبب فصل صول ، هـو مجرد اشتباه المدير العام ، فى العلم بخطط دون وتصرفاته .

ـ وقد اقترح ستولز أن استقيل حتى أتفادى من مواقف غير سارة وقد اجبته الى طلبه مكرها ، وهى النهاية لـكل شيء .

ـ كلا . لم نصل للنهاية بعد . لقـد بدأ القناع ينكشف عن وجوه القتلة .

« ترى ما مدى ما تعرفه عما وصلت أنا اليه من أمركم ؟ » .
وامتقع وجه الرجل وهو يغمغم :

ـ صدقنى .. ما كنت لاقوى على النظر فى وجه اطفالى .. لو كنت أعلم بأنى ساهمت فى قتل الاثنتين !

وقاطعه دون في صوت أجش !
ـ بل ... الثلاثة !.
وحملق برسل في دهشة :
ـ ولكن الصحف لم تذكر الا جثتين فقط .
ـ لأنها لم تشر الى سيبب ..
ـ وهل قتلت الآنسة فورد ؟ .

ـ انها رهينة تحت رحمة نفس الطغمة التي دفنت الفتاتين في ماريلاند .. ليضمنوا سكوتي . ولكنني لم اسكت واعلنتها حربا شعواء عليهم.. ومن المرجح انهم سيذبحونها عاجلا .. حتى لا تشي بهم ان ظلت حية .

ولم يحاول دون اخفاء شعوره .. فقد كان أشد ما يغيظه ان يجد نفسه قريبا من الحل الذى ينقذ سيبب دون أن يستطيع الوصول اليه .

وتهالك صول في مقعده وهو يغطى عينيه ، هذا مروع ، هذا مروع . لم اكن أعلم ، لم اكن اعلم هذا . كنت احسبها في مهمة خارجية تخصها او تخصك .. قل لى بربك .. أهناك اى مخرج لاكتشاف مكانها ؟.

ـ لقد ارسلت الآنسة كيلى الليلة الى بيتك .. قبل أن أعلم بانك هنا في مكتبك .

ورفع صول يديه من فوق عينيه وهتف متعجبا : آه !..

ـ طلبت منها أن تسألك ان كنت تعرف وكالة للديكور يملكها من يدعى دورياد ..

ـ سمعت عنها .. ان مكتبها في الشارع السابع والخمسين ولها معرض صغير هناك . اليس كذلك ؟.
ـ ولكنهم لن يخفوا مسروقات آميلت في ذلك المكان المعرض للأنظار ..
ـ اواثق أنت من أن لهم يدا في ذلك ؟.

ـ اجل .. ان زعيم العصابة هو فيرج دورياد .
ـ فيرج دورياد ؟.
ـ ومازالت اليد التى تعمل من داخل المؤسسة مجهولة حتى الآن .

وتنفس صول فى عمق وهو يقول : حقا ؟ ذلك الطابور الخامس ؟ ولكنك أشد اهتماما بالآنسة فورد وانقاذ حياتها .. الست كذلك ؟..

ـ أصبت . وفى ظنى ان فيرج يخفى جميع المسروقات فى مكان ما .. وكذا سيبب .

وتقلصت اصابع دون بحركة لا ارادية .. كأنما هو يقبض على رقبة انسان . وأردف :

ـ ساعمل على العثور على ذلك المخزن حتى لو اضطررت ان اهدم الشارع السابع والخمسين حجرا حجرا .

(أو اخرج انفاسك .. ولكن صبرا . ربما كانت هناك وسيلة أخرى لأرغمك على مساعدتى) .
وغمغم برسل يقول :

ـ الا يحتمل ان يكون عنوان المخزن فى دليل التليفون تحت اسم دورياد ؟.
ـ لقد بحثت عنه بلا جدوى . ولقد خطرت ببالى فكرة طارئة ساستعين بمارتى لونج . فهو سائق قديم .. وربما يعلم مكانه أو يعرف انسانا خبيرا بتلك المخازن .

ـ الا يحتمل ان تكون هناك احدى الصحف التى تهتم بالشئون التجارية لها ارشيف منظم يعاوننا فى ذلك .. التريبون مثلا .
ثم أطرق وهو يقول فى نبرات كلها أسف :

ـ لولا خطئى فى عدم انتباهى لتلك الملامات النحاسية ؛ ما حدث كل هذا للآنسة فورد .. لذلك اجد نفسى مسئولا عن سلامتها .
ـ وانا ايضا ..

« هل التقطت الطعم يا صول أم لعلك شاهدت « الستارة » فأحجمت عنها ؟ ان تمثيليتك المكشوفة في الشروع في الانتحار لم تجز علي .. ايها الوغد » .

ـ وتستطيع ان تجدني عند مارتي بعد نصف ساعة .

ـ سآتي اليك .. اذا ما وصلت الى شيء .

ونهض برسل .. ثم نظر حول مكتبه وامسك بذراع دون وهو يقول في لهفة :

ـ صدقني .. سوف ابذل كل جهدي لانقاذ الآنسة فورد .. مهما كلفني ذلك ..

وحدجه دون قائلا :

ـ وانا مثلك ياصول .. وانا مثلك ياصول . ومعذرة لارسالي الآنسة كيلي الى بيتك .. ولعلها لم تزعج زوجتك .

ولاحت ابتسامة باهتة على شفتي برسل وهو يجيب :

ـ لا عليك .. ان ما تعانيه زوجتي لاكثر من أن يؤثر فيها شيء أو آخر .. الى اللقاء يا دون .

ـ الى اللقاء ياصول ..

***

وكان مارتي لونج يقيم في بيت من ثمانية طوابق .. بالقرب من اضواء قنطرة جورج واشنطون . وفتحت الباب امرأة جميلة نحيلة قرح البكاء عينيها .

ـ مارتي بالدار ؟..

ـ من الذي يريده ؟..

ـ أنا دون كادي من المؤسسة .

وهتفت عندئذ تقول :

ـ كادي .. ي .. ويلك ! الا تشعر بذرة من الخجل ؟.

وانبعث زئير من الداخل يقول :

ـ انتظري لحظة يا آني .. أنا في طريقي اليك .

وتراجعت آني عن الباب وهي تغمغم في غيظ !

ـ وبعد ما فعلته لنا ...

وأجابها دون :

ـ ليس في الدنيا من هو أشد أسفا مني بسبب ما وقع لمارتي يامسز لونج . وأنا أفهم شعورك في لومي ولكن ... ينبغي على مارتي أن يلوم نفسه أيضا .

ـ يا ... ؟

وأقبل مارتي عبر الردهة مرتديا منامته .. وحول رأسه ضمادة فوقها منشفة .. وهو يزمجر :

ـ ألوم نفسي لأني أطعتك أيها السيد ؟ آني .. اذهبي الى التليفون واستدعي الشرطة ..!

ـ ٣٠ ـ

انفلتت آني داخلة . ولكن دون أخرج مسدسه وشهره في وجه مارتي قائلا :

ـ ليس الآن يا مسز لونج .. ربما طلبت أنا ذلك منك بعد لحظات .. واتسعت عينا مارتي رعبا ، وبسط راحتيه في الهواء وهو يهتف بزوجته !

ـ انتظري يا آني .. هذا الرجل مجنون .. وقد يطلق الرصاص .

وحول دون مسدسه بحيث جعل قبضته تجاه مارتي وقال في هدوء :

ـ لا .. أنا لست مجنونا .. وهذا مسدسي خذه ان كنت تخشاني .. فما جئت لأثير المتاعب في بيتك ، انما لمحاولة يائسة لانقاذ الآنسة فورد ...

وتناول السائق المسدس.. وقد بدت عليه الدهشة وهتف !

ـ وما الذي حدث لها ؟..

ـ انها في مازق .. ومن واجبي أن أسرع بنجدتها فوراً .
ولكن .. دعنا نتكلم في الداخل .

وتنحى السائق قليلا ليدخل دون بيته ومازال يسدد فوهة مسدسه نحوه ، وكانت زوجته تقف عند التلفون رافعة السماع وترمقهما في ارتياب . واستطرد دون قائلا :

ـ أنا آسف لما وقع لك . ولكنك لست وحدك الذي أصيب .. فأنا أيضا قد لحقتني من نفس العصابة بعض الكدمات

وأشار الى الكدم الظاهر في أعلى رأسه .

وهتفت مسز لونج في غيظ مكتوم :

ـ ولكنك لم تتعرض للموت مثل مارتي .

ـ حقا يا مسز لونج .. لم ينلني الا ارتجاج بسيط ..
ولكن لا أنا ولا زوجك قد لحقنا ما لحق الفتاتين البائستين

وكان مارتي لايزال متجهما : ماكنت أعتقد أن لك صلة بذلك .

ـ بل اني أعرف أشياء كثيرة ..

وأخرج دون من جيبه المظروف الذي عنونه باسم بوب ستولز وفتحه ثم أخرج منه التقرير ذي الثلاث ورقات . وقدمه للسائق وهو يقول :

ـ اقرأ هذا .. ستعطيك هذه الورقات فكرة ـطحية .

ـ قالوا لي انك الذي دبرت ذلك الحادث لي .. بقصد اختطاف السيارة .

ـ ما كان لك أن تصدق هذا الهراء .. وقد نصحتك بنفسي أن تفتح عينيك جيدا ، ولكنك القيت بكل ذلك عرض الحائط .
وتوقفت في الطريق لتغفو قليلا .. واعطيتهم الفرصة لمهاجمتك ..
ولو كنت مكانك ما فعلت ذلك وما مكنتهم من نفسي .. ولكني لا ألومك .. فقد كنت تعمل خلف عجلة القيادة طول النهار ..
وكان ينبغي على أن ابعث معك « قيارا » يرافقك .. ولعلك توافق معي بالا جدوى من القاء اللوم على من ترك باب الحظيرة مفتوحا حتى هربت الماشية ؟.

ـ هذا لا يهمني بقدر ما انا متضايق من انهم في المؤسسة يعتقدون انى شريكك فى المؤامرة .. هذه المؤامرة التى دفعتنى اليها مغمض العينين مع انك كنت ضليعا فيها من الالف حتى الياء ..

ـ هل تراني كذلك ؟ وهل كنت اذهب محمولا على نقالة الاسعاف الى المستشفى بين الحياة والموت ، أو اسعى اليك لاوفر دقائق ثمينة في سبيل انقاذ الآنسة فورد ؟ اقرأ تقريرى وسوف تتبين موقفى فى هذه القضية بجلاء .

ومضى مارتي فجلس على الاريكة ، ووضع المسدس بجانبه ؛ وراح يقرأ على ضوء المصباح بعد أن قال :

ـ شد ما يسعدني أن أتبين صدقك يا مستر كادي .. ليتك ادركت ما اصابنى من رعب .. وانا اسمعهم يوجهون اليك اخطر التهم واشنع العبارات .. حتى لم أعد اعرف اين رأسى من اصابع قدمى .

وبعد أن قرأ السائق جزءا من التقرير نظر الى دون قائلا :

ـ ما قولك .. فى كأس من الجعة ؟..

فابتسم دون وأجاب : وشريحة من الشطائر ؟ لو تنازلت السيدة لونج ، فلم اتناول طعاما منذ الظهيرة .

ولم تكن مسز لونج قد فهمت الموقف بعد . فهتفت متعجبة :

ـ يا للعذراء ! جعة وطعاما .. بعد أن تقتحم دارنا مسلحا .

وصاح بها زوجها : آنى ..

ثم خفف من حدته وأردف فى رقة : لقد أخطأنا فى حق السيد كادي يا عزيزتى .. أعدى عددا من شطائر اللحم والجبن له .. مع زجاجتين من الجعة يا عزيزتى .. فهو فى أشد الحاجة لها .

ومضت الزوجة وهى تغمغم عبارات الدهشة ..

وقال السائق بعد أن كاد يصل لنهاية التقرير وهو يطلق من بين شفتيه صفارة تعجب ..

ـ وهل تستطيع اثبات كل ذلك ؟

واجابه دون .. وهو يلوك الطعام فى فمه ..

ـ معظمه . نعم . ولكن الجزء الخاص ببرسل لم يزل يحوطه بعض الغموض .

وطوى مارتى التقرير وهو يتنهد فى ارتياح .. وقدمه لدون الذى قال له :

ـ ضعه فى هذا المظروف واحتفظ به لديك . أن لم أعد حتى التاسعة من صباح الغد .. فعليك بتقديمه لبوب ستولز فى يده .. ايه ؟..

ـ الى أين أنت ذاهب اذن ؟.

ـ لا أدرى .. ربما وصلت لتلك العصابة وأسرونى .. فلن آلو جهدا فى البحث عن الآنسة فورد مهما حدث .. ليتنى اعرف أين اجد مخزن دورياد .

ـ ما سمعت أبدا عن مخزن بهذا الاسم . وأنا اعرف معظم المخازن المرخصة .. ولكنى سأقوم بعمل تحريات جدية بين أعضاء نقابتى . ربما كانت مسجلة باسم شخص آخر ، لو اتصلت بى بعد ساعة أو ساعتين لأنبأتك النتيجة ..

ـ حسنا .. ساحاول .. اذا لم يصبنى التوفيق بوسائلى الخاصة .

ـ تيقن انى سأبذل جهدى يا مستر كادى .. هاك مسدسك فقد تحتاج اليه .. وأدعو لك بالتوفيق ..

ـ شكرا لك يا مارتى .

ـ شد ما وددت لو رافقتك لأنتقم لنفسى من أولئك الملاعين .

ـ كلا .. وجودك هنا .. اشد أهمية .. وكفاك ما لقيت .. الى اللقاء .

وكان يفكر فى برسل ، انه لم يحضر لمقابلته عند مارتى .. فهل تراه قد التقط الطعم ؟ اذا كان لم يفعل فسيجد دون نفسه يتخبط فى ظلام دامس .

ومضى الى سيارته ، كان الطريق خالياً من المرور .. ولم يشاهد سوى سيدة مسنة انحنى كاهلها وهى تخفى راسها من الرياح الباردة بوشاح ثقيل .. تمضى بعيداً على مهل .

وحينما اقترب من مؤخرة سيارته ، توقف بجوار عمود النور ليشعل سيجارة . ثم القى عود الثقاب ، وفتح الباب الخلفى فى عنف وهوى بمؤخرة مسدسه على راس الشبح الجاثم فى ظلمة أرض السيارة خلف المقعد الأمامى .

وفى ضوء مصباح الشارع لمع سكين طويل فى يد الشبح وهو يضرب فى الهواء تجاه حزام دون . تفادى منها وهو يضغط بقدمه وحذائه على ذراع الرجل .. ويستمر يضربه بمؤخرة مسدسه فى وجهه .

وسقطت السكين على الطوار محدثة رنينا مسموعا ، وتدحرج الرجل وراءها وهو يئن متألما .. والدم ينبثق من فمه .. وامسك دون بشعره ثم رفعه على قدميه .

ـ خانك حظك هذه المرة ؟..

وغمغم بات فى ألم

ـ لقد حطمت فكى ..

ـ ما هى الا البداية كما يقولون .. وهذا ليس الا « عينة » مما قد يصيبك اذا لم تطعنى .. والآن .. اين سيارتك ؟..

ـ جئت فى المترو .

فسدد اليه لكمة قوية فى بطنه واعاد سؤاله .

ـ اين سيارتك ؟.

ـ هناك .. على الناصية .

ـ حسنا . لنذهب اليها أيها الوغد .. سنقوم معا بنزهة قصيرة .

وشعر دون .. وهو يدفع الرجل أمامه .. ومسدسه فى ظهره .. برغبة شديدة فى أن يغنى فى مرح..

كانت سيارة بات من طراز الاستودبيكر القديم . وسأله دون :
ـ سيارتك ؟..
ـ نعم ..
وفتشه دون فأخرج مسدسا من « جراب » جلدى تحت ابطه من عيار ٣٨ و ، ثم أودعه جيبه وهو يقول :

ـ أراهن أن فيرج هو الذى اشتراه .. ولابد انه اقترح أن تقتلنى بالسكين خشية أن يتعرف الطبيب الشرعى على الرصاصة ويتعقبوا صاحب المسدس .. هيا واركب .. وامسك عجلة القيادة ..

ـ الى أين ؟ ..
واسترخى دون فى المقعد الخلفى وهو يجيبه :
ـ هذا متوقف عليك يا صديقى .. خذنى الى المخزن .. أو الى اقرب مقر للشرطة ..
وادار بات المحرك وهو يقول :
ليس فى ذلك اى خيار .. فانا لا أعرف اين يقع ذلك المخزن .
وتنهد دون وهو يقول فى رفق :

ـ يخيل الى انك غير صادق فيما تقول .. وسوف ادلك عليه بنفسى .. انه فى ذلك المكان الذى ذهبت اليه فى تلك السيارة النقل المكتوب عليها « ورق الجدران » والتى شحنت بداخلها تلك الطنافس من هولى هاربر .

ـ لقد أوصلت السيارة الى جاراج فى الشارع الخامس والعشرين ثم تركتها لهم ..
فقال له دون وهو يشعر بقلق خفى :
ـ اذن .. فلنذهب معا الى مقر الشرطة .
ـ وأين ذلك ؟..

ـ بعد ثلاثة شوارع فقط على اليمين ، وتستطيع أن تاخذ راحتك في السير ببطء حتى تمتع نفسك بأنوار المدينة وجمالها قبل أن يضعوك خلف القضبان ، ثم الكرسي الكهربي في النهاية .

ومضت السيارة حتى تجاوزت الناصية ، وكان بات في حالة إضطراب شديد وأن ظل صامتا .. وأخيرا قال في غضب :

ـ لقد كانت امامي الفرصة سانحة للقضاء عليك .. حين كنا وحدنا في شقة ستون ، ولكنني أبقيت عليك حياتك ، وعند ذلك وعدتني بأن تقف بجانبي يوما ما وترد لي هذا الصنيع .

فأجابه دون في مرح :

ـ ومازلت عند كلمتي ، بشرط ألا تتمادى فيما انت فيه .. وتعاونني على تقليم أظفار ذلك الشيطان المدعو فيرج ، وانقاذ تلك الفتاة من بين براثنه .

ـ ولكنني لا أعلم شيئا عن ذلك .

ـ القانون لا يفرق بين أن تتستر على جريمة قتل وتشترك بالمساعدة في اتمامها ، وبين أن ترتكب الجريمة بنفسك .. فاذا لم تعاونى على منع الجريمة .. كنت كالقاتل سواء بسواء ..

ـ أؤكد لك اني لا أعلم .. احية هي أم ميتة ؟.

ـ بل كنت تعلمه لو ماتت .. انصت الي يا بات كيف استطيع أن أشهد لمصلحتك وادافع عنك .. وأنت تساعد فيرج على اضافة ضحية ثالثة الى قائمة قتلاه ؟ الأفضل لك أن تبرهن على يقظة ضميرك وتقدم الادلة الدامغة على ذلك .

وصنعت السيارة دورة أخرى في الميدان الكبير ..

وقال بات : يجدر بك أن تشكرني لأني لم اذهب بك اليهم .. لانهم سيقتلونك لا محالة ..

ـ ولماذا تهتم بمصيري .. مادمت راضيا به ؟..

ـ ولكني لا اعرف أين يخفونها .. صدقني فأنا لا اكذب عليك ..

ـ ساقول لك .. اذا وصلنا وكانت السيارة الكاديلاك السوداء المملوكة لنوسي هناك .. فثق انه هدفنا ..

وعندئذ أبطأ من سرعة السيارة ونظر الى دون قائلا :

ـ هل تعلم بأني أعرض حياتي للخطر .. اذا ما كشفوا الى أولئك الي وكرهم ؟.. لن يسمعوا مني كلمـة واحـدة .. بل سيقتلوني بلا هوادة أو رحمة .

ـ هذا جدير بأن يجعلك تنضم الى يا بات ..

وزمجر بات ، وضغط على مفتـاح البنزين فمرقت السيارة عبر النهر الاسمر ثم مضت ترقى التل الى فورهام .

وقال دون :

ـ هل تعلم اني كنت أعـرف حينما رأيتك أول مرة .. انك لا يمكن ان تكون قاتلا ؟..

ـ ومن قال غير ذلك ؟..

ـ هنالك من الأدلة والقرائن التي تجعل موقفك بالغ الحرج وليس سواي من يستطيع ان يشهد بانه قد أتيحت لك فرصتان لقتلي .. ولـكنك لم تفعل .

وصمت بات ، على حين استطرد دون يقول :

ـ أعتقد انك لم تكن شريكا في قتل هاتين الفتاتين اللتين عثر على جثتيهما في هولي هاربر .. أليس كذلك ..

ـ لم أرهما في حياتي ..

ربما كان كاذبا .. ولـكن لا باس من تصديقه في مثل هذه الظروف .

ـ كيف وقعت في شباك هؤلاء الوحوش شاربي الدماء ؟..

ـ انا عامل مصيص .. منذ صغري وكنت أعمل في تجديد وطلاء الجدران .. وهو عمل يتصل بالديكور والزينة .

ـ متزوج ؟..

ـ في المـاضي .

ـ مطلق ؟..

ـ زوجتي ماتت .

ـ الك أطفال ؟ .

ـ ابنة واحدة .

ـ كم عمرهـا ؟ .

ـ أربعة عشر عاما .

ولمح دون .. صورة الرجـل في المرآة الصغيرة .. وعليها ملامح الضيق والتعس ..

ـ في المدرسة ؟ .

ـ تعمل في شركة للورق .

ـ جميـلة ؟ ..

ـ أجـل ..

ـ أتحمل صورة لها ؟ .

ـ في داخل الحافظة بجيبي الخلفي .

ـ دعني أرها ..

وفي وجوم أخرج الرجل الصورة من حافظته وقدمها لدون ولم يتمالك هـذا من ابداء اعجابه بطهـارة وجه الفتاة الصغيرة وفتنتها .. وقال :

ـ انها ملاك صغير ..

ووافقه بات ..

ـ هل ترضى بأن يحبسها فيرج ثلاث ليال ولا يعلم سوى الله ما قد يصنعه فيها وقد يذبحها لو شاء ؟.

وبدت حشرجة خافتة من حلق الرجل .

ـ لنكن واقعيين في مواجهتنا للأمر الحاصل يا بات .. ولم أدهش ابدا اذا فهمتك وادركت مدى كراهتـك تلك الاعمـال القذرة التي يقوم بها لاري وفيرج ..

وتقلص وجه الرجل المطاطي وغمغم في يأس :

ـ ليس لأحد خيار .. فلا تكاد تقع في حبائلهم حتى يرغموك على المضي في تنفيذ أوامرهم ، والا رموك بالرصاص ..

ـ ماذا لو باغتناهم ؟ ..

وصمت بات مفكرا .. والسـيارة تمرق بهما فى ميـــدان وتشستر . وأخيرا قال :

ـ لن تنفد بجلدك أبدا .. هذه هى الحقيقة ..

ـ لمــاذا ؟ ..

ـ لأن الابواب التى تؤدى للداخل من الفولاذ التى تتحرك على شكل الحصيرة من أسـفل لأعلى ، وحينما تقف السـيارة أمام الحظيرة يسلطون عليها انوار الكشافات من أعلى .. ولسـوف برونك قبل ان تقف مباشرة ، فينهمر علينا الرصاص من كل جانب وكلانا نموت ..!

ـ لو اتحدت معى لهزمناهم .

ـ بوسعى أن احتضن ثعبـانا ساما واقبله فى فمه . اما ان افكر فى خداع فيرج فذلك ما لا أقدر عليه .. انه يقرا افكارك قبل ان تفتح فاك ..!

ـ لقد واجهت بنفسى الموت مرات يا بات .. ونجوت منه . فلم اليأس ؟ اوقف السيارة فقد واتتنى فكرة .

واطاعه بات .. وهبط دون من السيارة .

ـ تعال هنا .. وافتح الحقيبة الخلفية .

وحينما فعل ذلك اخرج دون المسدس عيار ٣٨و واعاده لبات قائلا خذه واقتلنى الآن ان اردت .. هيا ..

واختلطت الاحاسيس فى محيا بات .. وهـــو يحملق فى وجه دون فى حيرة ودهشة بالغة ، وربت دون على كتفه وهو يتنهد فى ارتياح :

ـ كنت واثقا من أنك خامة طيبـــة .. ومن اصل كريم .. سأدخل عسى فى هذه الحقيبة ، ولا تفتح لى الا بعد ان تدخلنى فى المخزن ، وبهذه الوسيلة لن يشك فيرج ولن يرانى حينما يسلط انواره الـكشافة عليك .

ـ يا للشيطان .. هب انى لم اخرجك من مخبئك ابدا .
ـ قلبى يحدثنى انك فاعل ..
ـ وماذا يحدث لو انهم قتلونى قبل أن اخرجك ؟
ـ لن يفعل فيرج ذلك . سيكون مهتما بسؤالك هل ذبحتنى والممت مهمتك التى تشغل باله .

وصعد دون وتكور فى الحقيبة الخلفية وهو يقول :

ـ ما عليك الا ان تبدو طبيعيا .. وافتح على فى الوقت الذى يناسبك ، وعلى أنا الباقى ..

وساد الظلام التام ذلك الحيز الضيق وشعر بالمقبض وهو يدور ، والمفتاح الصغير يتحرك فى القفل ثم يخرج الى جيب بات .

- ٣٢ -

شعر بصدمة قوية حينما بدأت السيارة تنطلق الى الأمام . وارتطم رأسه بالسقف المعدنى عشرات المرات بسبب منحدرات الطريق وهو متكور جاثم فى سجنه المظلم الضيق .. وساورته المخاوف والشكوك وهو يحدث نفسه « ما هذا الذى تفعله أيها المعتوه ؟ » .. ومع ذلك .. فلقد اجتاز منحنى اشد خطرا من ذلك بين أدغال كوريا أيام أن كان يحارب بين صفوف الفدائيين والموت يترصده من كل جانب .. ثم لعله فى ظروف أفضل مما دفع سيبل اليه بحماقته وسوء تفكيره ..

ومن جهة اخرى لم تكن ثمة طريقة للوصول الى وكر القتلة دون أن يكشف فيرج أمره بالمصابيح الكاشفة .. سواها .. هذا اذا كان بات قد اخلص فى التعاون معه .. ومضى يلوم نفسه لأنه لم يتصل بصديقه تروفيت .. الذى كان يحاصر المكان بسياراته المصفحة ومدافعه الرشاشة ، ولكن فيرج ليس أبلة حتى يترك سيبت تعيش لتشهد عن أعماله أمام محكمة الجنايات

أما .. اذا جانبه التوفيق .. ولقى حتفـه في سبيل انقاذ الفتاة ، فسيموت راضي البال لأنه ترك خيوطا للشرطة تستطيع على هداها القبض على القتلة ، ولو بعد أمد طويل . فهنالك سيارة ورق الجدران - وسياره نوسى الـكريسلر - ويعلم بهما سام تروفيت فعلا - وأوصاف باركر التى يحفظها المخبر باترمان عن ظهر قلب . وأخيرا ذلك التقرير المستفيض الذى سيقدمه مارتى لرئيسه بوب ستولز بعد اثنتى عشرة ساعة .

وأبطأت السيارة ، ثم انحرفت يمينـا بقوة ، فارتطم كتفـه بالغطاء .. ترى اين هو ذاهب به ؟ من المضحك انه لم يعن بسؤال بات أين يقع ذلك المخزن .. أو باسم من يكون .. ومع ذلك فلا ضرر لو كان بات حسن النية .. أما لو اختار بات ان يخونه لينجو بجلده ويسلمه لقمة سائغة لفيرج حتى يتحاشى نقمته . فالنتيجة معروفة ، ولا تعلم نفس فى أى ارض تموت .

كل شيء متوقف على ضـمير بات .. وحسن اسـتجابته لفعل الخير .. والطريقة التي يفـكر بها ، هـل يفضل التعرض لنقمة فيرج .. من أن يجلس على الـكرسى الكهربى ..

« بيب .. آ .. ديب .. بيب » الة التنبيه تصك اذنيه ..
ثم فترة انتظار قاتلة . وصوت الباب الفولاذى يرتفع لأعلى ..
ثم تحركت السيارة مرة أخرى مندفعة للأمام مسافة قصيرة ..
ثم صمت صوت المحرك .

وارتفع صوت خشن .. عرف دون انه لارى .. يقول :
- ما وراءك يا باتى الصغير ؟..
ثم صوت بات العميق يجيبه : كل شيء على ما يرام .

واقترب الصوت الخشن يسـأله فى قسـوة : هل نفذت الاوامر أم لا ؟.
- يا للشيطان ! هل كنت احضر لك جثته معى ؟.
- وأين تمكنت منه ؟.

ـ هناك .. عند هضبة واشنجتون .. امام بيت سائق اللورى .

ـ واين تركته ؟ .

ـ في مياه المستنقع السوداء .. في هارلم .

« الحمد لله الذى هداك للصراط المستقيم يا بات » .

وسادت فترة صمت وعاد لارى يقول فى صوت جاد :

ـ انت ماكر لئيم يابات . ولست ادرى يقينا .. اكاذب انت ام صادق .

ـ تريد بذلك ان تغمطنى حقى فى المكافأة التى وعدنى بها الزعيم طالما توقعت ان يكون هذا نظير اخلاصى ..

ـ ان شئت الحق .. فلا انا ولا فيرح نثق فيك قيد أنملة .. وعلى هذا .. فلا تتوقع خيرا حتى نرى الدليل الذى يؤكد صدقك

ـ انتظر اذن حتى نرى « الدليل » بعد يومين مسجى على قارعة طريق هارلم .. مغطى بملاءة بيضاء . وبعد أيام اخرى حين تجدان نفسيكما أمام محكمة القصاص العادل ماأشد فرحى بكما يوم ذاك ..!

ويبدو ان لارى قد التف حول مؤخرة السيارة ، اذ بدا صوته قريبا جدا من أذن دون وهو يضحك ساخرا ويقول :

ـ ادعو لك بطول العمر حتى تفرح وتطمئن علينا .

لو ان نوسى فكر بغتة فى ان يفتح الحقيبة ليأخذ آلة او منفاخا ..

ولم يجرؤ دون على أن يمد يده فى جيبه ويخرج مسدسه . كانت أقل حركة كفيلة باثارة انتباه لارى ، فكتم أنفاسه رهبة متحفزا وسمع بات يقول :

ـ وهل يجد الانسان راحة او اطمئنانا .. والرائحة العفنة تنبعث من الصحف عن تلكما الجثتين ؟ ستصل تحريات الشرطة

يوما الى أن كلتيهما كانتا تقيم مع فيرج .. فتكون الخطوة التالية هو البحث .. عن الذى يعمل معه ؟..

وابتعد صوت لارى ..

ـ انت فى حاجة لدواء مقو للأعصاب ، فما تشكو منه هو فى الحقيقة نقص فى حديد جسمك . وسأقول لفيرج ما تعانيه حتى يجد لك علاجا شافيا من أوجاعك .

وابتعد صوت بات أيضا وهو يقول :

ـ بل الأهم من ذلك أن تساله ما الذى سيفعله مع الفتاة ..

ـ ستكون فى طريقها ..

وخفت الصوت البعيد فلم يسمع الباقى .. لقد هجر بات .

ومضى يحاول جاهدا رفع الغطاء بكل قوته ولكن المقبض كان فيما يبدو صدئا فلم يتحرك أكثر من نصف بوصـــة ، ولم يجد سبيلا سوى ان يستعمل مديته فى فك الزنبركين اللذين يشدان الباب من الجانبين مع استخدام مؤخر مسدسه فى الطرق بخفة وعلى فترات متباعدة .. واستغرق ذلك دقائق طويلة .. سال فيها عرقه .. وأدمى مفاصل يده حين أفلت الزنبرك منه ذات مرة وأخيرا استطاع بعد جهد كبير أن يرفع الغطاء ويزحف خارجا من الحقيبة ثم يقف على قدميه يشد جسمه الذى أضناه القعود .

واغلق باب الحقيبة وهو يلقى نظرة خاطفة فيما حوله ..

كانت الحظيرة متسعة الجوانب جيدة الاضاءة . تتسع لخمس أو ست سيارات فى وقت واحد ، وكانت هناك الكرايسلر السوداء تقف بجانب الاستوديبكر وفى الناحيـــة الأخرى سيارة النقل الصغيرة الخاصة بورق الجدران .. ثم سيارة نقل اخرى بجوار الدرج تحمل اسم شركة محازن فرجيل وشركاه .. لماذا لم يخطر بباله ان الرجل قد لا يستعمل لقبه وانما اسمه الأول ؟.

وتسلل صاعدا الدرج حتى وصـــل الباب العلوى ، وارهف اذنه فلم يسمع شيئا ، فحرك المقبض فى حـــذر ، قد يكون ثمة حارس خلفه ، أو ربما كان الباب مواجها للغرفة التى هم بها ... وربما كانت الغرفة قريبة بحيث يسمعون اية حركة ؟.

فتح الباب قليلا وشاهد صناديق كثيرة وبعض أدوات رافعة وأشياء محزومة وملفوفة ، وفي النهاية أصوات حديث .. ودلف من الباب ، ثم أغلقه خلفه فلم يحدث صوتا .

ولم تكن الغرفة العلوية جيـــدة الاضاءة مثل الحظيرة ، بل يضيئها مصباح صغير في السقف ، ولـكن كان ثمة ضوء باهـر يضيء الغرفة في نهاية الممر الذي يفتح عليـه البـاب الآخر .. وحيث كانت الاصوات تتردد ، من الواضـح أن فيرج يستجوب بات ..!

واختلس الخطا في حذر شديد تجاه الباب الآخر . خطوات أخرى .. فيمسى قريبا من غرفة المجرمين .

وفجأة .. شاهد شبحا قادما من الردهة ، وداخلا عليه .. فاختفى خلف « ضلفة » الباب وهو يمسك مسدسه من مقبضـه ويرفع يده الى أعلى ... ثم هبط بها في أقصى قوته على مؤخر رأس الرجل فترنح على الفور دون أن ينبس ببنت شفة . ولكنه احتضنه حتى لا يحدث صوتا في ارتطامه بالأرض .

— ٣٣ —

يا للسماء ! فالرجل الذى سقط بين ذراعيه لم تكن سوى بات ..

بات يا عزيزى .. صـــدقنى انا لم اكن أقصـــد اصابتك .. وأرجو من الله الا اكون قد هشمت رأسك ! وكان الرجل في غيبوبة تامة . وليس من الفطنة تركه فى الطريق .. وينبغى العمل على اخفائه فورا قبل أن يكتشفوا غيابه ويمضى أحدهم للبحث عنه . فحمله على كتفه وانطلق يفتش على صندوق فارغ ، ولكن الصناديق كانت كلها مغلقة .. ولدهشته العميقـــة لاحظ انها مرســومة بعلامة اميلت ..

ولمح بابا صغيرا فى ركن الحائط البعيد ، ففتحه واذا به صوان داخل الحائط متسع وعريض وجزؤه الأسفل خال ويتسع لجسم الانسان الذى ناء به كاهله .. فأودعه في رفق .. معذرة يا بات لم اجد انسب من هذا المكان لراحتك ويحسن ان تنتظر هنا بضع دقائق قبل أن يكتب لك فيرج « الروشتة » فيما تحتاج اليه من الرصاص والحديد ..

ليته يستطيع العثور .. خلال تلك الدقائق على سبيل .. اين حبسوها يا ترى ؟.

مادامت الآنسة كيلى قالت انها سمعتها تتحدث فى التليفون فلابد انها فى مكان قريب من المكتب .

وتسلل للردهة فى حذر ، وكانت ثمة جرار خزفية ضخمة من النوع الفارسي تستند بجوار الجدار فاختفى خلفها بحيث يرى نصف الغرفة التى كان ينبعث منها الحديث ، على قيد خمس عشرة قدما ..

كان فيرج يتكىء خلفا فى مقعد دائرى ، وقد تدلت من ركن فمه سيجارة رفيعة .. ويقول :

ــ هل تنصت لما اقوله لك .. قبل أن يعود بات ؟..

وقال لارى فى لهجة يشوبها بعض الغضب

ــ واخيرا .. تحدث ابو الهول بعد طول صمت ..

ــ أنا اقدر قلقك يا صديقى . ولكنى اثق بأن لك من ذكائك ما تستطيع ان تفهم انه لا يمكننا التصرف فى البضاعة وتغييرها بنقود سائلة فى هذه الظروف .

وقال لارى فى رنة بها كثير من الاعتذار :

ــ لست اجهل ذلك يا فيرج . ولكنك تنوى تركنا مع تلك « الحبوبة » والقدر يغلى على النار .. ولست أحب أن ابقى وحدى حاملا لحقيبة الديناميت .

سوف نترك بات لحراستها .. فلم القلق اذن ؟..

ــ لا اثق بذلك الوغد .. من هنا للباب .

ـ ومن سمعك يا صديقى .. انصت الى .. سوف تقتسم الغنيمــة ..

وخفت صوتهما .

آه . لو استطاع ان يلقى نظرة على ما فى الغرفة كلها .. هل يبادر بالهجوم عليها بطلق النار من مسدسه ؟ ثم ماذا ؟ وسببه .. انه لم يعرف مكانها بعد !..

وعاد فيرج يقول :

ـ وما الذى يزعجك من سفرنا ؟ سوف ابعث لك تحويلا ضخما بالارى . بمجرد ان أمضى ذلك العقد فى بونيسى ايرس واخطـرك تلغرافيا بما يتم لتسليم البضاعة .

ـ آه .. والى ان تفعل ذلك .. هــل أقضم أظفارى خوف ضبطنا .. وآكل حجارة ؟.

وتحرك دون ببطء حتى تتسع دائرة رؤيته ، ولاحظ بابا على يمين المكتب .. ومقبضه ليس تام النظـــافة ، ما الذى وراءه يا ترى ؟ مغسل ؟ لكنه يحمل مفتاحا من الخارج !

ربما كان دولابا لحفظ بعض لوازم المكتب . ولـكن هـذا الاتساخ الذى حول المقبض .. يؤكد ان أصابع غير نظيفة استعملته .

وخفض دون رأسه فجأة وجثم خلف الجرار . فقد رآهمـا ينهضان ويخرجان من الغرفة قادمين ناحيته .

هل تراهما قد شعرا به ؟ كلا . انهما نتجهان للدرج هابطين الى أسفل .

واحس برغبة جامحة تدفعه الى مهاجمتهما من الخلف ، ولكن قد تصيبه رصاصة طائشـــة من أحـدهما تودى بحياته ، فيترك سيبل تحت رحمتهما .. استعمل الحكمة حتى تعثر عليها أولا ثم افعل بهما بعد ذلك ما بدالك ..

ومضى الى الغرفة فى خطوات القط .. ومسدسه فى يده وبنظرة سريعة تاكد ان الغرفة خالية ، فانطلق مباشرة الى الباب الصغير وادار المفتاح ثم جذبه اليه ..

كان المكان بالفعل مقسلا .. وسيتب جالسة القرفصاء على الارض امام المقعد الرخامي ظهرها للحائط ورسغاها مربوطتان وراء ظهرها بسلك كهربي رفيع يلتف أيضا حول ساقيها وقدميها .

وكانت ترتدى الثياب التى خرجت بها مع الشقراء استيل بروجر .. ولعل ذلك بالاضافة الى شعرها ، ما جعله يعرفها لأن رباطا عريضا كان يخفى عينيها .. وآخر حول فمها وذقنها ..

وأدرك من حركة راسها للخلف انها ميزت صوت خطواته .. فجثى بجانبها وطبع قبلة سريعة فوق أنفها .

وأغلق الباب في هدوء .. ومضى يفك أربطة يديها .. وكان السلك متعدد اللفات فهمس لها وهو يعالجه في سرعة حتى تستطيع أن تزيله هى نفسها عن ساقيها .

ـ سوف يزيد ذلك من ألمك قليلا يا حبيبتى .. تشجعى .. انها سحابة صيف آذنت بالانقشاع ، وستعودين معى فورا .

وكان الرباط مشدودا على عينيها فى قسوة ، وترك كدمات زرقاء حول وجنتيها واستطرد يقول لها :

ـ هؤلاء الأوغاد .. سوف اريهم .. بحق السماء . والآن سوف افك هذا الرباط حول فمك .

ولاحظ انها تومىء له برأسها .. وقد اتسعت عيناها رعبا .. وتلكزه بقدميها ..

انها لا تلكزه .. بل انها توجه نظره الى شيء خلفه .

وفي تلك اللحظة .. سمع ضحكات فيرجيل الساخرة .. حتى قبل ان يدير راسه ..

ولم يكن فى الامكان خطف مسدسه الذى كان قد وضعه على الارض بجوار ركبتى سيبب .

يا لسخرية القدر .. لقد وقع فى الاسر .. وسلاحه بجانبه على قيد خطوة واحدة .

ورفع الرباط عن فمها . ثم استدار ليواجه الوحش ..
وندت صرخة يائسة من سيبيل : أواه .. يا دون .. دون ..
فربت بأصابعه على وجنتيها في رفق .. وقال لها :
ـ لا تجزعي .. ان السيد لا يفكر في قتلى الآن .

ثم نهض على قدميه في بطء وهو يستطرد قائلا في عدم اهتمام :
ـ ذلك لأنه ربما أحب أن يشفي فضوله باستجوابي أولا .
وقهقه فيرج دورياد مرة أخرى وهو يقول :

ـ انه على حق يا آنسة .. فأنا أتلهف لمعرفة عدة أشياء .. مثلا .. كيف استطعت ان تأتي لزيارتنا ؟..
ومد دون يده لسيبيل يقول لها باسما :

ـ ربما كان دخول الحمام أيسر من الخروج منه يا عزيزتي .. ولا بأس من أن تفعلي ما تؤمرين به .. لفترة قصيرة أخرى ..
وهتف دورياد محذرا :

ـ اركل المسدس بقدمك بعيدا .. في اتجاه البالوعة يا دون ثم اجمع ذراعيك فوق صدرك ولا تحركهما ان شئت أن تظل حيا لفترة قصيرة أخرى ..
وتشبثت سيبل بذراعه وهي تغمغم :
ـ ما دمت معي .. فلن ابالي بما يحدث لي .

ورفع دون يدها عنه في رفق . ثم ركل مسدسه بعيدا .. وعقد ذراعيه فوق صدره وهو يقول لها :

ـ لعل السيد يعدل عما يفكر فيه .. بعد أن يسمع ماسأقوله له .. فلا تبتئسي يا عزيزتي .
ولم تتكلم سيبيل بعد ذلك .. ولكن الغضب كان باديا في عينيها .

واشار له فيرج ـ تحت تهديد مسدسه ـ بأن يخرج أمامه من المغسل ، ثم غلق بابه بالمفتاح على سيبل . وهو يقول :

ـ سمعت ان لك قدرة اختراق الجدران بطريقة سحرية .. ويودى ان تجرب ذلك هنا ..

ـ انا أعلم أن صول برسل يطنب فى مديحى .

ـ آه . يخيل الى انك تعرف الكثير .. اجلس فى هذا المقعد
فأجابه دون فى غير اكتراث :

ـ صدقت .. لقد استطعت ان اجمع اطراف القصة ، ولكن ثمة حلقات خفيفة تنقصنى حتى تصلح للنشر .. اذا شئت ان تقرأها .. فهى فى جيبى .. الجيب الأيمن للسترة ..

ودس دورياد فوهة المسدس فى عنق دون ، ثم أخرج المظروف من جيبه ، وما كاد يقرأ بضع فقرات حتى قال :

ـ المقدمة بديعة وشائقة حقا . ولكن هذه مجرد صورة .. فاين الأصل ؟

ـ فى الجانب الآخر من هذا الحصن المتين .
وقهقه فيرج دورياد وقال :

ـ من المؤلم حقا اننا على طرفى نقيض .. فانت ذكى ماكر ، وانا احب هذا الطراز من الرجال .
وارتفع صوت لارى يصيح من تحت !

ـ اى فيرج ! اننى لا أجد اللعين بات .. مع انى فتشت عنه فى كل مكان ..
وناداه دورياد قائلا :

ـ تعال .. فقد عثرنا على غنيمة جديدة .. ربما ذكر لنا اين نجده ..

واقبل لارى طائرا .. وما كاد يرى دون حتى كشر عن أنيابه وهو يقول :

ـ حقا لقد ادى بات مهمته وقام بها خير قيام : القى جثتك

فى اليم .. اليس كذلك ؟ ولكن فى المرة القادمة سنضع فى رقبتك شيئا يساعدك على عدم الخروج من القاع مره اخرى .

ومد اصبعيه ليدخلهما فى عينى دون .. الذى لم يكن يستطيع تحريك راسه بعيدا .. وفوهة مسدس دون مركزة خلف عنقه .. وخفض راسه قليلا حتى تصطدم اصبعاه بجبهته .. وفى الوقت نفسه رفعها فجأة وبقوة فصدمت ذقن لارى صدمة شديدة .

وانطلق لارى نوسى يسب ويلعن .. من شدة الألم .

وانطلق دورياد يضحك .

ـ جزاء عادل .. اتركه لى .. فأنت لا تعرف متى ينبغى لك استعمال المسدس .. ومتى يجب استخدام السياسة والطرق الدبلوماسية .

ومضى لارى يحك ذقنه ويقول فى صوت يقطر سما :

ـ سوف أستخدم معه طريقتى الدبلوماسية .. حينما تنتهى منه .. وهذا قسمى لن أحنث فيه .

فقال له دورياد فى خشونة :

ـ بل ستجلس هناك بعيدا وبجانب الباب لتراقب بات حتى لا يباغتنا ، والآن لنتحدث يا صديقى كادى .. كيف استطعت أن تجعل بات يخوننا ويحضرك الى هنا ؟.

ومسح دون خيط الدماء الذى انبثق من الجرح الصغير الذى اصيبت به ارنبة انفه . وقال :

ـ شرحت لك الامور فى جلاء ، ولن تمضى دقائق حتى تضيق الحلقة عليكم جميعا . اذا قرات بقية تقريرى فستفهم ما اقصده .

ـ اذا صح ما تقول فلست أحب أن اضيع الوقت الثمين فى القراءة .

واضاف لارى مؤمنا :

ـ اجل .. من المؤكد انه لم يحضر الا بعد أن أخطر عنا رجال الشرطة .. ومن رأيى ان نقتله ، ونصفى كل اعمالنا هنا ثم نهرب

ـ ونترك بات ليشهد علينا ؟ ! »

وأسرع دون يقول :

ـ على أي حال انا لم اخبر الشرطة عنكم بعد لسبب قوي » لقد فكرت من اجل انقاذ الآنسة فورد التي دفعتها بخطئي في هذا المأزق .. فكرت في انكم ربما عقدتم معي اتفاقا »

وسأله دورياد في دهشة :

ـ نعقد معك اتفاقا ؟ ماذا تعني ؟»

وهز دون كتفيه .

ـ فرصتكم في النجاة .. انتم تعتقدون ان سبيل الهرب الى بوينس ايرس ميسر لكم . ولكن .. اذا ما ابلغت جهاتها الرسمية بنص التقرير فسوف تعودون على أعقابكم من اول ميناء أو مطار » مكبلين بالحديد ، كذلك سيغلق في وجوهكم كل سبيل للهرب »

ـ وستفتح انت لنا منفذا ؟»

وابتسم دون قائلا :

ـ ليس لجميعكم .. بل انت بمفردك »

وانطلقت من فم لارى كلمة سباب قذرة !

ـ انا اعرف منفذا طيبا لك ايها القذر لتخرج من هذه الدنيا وهنا .. فلا تؤمل خيرا مني بحق الشياطين »

وغمغم دورياد يقول :

ـ لا احسبك تظنني ارضى ان ابيع رفاقي في سبيل النجاة بحياتي ..»

ـ واين هؤلاء الرفاق ؟ انهم عصبة من الجرذان .. سينقلبون عليك في اللحظة التي يقعون فيها بين ايدينا مثلما فعل بات ليتيجو بجلده ..»

ورفع لارى يده بالمسدس ليهوى بها فوق رأس دون الذي تحاشاه بحركة مفاجئة ، وفي نفس اللحظة قبض دورياد يد لارى ولواها بعنف حتى اضطر لثني ركبته من شدة الألم .. وهو يقول له :

ـ أريد ان اسمع كل ما سيقوله .. هل تفهمني ؟»

ـ هل سمعته يصفني بالغدر والخيانة ؟.

ـ اصمت .. والآن أرجوك أن تستمر في حديثك يا كادي .

ومضى دون يقول :

ـ هل سمعت يا فيرج بقصة السيدة التي كانت تقود زلاقة فوق ثلوج سيبريا .. ثم هاجمتها الذئاب المفترسة فراحت تلقي اليها بين الحين والحين خنزيرا مذبوحا حتى تشغلهم عنها ؟.

وقطب دورياد حاجبيه وقال :

ـ ما الذي تعنيه من هذا ؟..

ـ أنت فاهم ما أعنيه .. ولديك والحمد لله مجموعة من الخنازير تستطيع ان تستخدمها حتى تنجو بجلدك .

وبدر من لاري صوت اجش يعبر عن مقدار غيظه المكبوت ..

وضحك دورياد قائلا :

ـ لقد سمعت أثر اقتراحك في نفس أحدهم .

وهز دون كتفيه وقال :

ـ وهل يؤثر ذلك على الواقع ؟ وهل أمامك الا أن تتغدى بهم قبل ان يتعشوا بك ؟ وعلى أسوأ الفروض .. فان موقفهم افضل بكثير من موقفك .. فاذا قدموا للمحاكمة فلن توجه اليهم سوى تهمتي السرقة والنصب .. اما انت فالكرسي الكهربي في انتظارك لعلهم يواجهوا الأمر الواقع .. حتى تشغل الشرطة عنك فيما يختص بما ارتكبت انت من الجرائم الخطيرة . ثم أنا كفيل بتقديم من يفتديك في جرائم القتل إذا انت أخليت سبيل الآنسة فورد .

ـ ومن هو الشخص الذي سيتحمل جرائم القتل عني يا لري ؟

ورفع دون سبابته ثم اشار الى صدره ..

لم يستطع لارى ان يكتم غضبه اكثر من ذلك فهتف في حدة :
- فيرج .. هل جننت حتى تصدق هذا الألعبان ؟ انه لم يأت الينا الا بعد ان رتب اموره مع رجال الشرطة .

وهز دون رأسه عدة مرات نفيا وقال ببساطة :
- لو فعلت ذلك ما كان ثمة اى جدوى من حضورى بمفردى معرضا نفسى للاغتيال ، ان أهم شيء عندى هو حياة الآنسة فورد .

وصاح لارى :
- انه يستغفلك يا فيرج ! . انه يكسب الوقت حتى تصل قوات الأمن ، اذا لم تقتله أنت الآن .. فسأتولى ذلك بنفسى .

ووضع فوهة مسدسه فى صدر دون .
وغمغم دورياد فى صوت كالحالم :
لقد سمعت غطاء أحد الصناديق يفتح ، أو لعله باب أحد الدواليب ، اذهب يا لارى وانظر ان كان ثمة فيران تمرح عندنا ؟ .

وكان صدر لارى يعلو ويهبط فى توتر شديد ، وهو يهمس فى فحيح كالافعى :
- لأى غرض تريد الابقاء على حياة هذا الحيوان ؟ ألكى تلقى بنا للذئاب كما قال ؟ .
وتقدم فيرج خطوة ناحية لارى ، وعيناه تقدحان شررا ..
- هل تدفعنى الى اطلاق النار عليك ؟ انصرف كما أمرتك والا بحق السماء .

وخفض لاري مسدسه ثم استدار وغادر المكان ..
وتنفس دون الصعداء .. وهو يقول :

ـ هل صدقت بأنك تتعاون مع مجموعة من الجرذان ؟.
ـ لم أصدق شيئا فلا تسبح مع الاحلام .
ـ سوف تقتنع بكل كلمة قلتها لك بعد ان تسمع مني .. كيف يكون في استطاعتي أن الصق التهم بنفسي .

ولاحظ دون أن الرجل يرهف السمع لشيء آخر بعيد « لعله سمع ايضا صوت قبضة المسدس وهي تهوى على رأس بات .. يا لك من شيطان .. كيف سمعت صوت باب المغسل يفتح وأنت في الطابق الأرضي ؟ . ادعو الله الا تكون حاد الذكاء كما انت حاد السمع .. حتى تكتشف مافي حديثي من ثغرات .

ـ اما صول برسل .. فقد نجحت في ايقاعه باعتباره شريكا هاما في حوادث السرقة ، وكان بودي أن اجعله الضحية .. يفتديك في حوادث القتل ـ لولا انه شخص ضعيف الارادة .. لا يصلح لاقناع الرأى العام بانه يقدم على ذلك ـ ولكني .. كنت مثار شك لدى الشرطة من باديء الأمر منذ بدءوا يبحثون عن بتي هويلر التي كانت تعيش معك تحت اسم السيدة باركر . بيد انهم قد اكتشفوا انى اتردد على شقتها ايضا وعثروا على منديل لي هناك ـ وحضر اثنان منهما فعلا الى فندقي لاستجوابي ..

ـ آه ..
« انه يحرك اذنه فعلا .. لعله سمع بات وهو ينهض واقفا ولا يعلم الا الله كيف يكون شعوره بعد أن ضربته بقسوة في راسه !» .

ـ لقد قررت أن تتخلص من بتي هويلر لأنها اكتشفت ما تدبره من حوادث السرقات وهددتك بتسليمك للشرطة فلو انتهت تحرياتهم الى انى كنت شريكا لكم فيها .. لثبت ان لي مصلحة في قتلها ايضا حتى لا افقد وظيفتي في المؤسسة وخاصة ان الدليل جاهز بين أيديهم من انى كنت في شقتها فعلا وللآن لم يحصل الشرطيان على اوصاف كاملة لك .. اما عن استيل بروجر .. فأجد نفسي

غارقا حتى اذنى فى مشكلتها .. فقد ضبطت متلبسة بسرقة بعض الاشياء من المؤسسة بقصد احالتها على المحاكمة .. ولما كنت أعلم باعتبارها شريكة معروفة فى العصابة التى أعمل فيها ـ بأنها سوف تخوض فى الحديث عنى مما يعرضنى للفضيحة .. فقد دبرت طريقة التخلص منها ـ وهناك اكثر من شاهد اثبات ضدى .. كل من شاهدها فى المؤسسة وفى مكتبى والممرضة التى رأتها مغمى عليها فى مكتبى .. ثم هناك زوجة ملاحظ العمارة والساكنة فى الطابق الأسفل .. ومن ذلك ترى أن الحلقات محبوكة ضدى ..

ـ كل ذلك لن يكون مفيدا .. لو اخليت سبيل هذه الفتاة .. فلسوف تذكر كل شيء .

ـ ان الآنسة فورد لن تنكر انى كنت السبب فى التغرير بمارلى لونج حتى تم الاستيلاء على سيارته بكامل حمولتها .. أو انى ضبطت فعلا وانا أقود تلك السيارة .. ثم انى هربت من المستشفى ومن الشرطة أيضا وفوق كل ذلك .. فأنا اضمن صمتها .

ـ ربما كان حديثك مقنعا فى كل ماذكرت .. ولكنك لن تستطيع اقناعى عما ستفعله الآنسة فورد .

ـ لأنك لاتعلم مدى العلاقة التى بينى وبينها : وهل كنت أعرض نفسى للقتل بحضورى وحدى هنا ، لو لم اكن احبها ؟ انها ستغلق فمها .. حتى لاأتعرض أنا نفسى لانتقامك ..

ـ لعلك تظننى من البلاهة بحيث أصدقك .. وقد قررت لى أن التقرير الأصلى مودع طرف شخص سيسلمه للشرطة فى حالة عدم عودتك له سالما .. ومادمت ستعود سالما ياصديقى فكيف أضمن انك لن تنفى الاتهام عنك وتلصقه بى فتنطلق الكلاب مرة اخرى فى اثرى ؟.

ـ ان التقرير لن يصل للشرطة ! اذا خرجت الآنسة فورد من هنا سليمة .. فلسوف تتقابل مع الطرف الذى يحتفظ به .. وترسله اليك مسجلا بالعنوان الذى سيقيم فيه .

ـ وما الذى يضمن لى انك لم ترسل صورة ثالثة للبوليس ؟

ـ ان القانون والقضاء يحترمان كلمة الرجل الذى يلفظ انفاسه ويسعى للقاء ربه .. وليس امامه الآن تفعل ذلك ايضا .

وقطب دورياد حاجبيه مفكرا .. وقال :

ـ ظن كلامك معقولا ماعدا شيئا واحدا أشتم منه رائحة لا تعجبني فما الذي يدفعك الى التضحية بحياتك على هذا النحو ؟

ـ بل أنت خير من يفهم شعوري . فطالما ضحت فتيات بأرواحهن من اجلك .

ـ حسنا .. أين التقرير الأصلي ؟.

ـ سأخبر الآنسة فورد بمكانه ..

« لن يتكرر ذلك الحادث لك يامارتي .. »

ـ تعـــال اذن .

ـ هل ستخلي سبيلها ؟.

« لاتثق بذلك الوغد ».

ـ ســوف ترى ..

واومأ دورياد براسه جهة باب المغسل وقال :

ـ لاداعي لفتح الباب .. انها تســمعك من حيث هي .

ووقف دون بجوار الباب ذي المقبض الملوث .. وخلفه دورياد ونـادى :

ـ ســـبيب !.

واجابته بصوت مختنق كأنما كانت تبكي :

ـ نعم يادون !.

ـ لقد وصلنا الى اتفاق .. قبل ان أحضر الى هنا كتبت تقريرا من صورتين .. والأصل في يد امينة . وقد شاهد السيد دورياد صورة هذا التقرير وفي ظنه أنه يفيد اذا كنت تحصلين على الاصل وترسلينه اليه بالبريد المسجل .

ـ وأين هو يادون ؟.

ـ هل تذكرين لص الحقائب الذي ضبطته منذ اسبوعين .. ذلك الذي كان يحمل موسى لقص الأربطة التي تلف البضائع التي تحملها السيدة .. حتى اذا ما انشغلت بجمع حاجاتها تمكن من فتح حقيبتها ؟ .

ـ أجل .. اذكره ..

ـ آن احد موظفى آميلت يحمل الاسم نفسه .. ومستعرقين من اعنيه . اذهبى اليه فى منزله واطلبى منه الخطاب الذى سلمته اليه وارسليه الى السيد دورياد هنا المسئول عن مخازن فيرجيل.

ـ فهمت . . وما الذى افعله بعد ذلك ؟.

ـ لاشيء اطلاقا . . لاتذهبى للمؤسسة . ولا تنبسى بكلمة للشرطة أو للصحف . .

ـ وانت ؟.

ـ ساظل هنا بعض الوقت مع السيد دورياد .

ـ أتعنى أنك ستظل معه للابد ؟.

ـ لا . . لا . . سأعود اليك ياحبيبتى .. فلا تجزعى .

ياللسماء . . كيف يعبر لها عن مشاعره ، والباب حائل بينهما ؟.

ـ سوف تتاح لنا الفرصة لاحدثك بما فى نفسى . . ولكن فى استطاعتك ان تحدسى لماذا أفعل ذلك ..

وهتف سيب فى جزع وهى تطرق الباب بقبضتيها .

ـ لا . . لا يادون . . لاتفعل ذلك . انهم سيقتلونك لا محالة لن ارحل واتركك !.

واجابها فى هدوء :

ـ بل ستفعلين ياسيب . . انا اعتمد عليك .. ولن تتخلى عنى الآن . . اليس كذلك ؟.

ولم يسمع ماقالته . . لأن لارى اقبل صائحا باعلى صوته :

ـ لقد هرب الوغد يافيرج . . هرب عن طريق النافذة المجاورة لبراميل الزيت !.

وقال دورياد :

ـ هذا امر يؤسف له حقا . . قد يؤثر فى مجرى الاحداث .. لخذ كادى معك الى الكريزلر » وسألحق بك بعد ان اتولى امر الفتاة ..

شعر بمضاضة فى حلقه وهو يرى صرح آماله ينهار فجأة أمام عينيه .. وهو الذى دق اساسه بمعوله الحاد .. حينما اختارت الأقدار رأس بات ليكون هدفا لقبضة مسدس دون .. بلا قصد .. وبعد أن كاد يقطف الثمار من خطته .. أما الآن فسيعتقد دورياد - أنه قد اتفق مع بات على ادخاله وكر العصابة . ثم يسرع بالهرب لطلب النجدة على حين يستمرون فى العبث بأعصابهم بالآمال الكبار والتمنيات الطيبة كسبا للوقت .

وهتف لارى فى خشونة :

- هيا .. تحرك للامام . واهبط الدرج . ولعلك تعطينى سببا لافراغ مسدسى فى ظهرك !

- قد أوضح لك زعيمك بجلاء انه لا يريد مزيدا من العنف فى الوقت الحاضر ..

- كان ذلك منذ نصف ساعة .. قبل أن يعدل عن رأيه .

ومضى يسير ببطء .. ولارى خلفه مباشرة .. وهو يفكر بسرعة كيف يتخلص من الخطر .

وبدت كل التدريبات التى تعلمها فى صفوف الفدائيين .. عن تجريد العدو من سلاحه .. بدت كلها غير عملية وعديمة الجدوى تماما فى تلك اللحظة . فقد كان لارى يسير على مسافة قدمين منه بعيدا عن متناول ساعدى دون أو ساقيه .. كان يهفو للمجازفة .. فخير له أن يموت وهو يدافع عن نفسه ، من أن يموت داخل السيارة الكريزلر .. على أية حال .

وشق السكون فجأة .. صوت الباب الفولاذى الكبير وهو يرتفع .. وكان دون قد وصل الى نهاية الدرج من اسفل ؟ وفى وسعه أن يرى أكثر من لارى الذى يرتفع عنه درجتين ؟ ولمح

انوار السيارة القادمة تتراقص اضواؤها فوق الجليد وتتجـــاوز السياج الحديدي من السلك الشائك .

شرطة ؟.. أصدقاء لدورياد ؟ كانت لهفة لاري .. اشد من رغبة دون في اكتشاف حقيقة القادم .. انه لايريد المجازفة بان يرفع عينيه عنك ، ليرى من يكون الزائر الآن .

واستدار دون فجأة ثم انقض على لاري ويسراه تدفع يد لاري اليمنى الى اعلى .. وانطلقت الرصاصة .. فاصابت جانب وجهه الايمن .. تكاد تخرق عينه . بيد أنه تمكن من الامساك بالمسدس .

وحاول لاري ان يكرر لعبة ادخال سبابته في عين دون ..ولكنه خفض راسه وسدد يمينا قوية الى فك الرجل ..

سوف يسمع دورياد صوت الطلقة .. ويأتي طائرا حامـــلا مسدسه يطلقه بلا تفكير .. هيا !.

وامسك براس لاري ودفعه الى اسفل فتعثر في الدرجة وهوى الاثنان على الارض متماسكين يتقلبان حتى اصطدما بجسم السيارة الكريزلر .. وانشب لاري اظافره في وجه دون ، واطلق الرصاصة الثانية من مسدسه .. ولكنها لم تصبه واصطدمت بالحاجز الحجري بعيدا عن دون .

واستطاع دون ان يستولي على المسدس من قبضة الرجـــل ؟ ولكن لاري كان لا يزال متشبثا بمعصمه بكلتا يديه .

وكان ضوء السيارة القوي يبهر عينيه .. وتناهت الى اذنيه من خلال صدى الرصاصة ... صوت محرك السيارة وهو يتـوقف وبابها يفتح ثم ينصفق . وصيحات كثيرة .

كان دورياد يصرخ !

ــ تشجع يالاري !.

وكانت سيبي تصيح !

ــ حذار يادون السيارة !.

وسدد لاري لكمة قوية الى ذقن دون تفادى منها بسرعة ثم [illegible]



ذراع خصمه وحمله في الهواء ثم القاه في الأرض في عنف . وتراخت يد لارى .. وهوى ساكنا .
ونهض دون على ركبتيه وهو يلهث بشدة .. ولكن ركلة قوية خلف اذنه أوقعته للأمام . وحينئذ لاحظ « البنطلون » الرمادي المخطط والحذاء الأسود اللامع . برسل !.
وكان دورياد قد اقترب وهو يهتف :
ـ لا تقتله .. عندي سؤال ساوجهه اليه قبل أن يموت .
وراى ساقا نسائية بها جورب من النيلون تخبط وجهه في قسوة .. وحذاء عالي الكعب يدوس يده التي تحمل المسدس ، مما سبب له ألما مروعا .. فتخلى عنه .. وعندئذ امتدت يد ترتدي قفازا أنيقا فالتقطته من فوق الأرض .
وحول راسه ليرى سكرتيرته الحسناء فقال لها :
ـ كنت دائما خير من يقوم بواجبه في الوقت المناسب ياما فيس !.
وبدأ برسل يقول :
ـ دون ...
فقاطعه دورياد في خشونة :
ـ اخرس !.
وجعلوا سيب تجلس على الأرض بجانب لارى .
وقالت الآنسة كيلي باسمة :
ـ هل لديك اية تعليمات اخرى تحب ان تمليها على .. قبل أن تذهب يامستر كادي ؟ .
وغمغمت سيبل تقول :
ـ تحدثي عن الثعابين التي تختفي بين الحشائش !.
واومات الآنسة كيلي براسها وهي تجيب :
ـ اجل .. لقد كنت اعمل ضمن موظفي لومان السريين أيضا وكان لي الفخر بفضل ماكتبته عنه .. في احاطته بالشبهات .
وقهقه دورياد وهو يقول :
ـ ماكتبته عنه !. انتظري حتى تسمعي ماكتبه هو عنك .
وهتفت السكرتيرة في دهشة :

ـ ماكتبه عني؟. هل تعني انه كان يعلم اني معكم كل ذلك الوقت؟ لابد ان صول هو ...

وجلس دون . وقال :

ـ لم يحدثني صول عنك ابدا ..

وقال دورياد ساخرا :

ـ تلك هي الحقيقة ياماڤي . ان احدا لم يخبره بشيء . لقد توصل الى كل المعلومات بذكائه .. انتظرى حتى تسمعي ماقاله في تقريره الذى ارسله للمؤسسة ..

وغمغم برسل يقول :

ـ ان السبب في حضوري يافرجل ..

ولكن الآنسة كيلي قاطعته في وحشية وهي تضع مسدسها بجوار اذنه ..

ـ لقد حضرت لاني انا الذى جعلتك تحضر .. وكنت في سبيلك لابلاغ الشرطة .. انت فار قذر وذئب خائن . اما كيف استطعت ان اعاشرك .. فهذا مالا افهمه ..

وصمت برسل .. وتحركت شفتا سينب . كأنها تصلى صلاة قصيرة .

ولوح دورياد بصورة التقرير في يده في سخرية وبدأ يقرأ ..

ـ لم يكن لدى اى شك في ان صول برسل هو اليد الفعالة التي قامت بطلب العاملات النحاسية .. لمصلحة العصابة ، ولكن ريبتي في ماڤيس كيلي لم تتبلور الا بعد ان اكتشفت ان احدا غيرها لم يعرف بخروج الآنسة فورد مع استيل بروجر .. والى اى مكان لم ادركت ايضا .. عندما تبعتني العصابة الى شقة بتي هويلر للبحث عن قاتل استيل بروجر ـ ادركت ان هاتين الفتاتين ليستا وحدهما اللتين كانتا تعاشران دورياد معاشرة الازواج .. بل ايضا ماڤي كيلي ..

وتأوه صول برسل في الم . فسأله دورياد في هدوء ..

ـ هل فوجئت بذلك ؟ انتظر حتى تسمع .. « كذلك ـ لم يعلم احد باتصالي بايارد رئيسة مراقبة التليفونات والتي ارشدتني

عن عنوان شقة شارع ستون .. الا شخص يكون معنا على الخط ..
وهو سكرتيرتي النابهة .. وطالما فكرت فيما يدفع رجلا قضى شطرا
طويلا من عمره شريفا امينا .. الى احضان الجريمة .. وعندئذ
تبينت انه الحب الأعمى .. حب رجل .. لم يعرف للرذيلة طعما
وهو يعيش بين احضان زوجة فاضلة قاسمته لحظات الضنك والفقر
أعواما مديدة .. حتى أغوته سكرتيرتي الشابة الحسناء .. وكان
لابد له ان يهيىء لها أسباب التسلية والخمر والهدايا والمكان الذي
يجتمعان فيه - من أين يحصل على كل ذلك ومرتبه محدود - بعيدا
عن شكوك زوجته الأمينة .. وهكذا .. جرته الشيطانة الساحرة
للاشتراك مع دورياد في السرقة من اجل مزيد من المال .

وحرك برسل رأسه في خجل .. وهو يقول في صوت مختنق
كأنما يفتش عن شق في الأرض يختفي فيه .

- كفى بربك .. كفى .

وابتسمت الآنسة كيلي في وقاحة .. وهي تغمز لدورياد
بعينها وتقول ..

- لا .. بل استمر .. ان حديث رئيسي السابق شائق .

- ومع ذلك فمازلت اتعجب كيف يهبط الرجل الأمين الشريف
الى مستوى داعرة ثقيلة الدم رفيعة الساقين مثل دافي كيلي ..
ولكني .

وكشرت الفتاة عن انيابها .. وبرزت عيناها من شدة الغضب
وزمجرت كاللبؤة قائلة :

- لأنك لم تستطع أن تنالني .. أيها القرد .

وصوبت مسدسها الى صبو دون .. ثم اطلقت النار .

احس بنار شديدة تتقد فى كتفه .. وهو يرى الدخان يتصاعد من فوهة المسدس الصغير ..

« طالما سمعت أن الانسان لايتألم حينما يموت بالرصاص .. يالشيطان . ان الالم لشديد ! »

وكان دورياد يصفع الآنسة كيلى فوق فمها .. ولكن لم يبد عليها انها تهتم .. فقد ظلت ترمق دون بنظرات كلها حقد وكراهية .. وغمغم برسل فى تخاذل :

ـ معذرة .. يادون . معذرة ..

وامسك دورياد برقبة الفتاة :

ـ هل جننت ؟ كيف نستطيع الحصول على أصل هذا التقرير اذا مات ؟

وكانت تصيح كالمجنونة :

ـ ساقتله .. ساريه نجوم السماء الحمراء جزاء وفاقا لوقاحته

ـ بل عليك أن تراقبى عشيقك الخـــائن .. ان كان لابد ان تقتلى انسانا .. دعينى احصل على ما أريد من كادى .. ووقتئذ تضيق .. بحق السماء ..

ومد برسل يديه .. وهو يقول فى رعب :

ـ ساخبرك بكل ما تريد يا فيرج .. ولا حاجة بك لأن ..

ولكن دورياد نحاه عنه فى خشونة .. وكانه ينحى بعوضة اقترب منه ..

ـ ابتعد عنى ايها الرجل المخنث .. لا احب ان اسمع صوتك

ـ اما انت يا كادى .. فاراك تحب الآنسة فورد !
وندت عن الآنسة كيلى ضحكة ساخرة .. « لعلها ليست ثقيلة الدم معروقة الساقين مثلى »
فصفعها دورياد مرة اخرى على فمها .. ثم وقف بينها وبين دون ..
واستطرد دورياد :
ـ اذن فأمامك ثلاثون ثانية .. اذا لم تخبرنى بمكان ذلك التقرير .. سألهب راس فتاتك بالرصاص .. فتموت أمام عينيك !
وغمغم برسل :
ـ لا .. لا تفعل ذلك بربك .. كفاك من قتلت .
وصرخت سيبل :
ـ لا تخبره بأى شيء يا دون .. سوف يقتلنا معا .. لا تقل له شيئا ..
وبدا دورياد فى نظر دون .. مجرد شبح تحوطه الظلال .. كان قد نزف الكثير من دمائه وبدا راسه تدور وشعر كأن لسانه قد التصق فى حلقه .. ومع ذلك فقد خيل اليه . وهو يقاوم الاغماء انه يلمح ظلا فوق الجليد .. وركز النظر فى اتجاهه .. ولم يستطع أن يجزم ان كان ما رآه حقيقة .. أم هذيانا ..
وقال فى صوت ضعيف :
ـ لن أمكنك من الوصول اليه أبدا يا فيرج . (يا الهى .. ان الظل يتحرك) وثق بأنك لن تفلت من العقاب .
ـ بل ساعيش يا كادى .. هيا تكلم .. عقرب الثوانى يجرى .
ووجه مسدسه الى راس سيبل .. (يا للسماء .. انه بات .. يستتر خلف باب الحظيرة)
ـ حسنا .. ساعتمد على شرفك يا دورياد واخبرك ..
وانخفضت اليد قليلا .. وصاح دورياد :
ـ حسنا !
وفى تلك اللحظة وثب دون وثبة طويلة كما يفعل الكنغارو .. طولها خمس او ست أقدام وهو يهتف من اعماقه !
ـ بات !

وسمع صوت رصاصة تدوى من ورائه ..

ولكنه استطاع أن يمسك بذراع دورياد الذى تحركت يده .. وشعر دون بفوهة المسدس الباردة تلمس جبهته ثم سمع صوت العيار النارى .

تسمع صوت العيار النارى ؟ . كيف يتسنى لك ذلك والرصاصة تخترق جبهتك ؟.

وفوجىء بدورياد ينهار بكل جسمه فوقه .. والدم ينبثق غزيرا من جبهة الرجل .. ويحدث رشاشا فى وجه دون وبات .. يثب كالشيطان .. ويسدد مسدسه لمافيس كيلى ــ وهو يصيح محذرا دون من مسدس الآنسة كيلى ..

وبحركة غريزية .. تخلص دون من جثة دورياد .. ووثب بعيدا عن مرمى مسدس (الشيطانة مافى) وهو متعجب مما يراه كان صول يحتضنها كأنهما عشيقان متيمان .. ويتشبث بيدها حاملة المسدس .. وهى تحاول تخليص نفسها منه .. وفجأة .. انطلقت الرصاصة منه .. لتدخل فى صدر صول نفسه ؛ وفى اللحظة نفسها كانت رصاصة بات قد عاجلتها هى الأخرى فسقطا متعانقين !

وغمغم بات :

ــ لقد ماتا متعانقين .. كان الأبله متيما بحبها حتى اكتشف خيانتها ..

وتنهد دون وهو يقول :

ــ لقد وصلت فى الوقت المناسب يا بات .. فأنقذت حياتى ..

وتبسم بات قائلا :

ــ لبثت كامنا نصف ساعة .. انتظر اللحظة المناسبة لتدخلى فلما رأيتك تأتى بحركتك الانتحارية .. لم أجد بدا من قتله .. وإذا بمافيس تريد قتلك .. ولكن .. برسل .. تيقظ ضميره فى آخر لحظة .. فمات فى سبيلك .

وغمغمت سيبل وهى لا تكاد تصدق عينيها مما رأت !

ــ كدت أصرخ حينما رأيتك قادما .. فقد ظننتك معهم ! ..

واغمض دون عينية .. وهو يرى الأرض تتراقص أمامه !
ـ بل كان معنا .. واستطاع أن يخدع فيرج بنجاح ..
وأسرعت اليه سيبل تهتف في جزع :

ـ ان الدماء تسيل منك بغزارة .. يا الهى .. ماذا أصابك ؟.
وغمغم وهو يحاول الابتسام :

ـ بل هو .. جرح سطحى .. فلا تنزعجى يا حلوة .

ـ وى ! انك تغيب عن رشدك يا دون !.
وصاح بات :

ـ انصتوا .. هذا صوت سيارة النجدة ..!
وأومأت سيبل برأسها :

ـ اذن فقد اخبرهم صول المسكين .. وكان فى عزمه تسليم نفسه والارشاد عن العصابة .

وغمغم دون .. وكأنه يهذى :

ـ نعم .. نعم .. كان شريفا .. ومات .. شريفا .

وصرخت سيبل وقد اشتد قلقها على دون الذى أغمض عينية وفاضت الدماء من وجهه ..

ـ افق يا دون .. بحق السماء .. لقد وصلت النجدة .. ورباه انه لا يجيب .. واحتضنته فى لهفـــة تقبله على جبهته وفتح انه لا يجيب ..

واحتضنته فى لهفة تقبله على جبهته . وفتح عينيـــــه فى صعوبة وتمتم قائلا :

ـ لو قال لى أحد .. انك .. ستضميننى .. الى صدرك .. هكذا .. لتركتهم .. يطلقون على النـــار .. منذ ساعة مضت يا حبيبتى ..
وغاب عن صوابه ..
وكان لارى لا يزال فى غيبوبة ايضا .

٢٨

وبين جدران غرفة كل شيء فيها يتميز بالبياض الناصع .. ليست مثل غرفته بمستشفى ماريلاند . بل أخرى بالدرجة الأولى في أفخر مستشفيات نيويورك .. كان دون يجلس محوطا بالمساند في فراشه الأبيض .. وجلست على المقعد المجاور .. سيبل فورد في أجمل ثيابها .. تقرأ له صحف الصباح ..

وهتفت في عجب :

ـ هل سمعت يا دون ؟ . يسبغون على صول برسل كل تكريم وتمجيد ؟ .

ـ وأي عجب في ذلك يا حبيبتي ؟ ستحصل ارملته على معاش طيب .. وسيتعلم أولاده في أحسن المعاهد .. يرفعون راسهم عاليا في فخر .. وستشملهم المؤسسة بالرعاية الكاملة ..

ـ وتحصل أنت على ضلعين مكسورين .. وشهرين اجازة !.

ـ لا تنسي يا عزيزتي .. انه كان ضعيف الارادة .. لكنه طيب القلب .

ـ وما الذي سيفعلونه مع بات ؟.

ـ لن ترفع المؤسسة دعوى السرقة ضده . هكذا وعدوني .. وقد أنبنا اكبر المحامين للدفاع عنه فيما يختص باشتراكه في جنايتي القتل .. وسأذهب لاشهد لمصلحته في محكمة الجنايات كما وعدته . وأنا أعلم انه برىء من تهمتي القتل ، وان كان قد قام بنقل جثة استيل بروجر من شقتك في احدى سلال الغسيل .

بنقل جثة استيل بروجر من شقتك في احدى سلال الغسيل .

الجريمة .. خشية من فيرج .. الذى كان واقعاً تحت سلطانه وتهديده ..

ــ هل قلت انه كان هناك آخرون يعملون مع دورياد ؟.

ــ اجل .. لكنهم افراد قلائل .. ويقتصر عملهم على تادية ادوار تافهة بسيطة .. مثل الفتاة والسيدة الارستقراطية اللتان تظاهرتا بمعرفة لارى نوسى .. لن يمكن العثور عليهما .. ومن العسير توجيه اى اتهام لهما .

ــ وماذا بشأن لارى ؟.

ــ انه في المستشفى بين الحياة والموت .. وربما ينتظره الجنون اذا ما شفي من اصابته في مخه .. وذلك أهون سبيلامن قضائه ثلاثين عاما في الليمان ..

ــ اى وحش .. كان ذلك الرجل .. فيرج دورياد ؟..

ــ نعم .. لقد كان الراس المدبر الذى يهيمن ويفرض ارادته على الجميع . وكان ماكرا ذكيا يجيد اساليب الاغراء .. سيارة فخمة .. اموال يغدقها بلا حساب على نوع معين من الفتيات يلتقى بهن فى المحافل والسهرات .. وحفلات صاخبة كلها بذخ واسراف .. ثم لا تكاد الواحدة تقع فى أحابيله وشراكه ..وتعرف مباذله .. وانه مدمن للمخدرات ولص قذر .. حتى تحاول ان تفلت منه .. وعندئذ .. لابد من قتلها ليضمن صمتها للأبد ..

ــ ولكن كيف تعرف بمافيس كيلى .

ــ كان يعرفها من وقت طويل .. وهى الوحيدة التى كانت تلعب على الجانبين .. وتحب فيه مغامراته وخشونته وجراته.. ولم يكن يهمها ابدا انه يعاشر غيرها .. لعلك لا تعلمين انه كان يفرد لها مسكنا خاصا يلتقيان فيه بعيدا عن شقة شارع ستون ..

ــ وضحكت سيبل طويلا وهى تقول :

ــ ثم ماذا يا شيرلوك هولمز القرن العشرين ..

ـ كلا .. يا عزيزتي .. بل انا روميـــو المتيم لي حبيبتي جولييت ..

وتلاقت ايديهما في حب وحنان .. وتحدثت العيـــون .. ثم اقتربت الشفاه ..

وسمعا طرقا خفيفا على الباب .. واقبلت احدى الممرضات تحمل برقية ..

« اهنئكما بالخطبة من كل قلبي .. قرر مجلس الادارة منحك مكافاة قدرها عشرون الف دولار بخلاف علاوة الترقية .... اكرر تهنئتي .. بوب ستولز » ....

((تمت))

الثقافة والإرشاد القومى

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإشعاع الثقافى في العالم العربى من القاهرة

أسماء السلاسل

روايات عالمية

مذاهب وشخصيات

كتب سياسية

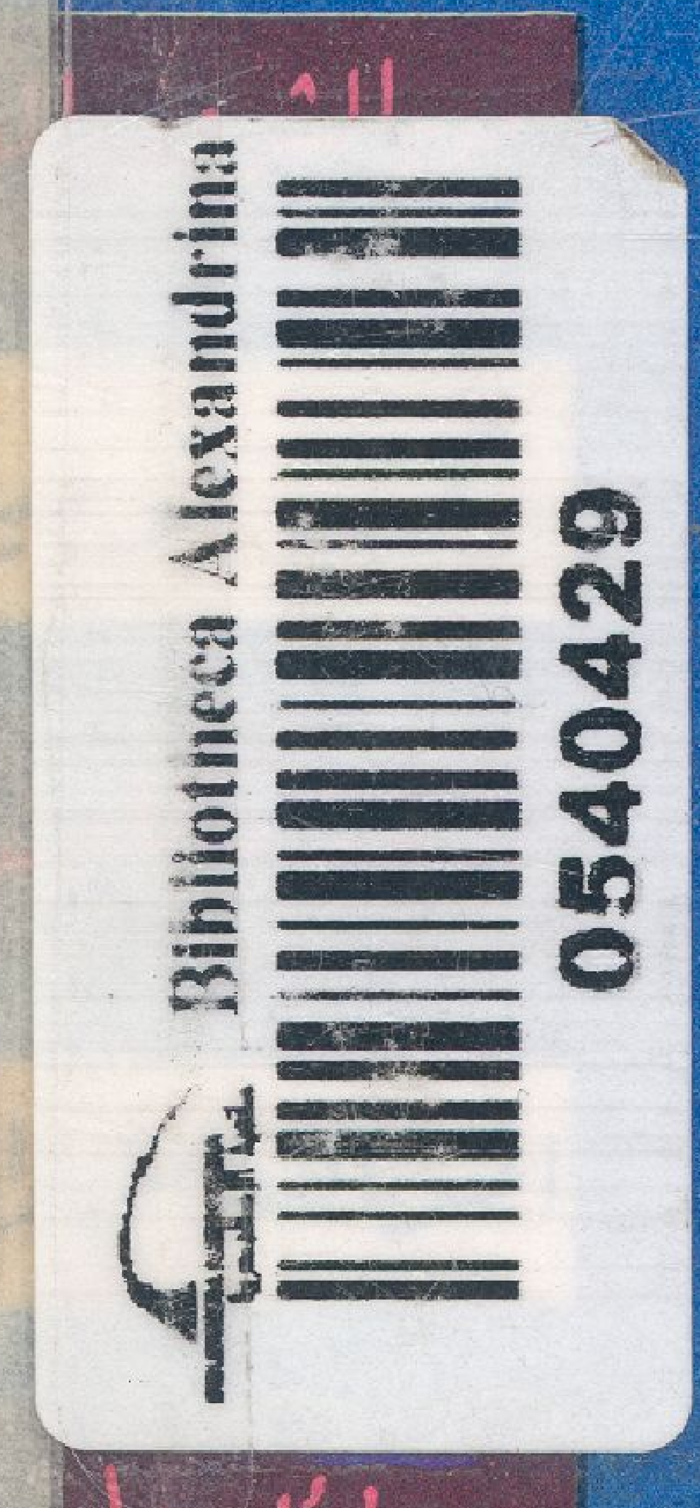
إخترنا لك

إخترنا للطالب

دراسات إشتراكية

الكتاب الماسي

رسائل جامعية



مكتبات الدار

نيويورك لندن

الجزائر بيروت

طرابلس بغداد

الخرطوم الاسكندرية

القاهرة